

غسَّان توَيْني

رسَائِل إلى الرّئيس الياس سَركيس

١٩٧٨ _ ١٩٨٢

تُنشَر للمَرَّة الأولى

غسّان تويْني

رسائل إلى الرئيس الياس سركيس
١٩٧٨ _ ١٩٨٢
تُنشر للمرّة الأولى

قدّم لها الدكتور فارس ساسين
أستاذ الفلسفة الحديثة في الجامعة اللبنانية



شارع روما، بناية فارس
هاتف ٣٥٣٦٩٩، ٣٤٧١٧٦
تلكس NHRPS ٢٠٤١٧ LE

مقدمة

يرتدي نشر هذه الرسائل أهميات عدة. فهي، بلا أدنى ريب، وثيقة مهمّة من وثائق حقبة تاريخية ما زالت ترخي علينا بظلالها، وكان غسان تويني خلالها سفيراً للبنان في الأمم المتّحدة من أيلول ١٩٧٧ الى أيلول ١٩٨٢، حقبة شهدت اجتياحين إسرائيليّين (١٩٧٨، ١٩٨٢) لا نزال نعيش نتائجهما والمآسي التي ترتّبت عليهما في كل مجال. ورسائل غسان تويني الى الرئيس الياس سركيس وخطبه[١] والبرقيّات الصادرة عن بعثة لبنان لدى الأمم المتّحدة والواردة اليها[٢]، أداة من أدوات رسم معالم هذه الحقبة وتقييمها في الموضوع الذي تتناوله، ولعله كان ولا يزال الأهم في السياسة اللبنانيّة: العدوان الإسرائيلي ودور الأمم المتّحدة ومصير السلام في الشرق الأوسط.

وهذا النشر فرصة سانحة لتكريم الرئيس الراحل الياس سركيس ولو كان بغنى عن ذلك، وإبراز جوانب من العلاقة مع مراسله.

وعملية النشر هذه، وهي الأولى من نوعها في تاريخ الديبلوماسيّة اللبنانيّة، مناسبة لتعداد السوابق الديبلوماسية ولمعرفة ما أخطأ وما أصاب من التحاليل السياسية، ما اتّسم بالسذاجة وما كان بعيد الحساب والنظر.

كما يصلح في إطلاق حوار حول مسؤوليّات تلك الحقبة وإمكانياتها والخيارات، ولمقارنة ما مضى بما يجري، ثم ربما استشفاف شيء من المستقبل.

(١) غسان تويني: «اتركوا شعبي يعيش». دار النهار للنشر. ١٩٨٤.
(٢) قيد الإعداد للنشر.

وأخيراً هذا الكتاب هو، في رأينا، وقبل كل شيء، كتاب الأُلفة السياسية، وتحقيق اللبنانية التامة، والتماس الوطن.

***

الأُلفة أو العلاقة الحميمة التي نصح بها تويني سفيراً أجنبياً وهو قادم الى بيروت والتي قال أنها نشأت «فوراً» بينه وبين سفير آخر تتوزع على الرسائل كلها فتكاد لا تخلو منها واحدة. إنها الألفة بعد الصراع السياسي الطويل واختيار الرئيس لخصم سابق مبعوثاً، وإيلاؤه ثقته وتحمّل تبعات هذا الاختيار في وجه الحملات كافة، ألفة التعاون بين الإثنين في ظروف تهدّد مسرح اللعبة والوطن واللاعبين. ألفة فريقين حرص كل منهما (وخصوصاً الرئيس) على عدم التنكّر لماضيه والثبات على النهج والصداقات. ألفة الكاتب للقارئ والمتكلّم للصامت، فالرسائل كلّها في إتّجاه واحد مما يحيّر «المحب المخلص» وهاوي الكتابة (حليمة وعادتها) المتعجّب من عدم مجيء «ردّ فعل استفساري واحد» وغير المصدّق «أول مرّة» الإلحاح الشفوي عليه بالكتابة، «فظننته رفع عتب أو للتعزية – مجرّد عزاء». ألفة المغترب للمقيم والسفير للرئيس صاحب القرار والسلطة: «ذلك أنني لم أشعر مرة، مثل شعوري هذه الأيام، بالغربة عن القرار... ولا أقصد فقط المشاركة بالتقرير، بل حتى المعرفة بالقرار وبما يجري وما يخطّط، وما يقال». «عسى في هذه الحالة ألا تتركوني في طريق مستقلّ عن مجرى تفكيركم، فتبلغوني، ولو بالإشارة، ما يجب أن أقوم به، أو أن... أمتنع عن القيام به أو القول أو حتى الظنّ، فلا أصاب بخطيئة الفكر». الألفة للرئيس المتنزّه عن الصراع في لبنان وعليه، المريد خلاص الوطن من الحروب، الساعي دؤوباً ومعانداً الى ذلك: «أكتب [...] لأقول لك كم هو قلبي وعقلي معك وكم أتألّم لآلامك وآلام لبنان». فالرئيس سركيس جسّد بسرعة في أعين المواطنين والأجانب آلام اللبنانيين وعجزهم أمام ما يحصل على أرضهم، وكان كلامه «فعل إيمان بلبنان كما راهنّا عليه»، وكان الرئيس يعيد عبره «الى موقف لبنان الكثير من البراءة والمصارحة». إنها أخيراً الألفة في لبنان المستقبل الأكثر عدالة وحداثة، لبنان «الجديد»، «الواحد»، «القابل للحياة».

وتأخذ الألفة اشكالاً عدة، متغلغلة في ثنايا الإشارات الديبلوماسية، ناجحة في استعادة المعنى الاصيل للعبارات عبر بتر الجمل الرتيبة التي تذيّل عادة الرسائل وعبر تعدد الصيغ وتنوعها. نجد أولاً عبارات الأدب السياسي والودّ العقلي: «الولاء» و«الولاء الدائم» و«الاحترام» و«التقدير» و«الثقة». ثم نجد عبارات العاطفة الخالصة: «القلب» [«فقلبنا معكم... وعليكم»] و«الشوق» [«لاشفي بعض الشوق الى مجالستكم»] و«الأشواق» و«الأشواق الشخصيّة» و«المحبّة» و«السعادة» بسماع الصوت والتمنّي بازدياد «العطف». ثم نجد عبارات المعاملات: «التهاني» و«التحيّات» و«الشكر» والعتب على غياب الشكر والتشكرات على... الشكر و«إرادة التسليّة واللهو» و«الخوف من الإزعاج» و«المعذرة للإطالة» وخصوصاً «للوقاحة» في بعض الكلام. وترتسم أحياناً صورة المرسل اليه الصامت الودود من الجانب الآخر: «إسمحوا لي ختاماً بشكركم على ما لقيته لديكم خلال إقامتي من تفهّم وعطف وتشجيع وخصوصاً صداقة وثقة. ولا أنسى الغداء والعشاء ونبيذ Bouzy!».

***

وبانتظار أن «يعود لبنان الى كامل دوره»، نرى السفير، بالتواطوء مع الرئيس أحياناً، يحقق هذا الدور في مجاله المباشر، أي انه ينجح بتحقيق المعنى الذي أراده ويريده اللبناني لذاته. يتقن لغته ولغات المحافل الدولية ويظهر في استخدامها، الخالص من كل دونية، انفتاحاً وألفة (الألفة في كل مكان!) كبيرين. يولي أهمية كبرى لوجه لبنان الحضاري في أوج الحرب اللبنانية، فيشارك بتنظيم المعارض ورعاية طبع المفكّرات والمساعدة على إنتاج الأفلام، هذا طبعاً عدا البعد الأدبي لخطبه والرسائل. ينمّي المحبّة والعناية والصداقات للبنان المنتشرة في العالم وفي الولايات المتحدة لا بل يقتنصها بسرعة غريبة. يدافع، في عزّ محنة وطنه، عن القضية الفلسطينية ويقرّب بين ممثلي منظّمة التحرير والإدارات الأميركية مبادراً في مسألة القدس مؤتمناً من السفراء العرب على أسرارهم... يحيي التراث والتقاليد مع إلمام واسع بتعقيدات العالم المعاصر وقطاعاته المتنافرة... ولا عجب أن نرى في آخر صفحة من صفحات هذه الرسائل أعلى الديبلوماسيين رتبة في العالم يخرج عن ديبلوماسيته... في

سبيل لبنان. فصورة الوطن الصغير، في طموحه والأمل، سافرت مع ممثليه وتكثفت عبرهم.

***

وأخيراً، لا آخراً، هذه الرسائل التماس الوطن كما التمس الشاعر المُلك.

يقول السفير لرئيسه في الرسالة الاولى: «إنك تلعب في هذا الأسبوع، ونحن معك، الورقة الأخيرة. . .» ويتحدّث، في الرسالة العاشرة، عن «محاولة أخيرة» قبل اليأس من القوات الدولية. لكن الرسائل بمجملها قصة جهاد لا يهدأ، يتكرّر ويستعاد ويتّخذ أشكالاً مختلفة ويرسم سيناريوات عدة في سبيل هدف واحد: إستعادة الوطن عبر استعادة جنوبه. رأى تويني في القرار ٤٢٥ – الذي شكّل وما زال العمود الفقري للسياسة الخارجية اللبنانية – «مصدر قوة لنا» لكنه «خشي»، منذ اللحظة الأولى، أن ««يسرقه» منّا الفلسطينيون، من جهة، وإسرائيل، من الجهة الأخرى، فبدلاً أن يكون حصانة للبنان، يصبح حصانة لهؤلاء أو أولئك». لذلك كانت المحاولات المتعدّدة، عبر السنوات الخمس، لتطبيق القرار (لا بل لإستصدار ما هو أفضل منه عبر دعوة بعض القرارات التالية الى إحياء لجنة الهدنة) تارة بزيادة عدد أعضاء القوّات الدولية وطوراً بتوسيع رقعة عملها ومسؤولياتها، ثم بزيادة صلاحياتها وإعطائها حقّ استعمال السلاح في الدفاع عن النفس عملياً وعملانياً، ولو أدّى ذلك، بل لكي يؤدّي ذلك الى تطبيق الفصل السابع من الشرعة. وكانت قمة المحاولات السعي الى وضع قوى من الجيش في إمرة القيادة الدولية. وأخيراً وخصوصاً كان المطلوب إرسال الجيش الى الجنوب. فعبارة «الأخيرة» التي وردت وتكرّرت لم تكن إلاّ من باب شحذ الهمم. ذلك أن بناء الوطن لا يكون بمحاولة أو بإثنتين يليها النجاح أو الإخفاق. «أنا لا أشكو أحداً، ولا من أحد. وسأظلّ أحاول، ولو اقتضى الأمر، التهويل».

سياسة تويني لا تختلف طبعاً عن سياسة حكومته في خياراتها الأساسية: فصل أزمة لبنان عن أزمة الشرق الأوسط المعقدة وغير المنظورة الحلّ. وهو يضع طاقاته الديبلوماسية والسياسية والأدبية للعبور بلبنان من حال «الساحة» و«المسرح» و«حقل الاختبارات» الى حال الوطن المكتمل معالم الولاء

والقرار، ولبلورة «قضيّة لبنانية» «تفرض نفسها حتى أكثر من المسألة الفلسطينية، وعلى الأقل بالنسبة ذاتها». لكن ما يعيبه على بيروت هو مواجهة الصعاب «باليأس والحزن» و«التشاؤم» الذي يثني عن العمل. وما يرفضه هو السياسة التي يوجزها بالعبارات الآتية: «المطلوب مستحيل، والممكن غير مطلوب ولا هو يجدي نفعاً!!!» ليس تويني بعيداً عن رأي الوزير الفرنسي الذي اعتبر أن ««العلّة في الإرادة اللبنانية» التي تبدو، إن لم يقل مشلولة، فعلى الأقل متردّدة وشبه يائسة سلفاً من طاقتها على فرض ما تريد أو الجهر به، وابتداع الحلول»... ولو قدّم رأيه، في الرسائل الى رئيسه، على أنه «اقتراح» وليس «انتقاداً». الدولة ينقصها «الخيال والجرأة» ومطلوب مضاعفة «الخيال والرؤيا والتحرك في سياستنا». على الجيش ذاته «أن يتحلّى بالخيال بدون جنون» للنجاح في مهامه. وعندما يطالب السفير بخطوة جريئة، يخاف الا يؤخذ مطلبه على محمل الجدّ ويضيف: «ولا أخالني أحلم. وحتى لو كان حلماً، فأي بديل عن الحلم؟ التسليم بالأمر الواقع الاستسلامي؟ أليس أفضل أن نخلق نحن أمراً واقعاً جديداً؟».

«الحلم»، «الخيال»، «العزم»، «الاستعجال»... تبدو هذه العبارات، وأخرى تشبهها، خارج نطاق العقل وحسابات المنطق، لا بل في مواجهتها، على الأخصّ أن صاحبها يدعو جهارة الى «سياسة الوصول بالأمور الى شفير الهاوية، حتى يستردّنا العالم قبل الوقوع...». لكن الرسائل بمجملها تظهر، وراء الدعوة الى «المغامرة»، قراءة لا تخلو من الدعائم الواقعيّة للوضع العام العربي والدولي، وتبيّن السبيل لتأكيد الذات فلا تختفي بين الأعداء والأصدقاء والإخوان: «أعتقد بأن الاحتمالات متوافرة إذا نحن حزمنا الأمر وعزمنا وتجاسرنا وواجهنا الجميع بالمخاطر عليهم التي هي مضاعفات الخطر الذي علينا». فللخيال وظيفة هي إيجاد «خطّة فيها بدائل عديدة» وكسر طوق نظرية «الكل شيء أو اللاشيء».

ينطلق تويني في نظرته من منطلقين: مصداقيّة الدولة اللبنانيّة التي هي في قيام الجيش بمهامه، ومصداقيّة الجيش التي هي في الإنتشار في الجنوب، كل الجنوب: «إن مصداقيّة الحكم الشرعي «المركزي» في لبنان أصبحت نهائياً مرتبطة بقيام الجيش اللبناني ونموّه وإثباته لوجوده في وجه الجميع داخلياً

وخارجياً... وأما مصداقيّة الجيش، فرهن بالتحرّك في الجنوب، مهما كلّف الأمر». والخيال والجرأة المطلوبان هما لتحقيق الهدف رغم الأعداء والأصدقاء و«بدون إنتظار شورى ولا «إستئذان»!» وما إرادة إرسال الجيش الى «المنطقة الحدوديّة» وصور والنبطية - مهما كان الثمن -، وما التهديد بسحب القوات الدوليّة إلاّ من باب وضع الدول الكبرى أمام مسؤولياتها (فلا تكتفي بإبقاء الأمور على ما هي عليه) وفتح باب المخاطر على الحلفاء المستفيدين من الوضع اللبناني دون أيّ استعداد لأخذ مصالح لبنان الخاصّة بعين الاعتبار في هذه المسألة الجوهريّة.

ووجود كتائب الجيش اللبناني في الجنوب هو عماد تطبيق إتفاقيّة الهدنة التي أصرّ الوفد اللبناني في نيويورك على تضمين قرارات مجلس الأمن ٤٥٠ و٤٥٩ و٤٦٧، الخ ... التأكيد على سريان مفعولها بين لبنان وإسرائيل، والدعوة الى إحياء لجنتها. وإتّفاقيّة الهدنة، مقرونة بتطبيق القرار ٤٢٥، تحرر الأرض اللبنانيّة كلّياً من الإحتلال الإسرائيلي دون أن تدخله في عداد دول المواجهة - التي يسري عليها القرار ٢٤٢ - وتحصّنه ضد الدَعوة العبريّة الى «مؤتمر سلام لبناني - اسرائيلي». وهكذا تصب سياسة تويني «المغامرة» في خطوات "براغماتية"، وتتقيد «براغماتيته» بمبدأ واضح وثابت: تحرير الارض بدون الصلح المنفرد هو السبيل الملكي لإعادة تأسيس الدولة اللبنانيّة.

أمّا سياسة انتظار الترياق من... الولايات المتّحدة الاميركيّة، فابلغ جواب عنها الرسالة ٣٠ التي تحبك في رؤية شاملة، وبعيداً عن أيّ تحليل موأمراتي، الحس الصحافي والأطر الأكاديميّة والبراعة الديبلوماسيّة والاستنتاج السياسي الدقيق والصارم.

نكتفي هنا بايراد ثلاثة مقاطع منها:

«من هنا أن لبنان يفرض نفسه على واشنطن في إحدى حالتين: إختراعه لنفسه دوراً فعّالاً يساير الأهداف الأميركيّة، أو تحوّله الى عثرة في طريق هذه الأهداف...

ومن الضروري جداً التذكّر باستمرار أن أميركا، كحكم وكشعب وكحضارة، تكره الخاسر وتركض وراء الرابح، تحترم القويّ وتستضعف الضعيف، تأنف المتشائم وتشغف بالطَموح الذي يتحدّى حتى القدر...

«إن محاولة اكتساب سوريا الى أميركا أهمّ من محاولة المحافظة على استقلال لبنان، إلاّ إذا ثبت أمران: إن قوة الاستقلاليّة اللبنانيّة تتفوّق على إمكانيّة المقايضة ... وإن مناعة الإلتزام السوري - السوفياتي تتفوّق على المغريات».

***

هل كان سفير الرئيس سركيس محقّاً في الإصرار على مبادرات لم تؤخذ؟ وهل كان لدى بيروت معطيات للحذر غير التي يملكها؟ لماذا لم يُمنع الممثل الدائم عن «الدون كيشوتية» في نيويورك بل لقي من رئيسه حماية وتشجيعاً ضمنياً ورُفضت استقالاته مراراً وتكراراً؟ هل كانت الأمور من القصر الزجاجي غيرها من بعبدا [٣]؟ ألم يربط رباط سري كاتب الرسائل بقارئها؟

لا نخال غسان تويني يغتاظ اذا استشهدنا في خاتمة هذه المقدّمة بالعبرة اليهوديّة المعروفة: «إن لم ادافع عن مصلحتي، فمن يدافع عنها؟ ... وإن لم أكن الوحيد في الدفاع عن مصلحتي، فمن أنا»؟

١٣/٧/١٩٩٥ فارس ساسين

(٣) كتب وليد عوض في «الأفكار» بتاريخ ٨/ ٣/ ١٩٨٢: «الدولة اللبنانيّة أقوى في نيويورك منها في بيروت. ففي نيويورك فرضت وجودها. سفيرها هتف من المنبر الدولي: «أيّها السادة، وطني ليس للبيع ولا للإيجار!» وزحف بالضوء الى اتّفاق الهدنة بين لبنان وإسرائيل المعقود يوم ٢٣ آذار ١٩٤٩، واستدرج الأمين العام دي كويلار الى عقد اجتماع مبكر للجان الهدنة راسماً للبنان واقعاً قانونيّاً دوليّاً. أما في بيروت، فالسلطة غير قادرة حتى على تأمين انعقاد لجنة المتابعة العربيّة».

اختصارات

* : اشارة ترسل الى الهامش .

+ : اشارة ترسل الى المفكرة السياسية والديبلوماسية (١٩٧٦ - ١٩٨٢) في ذيل الكتاب .

ا ش ي : اتركوا شعبي يعيش . دار النهار - ١٩٨٤ (خطب غسان تويني في الأمم المتّحدة مع ملحق يضمّ نصوص قرارات مجلس الأمن) .

ن ع د : النهار العربي والدولي .

PKL: *Peace-Keeping Lebanon: The Facts, The Documents*
A presentation by Ghassan Tuéni
(William Belcher Group), New York, 1979, 480 p.

١٩٧٨



الأمم المتّحدة، نيويورك، ١٧ آذار ١٩٧٨
من اليمين السفراء عبدالله بشارة (الكويت)، عصمت عبد المجيد (مصر)،
غسّان تويني (لبنان)، اندرو يونغ (أميركا، مديراً ظهره)،
جونز (مستشار أميركي)، دونالد ماكهنري (أميركا) والأمين العام كورت فالدهايم.

١

نيويورك في ١٣ (الخميس) نيسان ١٩٧٨

فخامة الرئيس العزيز،

بعد التحيّات، أكتب هذه الأسطر بشيء من العجلة قبل ذهاب الحقيبة لأقول لك كم هو قلبي وعقلي معك وكم أتألّم لآلامك وآلام لبنان. وحبّذا لو كان بوسعي الحضور ولو ليوم واحد قبل فالدهايم* (كما كانت تقضي ربما الأصول) لأطلعك على الأجواء وعلى بعض ما لا يكتب ولا يُقال. غير أن بقائي هنا يبدو ضرورياً. آمل أن تصلك هذه الرسالة اذاً قبل الزائر، وإليك بعض ما عندي، بدون تنسيق منطقي:

أولاً: العناية (والخوف) بلبنان وعليه تتصاعد هنا، ويتصاعد معها الإيمان، دوليّاً وأميركيّاً، بأنك تلعب في هذا الأسبوع*، ونحن معك، **الورقة الأخيرة**... غير أنه يتصاعد كذلك بعض **الشكّ** في طاقتنا على التغلّب على المصاعب والحفاظ على لبنان الواحد الذي نريد، جديداً وقابلاً للحياة.

ثانياً: القرار ٤٢٥ كان مصدر قوة هائلة لنا، ولكن نخشى أن «يسرقه» منا الفلسطينيّون، من جهة، وإسرائيل، من الجهة الاخرى، فبدلاً من أن يكون حصانة للبنان، يصبح حصانة لهؤلاء او أولئك. لذلك يجب التصرّف باستراتيجيّة حذرة جداً (مراجعة برقيّتي* أمس بعد مجلس الأمن) وترقّب إمكانيّة البحث بالموضوعين ٣ و٤ في ما يلي:

* زار فالدهايم بيروت في ١٨/ ٤

* ١٠-١٣/ ٤ : اشتباكات في منطقة الشيّاح- عين الرمانة ١١/ ٤ و١٤/ ٤ : بداية المرحلتين الأولى والثانية من الانسحاب الإسرائيلي.

* البرقيّة ١١٨ : الموضوع الثالث : القوّات الدوليّة وعددها. الموضوع الرابع : زيارة فالدهايم.

ثالثاً: عطفاً على ما قبل، الإسرائيليّون **لن** ينسحبوا قبل أن يؤمّنوا على مصير المسيحيّين في الجنوب، وقد قيل لكم ذلك وأرسلته بوسائل مداورة أعتقد أنها بلغت مفاهمكم! إذاً، يجب الترقّب لمخابرة ربما من فالدهايم شخصياً أو من بعض معاونيه أو من الأميركان (الذين قالوا لي ذلك) تطلب ضمّ «جيش سعد حداد» وتأمين مصير «سعد» شخصياً، كأن يُرسَل ملحقاً عسكريّاً الى الخارج. عندما أُسمعت ذلك، تصرّفت وكأنّني لا أسمع، وأترك الأمر لكم. في مَحيط فالدهايم، الذي قد يبحث الموضوع هو جايمس جوناس* (الزنجي السياسي) وهو صديق للفلسطينيّين وفي غاية الذكاء والدهاء، رغم المظاهر، وهو تلميذ هارڤرد (زميلي). ولكن الأرفع منه رتبة والأهمّ، هو، بالطبع، الداهية الآخر، أوركهارت* الذي يأتمنه الأميركان على كل شيء.

* مساعد أوركهارت والمستشار السياسي للقوّات الدوليّة. سيراليوني.

* الأمين العام المساعد للشؤون السياسيّة الخاصة (١٩٧٤-١٩٨٦). بريطاني.

رابعاً: مسألة «تدويل لبنان»، او طرح «القضية اللبنانية بمجملها» على الأمم المتّحدة، او «توسيع القرار ٤٢٥» ليشمل كل لبنان، ليست «شعبيّة» بين الوفود، خصوصاً الأميركان. فهم، في آن معاً، «لا يطمئنّون الى شمعون» (كما قالوا لي صراحة) ولكنّهم لا يعلّقون كبير أهمّية على ما يقال عن الـ Israeli Connection . . . غير أن الذي أخشاه هو أن يتبدّل الموقف تحت ضغط الأحداث وهول الدماء. وقد اتصلت اليوم تلفونياً (سمحت لنفسي)، بالشيخ بيار الجميّل، نظراً لتعليمات وردت الى جماعتهم هنا بالتظاهر وتصعيد الضغط ضد السوريّين بشكل محرج لنا. وقد بات واضحاً أن أزمة الثقة مع السوريّين بلغت، من جانبهم، حدّاً يشكّل خطراً مزدوجاً: إبطال فاعليّة قوات الردع والدور السوري، من جهة، وتهديد الوضع السوري داخلياً (عبر المضاعفات المحتملة) ودولياً، من الجهة الأخرى . . .

على ضوء ذلك، قد يكون من المناسب أن تفسحوا مجالاً،

ولو «للتنفيس» أمام عرض «الجبهة اللبنانيّة» وجهة نظرها على فالدهايم، ولو بصورة مفكّرة، بواسطتكم او بدون واسطتكم، لأن الأمم المتّحدة، إذا تكرّر القتال (ونصلّي ألا يستمرّ ويتكرّر) قد تجد نفسها أمام الضغط مضطّرة لتحرّك ما.

خامساً: بشأن «فتح الملفّ الفلسطيني في لبنان»، قلت صراحة للمندوب الفلسطيني هنا ولأكثر من مندوب عربي إن طرح «إتفاقيّة القاهرة» او مطالبة قوات الطوارئ بالتقيّد بالحقوق الفلسطينيّة الناجمة عن «إتفاقيّة شتورة» - إن هذا الطرح هو بالذات «فتح الملف الفلسطيني في لبنان» . . . إذاً، ما تطلبه «الجبهة اللبنانيّة» وترفضه السلطة الشرعيّة في لبنان، قد يؤدي إليه، بل قد يفعله الفريق الآخر، اي الفلسطينيّين. وليكن واضحاً أن ثمة تصميم دولي على منع استمرار العمل الفدائي عبر الحدود اللبنانيّة، فكيف بالسماح به داخل لبنان؟ واذا كانت الأمم المتّحدة هي أداة «المنع» الأولى، فهل تتردّد في تحمّل مسؤوليّة «المنع» الآخر؟ تلك هي المسألة!!! وبالنسبة الينا، وربما، بالنسبة الى العالم، المسألة أصبحت «اتركوا لبنان يعيش»*، كما صرختُ، باسمكم، من أعلى منبر، فتجاوب العالم.

* ١٧و١٩/٣/١٩٧٨ (ا ش ي، ٥٩-٦٢)

***

تلك هي، بسرعة، بعض مظاهر الحراجة والاحراجات التي نعيش، والخيار في النهاية: أي لبنان نريد، كما ردّدتم فخامتكم وردّد من بعدكم، بمعنى آخر، الآخرون.

لذلك، المطلوب نهائيّاً مبادرة **قيادية** من جانبكم إنطلاقاً من البقيّة الباقية من رصيد لبنان، او يأخذ كل فريق حصّته من «التركة» قبل أن يدفنوا الميت، ويقترعوا على ثيابنا.

كم أنا تعيس لأنني لست الى جانبك في هذه اللحظات الصعبة، ولكن ربما كان في وسعي هنا المساهمة اكثر بالصراخ إن لم نقل بالإنقاذ.

أصلّي لك وللبنان، أعطاك الله كل قواه ورعايته.

وتفضلوا بقبول . . .

في١٧-١٨/ أيار ١٩٧٨

مخابرة تلفونية
مع فخامة الرئيس شخصياً

- أبلغته عن زيارة [روبرتو] غوبير*.
- لفتّ نظره الى البرقيّة الطويلة التي أرسلتها حول تفسيرات القرار ٤٢٥.
- قلت إن الموضوع المطروح هنا الآن، والسؤال الذي سيوجّه اليه هو عن مدى استعدادنا لتسلّم «السلطة» من الـ Unifil.
- قلت له إن البحث سيتركّز على قضيّة «إتّفاق القاهرة» لأن ثمّة تيّار هنا يدعو الى ذلك.
- لفتّ نظره الى مواقف في مجلس الأمن، تلقي أضواء، لاسيما الموقف الهندي.
- تحدّثنا عن طبائع غوبير ومواقفه ومواقف جوناس.
- قلت له أن يتحسّب لإثارة قضيّة سعد حداد وشروط إسرائيل للانسحاب من مرجعيون.

* الأمين العام المساعد للمسائل السياسية (١٩٧١-١٩٧٨). أرجنتيني.

٢

نيويورك في ٢٦ أيار ١٩٧٨

فخامة الرئيس العزيز،

بعد التحيّات، بلغتكم، ولا شكّ، البرقيّة* التي أرسلتها تلفونيّاً هذا الصباح عن حديثي مع فالدهايم. أكتب لأضيف أنه تحدّث هذه المرة بحماس وتفاؤل عن الإتّفاق اللبناني-الفلسطيني قلّ أن شهدته لديه، وكان كأنه في موقع من رُفع عن صدره ثقل وطأة!... أعتقد أنه، من جهته، سيبذل الكثير لضمان نجاح الإتّفاق. هذا، وقد أعرب مساعده غويير* عن الشعور ذاته، وكان قد اتّصل بي فور عودته (وأطلعني على تفاصيل أحاديثه قائلاً إن فخامتكم أبلغتموه أنكم ستأمرون بإرسال محضر إليّ، وكانت البرقيّة قد وصلت بالفعل).

* برقية ١٨٠: إرتياح فالدهايم الى إتّفاق النقاط الخمس والى كلام سركيس في مجلس الوزراء (٢٤/٥).
* قابل غويير المسؤولين اللبنانيين في ٢٠/٥، وخدّام وعرفات في ٢١ ودايان في ٢٢.

أوّلاً: عن غويير. بالإضافة الى سائر المعلومات، لا بد من الإشارة الآن، الى أن انطباعه عن الفلسطينيّين كان أكثر إيجابيّة من انطباعه السوري... قد أعطاه خدّام فكرة أن دمشق لا تريد أن «تتورّط» في الموضوع. لذلك، لما نقلت إليه التصريح الإيجابي لوزير الإعلام السوري*، ارتاح كثيراً.

* أحمد اسكندر أحمد.

ثانياً: عن غويير كذلك. لاحظ شيئاً من التنسيق بين موقفكم وموقف الرئيس الحصّ، وقال إن في ذلك ضمانة كبرى لعدم الوقوع في «تفجّر à la libanaise» من جديد.

ثالثاً: الأميركان كانوا شديدي الحرص على الحصول على

وثائق و«أسرار» الإتّفاق الفلسطيني. وقد ارتاحوا إليه كثيراً، ولكنهم يشكّكون بطاقة عرفات على ضمان خضوع «اليسار» الرافض.

***

هذا من جهة. من جهة أخرى:

اجتمعت الى «الشباب»، الذين زاروا واشنطن الأسبوع الماضي. وأعتقد أن ب. ج.* أشدّهم تطرّفاً، بينما د. ش.* تطرّفه ظاهري أكثر منه في العمق. داني لم يزر واشنطن.

* بشير الجميّل.
* داني شمعون.

الذي لفت نظري، انطباعهم جميعاً بأنّهم وجدوا، هذه المرة، مزيداً من «الإصغاء»، مما يدلّ، في نظرهم، على أن أميركا أصبحت أكثر انفتاحاً لأفكارهم... وإذا كان هذا الإنطباع صحيحاً، يكون تطوّراً خطيراً أرى من واجبي لفت النظر إليه لتفادي أبعاده. لم أتمكّن بعد من التحقّق شخصياً من ذلك، ولكني كنت لمست من سواهم شيئاً من السأم من عدم تغلّبنا بعد على الصعاب التي حالت دون تأليف «حكومة قويّة»، تبلور قرار مجلس النواب*، وتستلم الجنوب مع الأمم المتّحدة ومنها.

* ٢٧/٤.

ولكن لا أعرف إذا كان هذا ما قصده «الشباب» أم سواه.

على كل حال، لم يجتمعوا بمن هو أرفع مسؤوليّة ممن يجتمعون بهم عادة.

***

من جهة أخيرة، جيسكار دستان لفت النظر بشدّة تحفّظه حول لبنان و«العمليّة اللبنانيّة»، وأوساطه التي التقيناها هنا

تشدّد على أهميّة مصالح فرنسا العربيّة! . . . أما هو شخصياً، فخلال الدقائق التي التقيته فيها (أثناء حفلة الاستقبال) كان كثير الحرارة في الحديث عن لبنان وعنكم.

آمل الحضور الى بيروت قريباً. وأرجو أن يُتاح لي مجال اجتماعات طويلة.

مع احترامي وتحياتي وولائي.

٣

نيويورك في ١٩٧٨/٦/٢٣ (الجمعة ظهراً)

فخامة الرئيس العزيز،

بعد التحيّات، حدثني الآن تلفونيّاً كلوفيس مقصود عن زيارته لفخامتكم - وهو بالطبع، بالإضافة الى صفته «النهاريّة»، رسول موثوق، ولكن يُخشى دائماً معه أن تغلب طبائعه الصحافيّة على ما ينقل «دبلوماسيّاً» . . . لذلك أزيد:

أوّلاً: عن **رسالتكم** أمس الى اللبنانيّين. لم تعودوا طبعاً بحاجة الى تهانيّ، ولو من بعيد . . . لقد سمعتها حرفيّاً بإلقائكم، ساعة الإلقاء (طبعاً عبر تلفون من «النهار»، لأن الخارجيّة - المغلوبة على أمرها - لم تودعنا أي نصّ حتى الساعة . . .) سأستفيد كثيراً، في اتّصالاتي، من لهجتها العامّة ومما فيها عن «لاشعبيّة» بعض التدابير كما أن ما ورد فيها عن «التحدّيات التي تواجهنا»، و«أنظار العالم»، الخ . . . يكسبها حجماً دوليّاً نعمل على التنويه به. كذلك «الاتّفاقات غير المنفّذة» طبعاً، ودور قوّة الردع، وسائر ما تتوقّعون. حبّذا لو كانت فيها كلمة مخصّصة الى الأمم المتّحدة والقوات الدوليّة حتى تتشجّع، وحتى نطوي الأثر الذي تركه في النفوس هنا «السجال» حول تقرير فالدهايم*.

ثانياً: «**الرجل الأشقر**» - الذي طلبت الى كلوفيس التنبيه اليه هو سيلاسفو*، اذ قد بلغني - ولم يكن، لأسباب «سريّة

* ١٣/٦+ (P.K.L., pp. 181-188)

* منسّق قوّات الطوارئ الدولية في الشرق الاوسط. فنلندي.

المهنة»، بوسعي الإفصاح أمام كلوفيس – أنه مسؤول بعض الشيء عن «سوء الفهم» للموقف اللبناني الذي حدث وأدّى الى السجال المشار إليه آنفاً. ثم أن أحد السفراء العرب الذين تعاملوا معه في مفاوضات فكّ الإرتباط في بلاده، قال لي إن الرجل يتأثر كثيراً بمناخ البلد الذي يقيم فيه، أي القدس، وإن حكومة السفير اضطرّت أكثر من مرّة الى ممارسة الضغط على سيلاسفو لجعله يلتزم طريقاً قويماً ولا «يأخذ حريّته» في التفسير والتصرّف. فاقتضى التنبيه. وربما كنا ظلمنا إرسكين*، انما اعتقادي الشخصي أن الإثنين مسؤولين.

* قائد قوّات الطوارئ الدوليّة في الجنوب.

ثالثاً: تقرير فالدهايم. لا بد أنكم تدركون تأثير السجال الذي حدث على وضعنا تجاه الأمين العام، خصوصاً وأنه لم يشوّه الموقف اللبناني، وما كان في مشروع التقرير، **مما نسخه** مكتبه عن **محاضر** اجتماعات في بيروت، كان يكون كارثة حقيقية لو ظلّ كما هو. كتبت للوزير بطرس في الموضوع، وكنت معه باستمرار على اتّصال تلفوني وبرقي، كما أن الرئيس الحصّ خابرني أكثر من مرة. المهمّ، وُفّقت في إزالة الأثر السيئ في نفس فالدهايم الذي لا يمكن معه – بسبب عقليّته ونفسيّته ومزاجه النمساوي – «المزاح»، على الطريقة اللبنانيّة، بأنصاف الكلمات وأرباع الحقائق واللعب على الألفاظ... خصوصاً وأنه يصعب عليه أن يفهم كيف تعطي السلطة أمراً لضابط عسكري لا تعترف به ولو «واقعياً»...

رابعاً: السفير السوري*، كما قيل لكم، نشأت بيننا فوراً علاقة حميمة لأنه «من قرايبنا». وقد تناولت معه أمس طعام الغداء، بدعوة منّي، بناء على رغبته بالاجتماع بالسفير الأميركي* جايمس ليونارد، هذا بالإضافة الى الغداء الآخر الأحد الماضي.

* حمّود الشوفي.

* في الأمم المتّحدة.

أحاديثنا الثلاثيّة (السوري، الأميركي وأنا) كانت ممتازة للغاية وتدلّ أن الأميركان عادوا «يشدّون معنا» بعض الشيء،

كما أبرقت للخارجيّة. ما يمكن أن تهمّكم معرفته هو أن ليونارد أبلغنا أنه سيزور سوريا ولبنان الشهر المقبل (وقد أبرقت بذلك الى الخارجيّة) وأعتقد أن لهذه الزيارة أبعادها وأهميّتها، ليس فقط لأن الرجل هو الرئيس الفعلي للوفد هنا، بل كذلك لأنه من أشدّ الدبلوماسيّين الأميركيّين معرفة بشؤوننا وصداقة لنا. وقد كان في سوريا سابقاً، وسكن لبنان، وإبنته ولدت في بيروت. فأرجو بإلحاح التنبيه الى ذلك والإهتمام به عند وصوله، وسيبلغ [السفير الأميركي] باركر* [الوزير] فؤاد [بطرس] ذلك في حينه.

* سفير الولايات المتّحدة في لبنان (١٩٧٧-١٩٧٨).

خامساً: أخبار «الجزيرة العربيّة»... سأحاول الاستحصال لكم على نسخة أوراق برنستون التي طلبتموها من كلوفيس. كذلك أرفق بهذه الرسالة الأصل الإنكليزي لمقال وليد الخالدي في مجلة *Foreign Affairs** وألفت النظر الى مقال هيكل*. بالإضافة الى ذلك، بلغني من باريس (بصورة شخصيّة طبعاً) ان الأمير فهد سيكون هناك الأسبوع المقبل بعد زيارته لألمانيا، وأنه شخصيّاً و«حكومته» قاموا بضغط معيّن على الفلسطينيّين للالتزام بقرار الأمم المتّحدة، كما أنهم على استعداد لمزيد من التحرّك في الدفاع عن لبنان وقضاياه اذا طلبنا اليهم ذلك. أما «المفاوضات الأمنيّة» في منطقة النفط، فتذكرون، ربما، أحاديثنا الطويلة عنها من سنة، وهي كلها تتحقّق والذي يلفت النظر هو التغيّر العراقي بالاتجاه الغربي، وكذلك ما يتمّ بين العراق والكويت، وبين العراق وإيران.

* Thinking the Unthinkable: A Sovereigns Palestinian. State. July 1978, vol. 56, n°4.

* Egyptian Foreign Policy, *ibid.*.

سادساً: مصر لا تزال هي محور اتّصالات السلام هنا. زيارة الرئيس سيّد مرعي، التي كنت قد كتبت لكم عنها من زمان جداً، تمّت ولكن بغير التوقيت الذي كان منتظراً. الأحد ظهراً، يتناول سيّد مرعي وبعض السفراء العرب طعام الغداء في منزلي في نيويورك، اذا لم يحدث ما ليس بالحسبان. والملفت للنظر هنا هو التقارب الشديد والمفاجئ بين سفير مصر

وسفير سوريا وسفير العراق كذلك. وسأكتب لكم المزيد.

سابعاً: زغرتا. انتهت اجتماعات الزغرتاويّين المهاجرين (في واشنطن) أمس وطلب وفد منهم زيارتي، وقد قرّروا إنشاء جامعة عالميّة، او رابطة، وشعورهم تعرفونه. سأحاول تهدئة خواطرهم والحؤول، شخصيّاً، دون تحوّل ذلك الى اصطدامات نحن بغنى عنها هنا. قصدهم، كما تدركون، هو الحؤول دون استمرار ما يسمّونه «التسلّط الكتائبي» على الجاليات اللبنانيّة.

هذا ما عندي اليوم، وقد أطلت عليكم الكلام. أرجو أن تمكّنني الظروف من القدوم الى لبنان كما كان مقرّراً، وقد أرجأت سفري لعدم اكتمال انتشار القوات الدوليّة، وذلك بناء على «تلميح» من فالدهايم الذي لا يريد مفاجآت تحدث في غيابي. فأرجو ألاّ يكون في ذلك ما يضير او يخالف رغباتكم، وأرجو كذلك ألاّ يطول الأمر... ولو لشوقي اليكم وإلى لبنان.

هذا، وتفضّلوا... ودمتم.

٤

نيويورك في ١٦/ ١١/ ١٩٧٨

سيّدي فخامة الرئيس العزيز،

بعد التحيّة والاحترام،

طيّه «ورقة عمل» طلبها منّي الوزير بطرس، وقد أرسلتها إليه كذلك. أعتقد أنها تضع النقاط على حروف الوضع في الجنوب، كما نراه من نيويورك، وقد ضمّنتها ملحقاً عن طرح الموضوع خلال زيارتكم لباريس، وكنت قد أبرقت بالموضوع الى فؤاد [بطرس] ونقلت إليه حديثاً دار هنا مع سفير فرنسا في الأمم المتّحدة*. وقد عرضت عليه - بالتسلسل، ليعرض الأمر على فخامتكم - استعدادي للحضور الى باريس ٢٤ ساعة بصورة غير رسميّة، إذا أردتم، لأكون بتصرّفكم في صدد موضوع الجنوب و... لأشفي بعض الشوق الى مجالستكم. وقد يكون في الأمر فائدة كبيرة لي فأعرف منكم تقييمكم للوضع وتوجيهاتكم في مختلف المواضيع، فضلاً عن نقل ما يتجمّع لديّ من معلومات هنا وانطباعات تتعذّر الكتابة عنها.

في انتظار ذلك، لا يزال لبنان يشغل بال جميع أصدقاءنا الذين ينتظرون أن نضعهم في جو ما نريد ونطلب وننطلق بمزيد من القوّة لينطلقوا معنا... وهو حديث يطول!

تفضّلوا بقبول احترامي وصداقتي وولائي،

والى قريب إن شاء الله، مع كل التمنّيات.

* جاك لوبريت (١٩٧٦-١٩٨١).

٥

نيويورك في ١٣/ ١٢/ ١٩٧٨

فخامة الرئيس (العزيز)،

تحيّات... واحترام... وأشواق شخصيّة. طيّه الملفّ الكامل لما جرى في مجلس الأمن*، حتى يتسنّى لكم النظر فيه، اذا تيسّر الوقت.

كذلك، طيّه، القرار* الذي صدر بالمساعدات للبنان، وقد أرسلنا بشأنها برقيّات عدّة الى الخارجيّة وكانت موضوع اتّصالات هاتفيّة مستمرّة مع الوزير بطرس والرئيس الحصّ كذلك.

الشعور هنا ليس كلّه... «تفاؤل»! والأسباب معلومة. فالمأمول، على ضوء التخطيط الذي رجوته منكم في «الدراسة» بالفرنسيّة التي أرسلتها لكم، أن نتمكّن من الإفادة من الإمكانات الضخمة المتاحة لنا حتى نتقدّم بسرعة... في الجنوب، وغير الجنوب.

ولعلّه من المفيد التذكير بأن الجميع كانوا يتوقّعون انفجاراً في الجنوب إثر التقدّم في مفاوضات السلام المصريّة-الإسرائيليّة. إلاّ أن هذا «التوقّع» يتضاءل، وأعتقد أنه اذا أظهرنا نحن حرصاً قويّاً على الجنوب، وتحرّكاً ملموساً، والعناد الذي تجلّى في رسالتكم في ٢٢ تشرين، **فالأمل كبير** بألاّ يصبح القرار ٤٢٥ قراراً آخر، مثل الـ٢٤٢!!!

* في ٨/ ١٢ صدر «إعلان» عن رئيس مجلس الأمن يدعو إسرائيل الى التوقف عن إقامة العقبات في وجه انتشار القوّات الدوليّة.

* وفي ١٢/ ١٢ وافقت اللجنة الثانية التابعة للجمعية العموميّة على مشروع القرار المتعلّق بالمساعدات الخاصة بتعمير لبنان.

والموعد-المحكّ هو خلال النصف الأول من كانون الثاني، أي تمهيداً لانعقاد مجلس الأمن مرة أخرى في ١٩/ ١/ ١٩٧٩. أملي أن نكون إذذاك في وضع أقوى يجعل لكلامنا المصداقيّة والفعاليّة والإحترام الذي نرجو جميعاً.

وتفضّلوا... مع تمنياتي

حاشية: طيّه، نص الخطاب الذي ألقيته عن القضيّة الفلسطينيّة*، وكذلك خطابي عن... حريّة الإعلام*!

* «الفلسطينيون ثورة الشتيت»، (٢٨/ ١١)، ا ش ي، ص٢٠٩-٢١٣.

* «في سبيل نظام إعلامي جديد». خطاب أمام لجنة الأمم المتّحدة الخاصة بالإعلام (٦/ ١٢). ن ع د، ١٦/ ١٢/ ١٩٧٨.

١٩٧٩



تموز ١٩٧٩: اجتماع في وزارة الخارجيّة.

من اليمين: العماد فكتور خوري، الوزير فؤاد بطرس، السفير غسّان تويني، السفير سمير مبارك.
في الجهة المقابلة: الجنرال سيلاسفيو، الأمين العام المساعد بريان أوركهارت، الجنرال إرسكين، السيد جان كلود إيميه، (المستشار السياسي للأمين العام المساعد).

٦

نيويورك في ٢٣/ ١/ ١٩٧٩

فخامة الرئيس العزيز،

بعد التحيّات والأشواق...

طيّه - في الحقيبة - النسخة النهائيّة للخطاب الذي ألقيته في ٦/ ١/ ١٩٧٩*، في مجلس الأمن، مستشهداً بأقوالكم، التي أعادت الى موقف لبنان الكثير من البراءة والمصارحة، وقد حاول الكثيرون إفقاده إيّاها في كل أبعادها.

طبعاً، الأمين العام جاء بعد ذلك وشكرني على الإشارة الموجّهة اليه وطلب نقل شكره إليكم. وآسف أن تكون الحكومة قد ردّت طلبي - في حينه - بتوزيع الخطاب، او المقاطع منه المتعلّقة بالأمم المتّحدة، كوثيقة رسميّة كما كنّا نفعل سابقاً... ربما كان يجب ان أتصرّف بدون الرجوع الى أحد!

طيّه كذلك محضر جلسة مجلس الأمن* (بالفرنسيّة). أقترح أن تصرفوا وقتاً، ولو قصيراً جداً، في قراءته لأنه يضعكم مباشرةً في أجواء «التقرير»، كما يتمّ هنا!

آملاً ان يكون تصرّفي عند حسن ظنّكم،

دمتم مع محبّتي وولائي.

* ا ش ي، ص٨١-٨٩.

* التي أقرّت القرار ٤٤٤ (١٩/١١/١٩٧٩).

٧

نيويورك في ٤ نيسان ١٩٧٩

فخامة الرئيس العزيز،

بعد التحيّة والاحترام، والكثير من الأشواق، والدعاء كذلك . . .

في غمرة مشاغلكم الكثيرة، أكتب هذه الرسالة الشخصيّة بناءً على طلب صديقنا الشيخ حبيب كيروز، رئيس مجلس السياحة، الذي درس ممثّله هنا معنا مشروع إقامة معرض فنّي لبناني، في الأمم المتّحدة (المبنى الرئيسي) تحت شعار «لبنان السلام والتعمير». وقد حجزنا مبدئيّاً صالة العرض الكبرى إبتداء من ٢٢ تشرين الثاني، عيد الاستقلال، مع أن «الشيخ» كان يفضّل الربيع . . . ولكن لا مجال الآن، ولا وقت.

يبدو أن مجلس السياحة لن يعرض المشروع على فخامتكم ومجلس الوزراء إلاّ اذا تعهّدت شخصيّاً - ولا أدري لماذا - بمساندة المشروع لديكم، مع أنني أشكّ كثيراً بأنني سأكون لا أزال هنا في ذلك التاريخ للإشراف على التنفيذ . . .

باستثناء الناحية الماديّة، التي رفضت الدخول في تفاصيلها او التعاطي بشأنها، تبدو لي الفكرة رائعة ومناسبة جداً لأنها تعيد الى العقول - والقلوب - الصورة الأخرى للبنان الحبيب. ويمكنني، بمعاونة أخصّائيّين وبعض الأصدقاء - وهم لا يزالون كثر في لبنان وأميركا - تأمين قيام مناسبة رائعة، خصوصاً أننا

وفّقنا، بكثير من الجهد، في التوقيت (٢٢تشرين الثاني)، أي خلال انعقاد الجمعيّة العموميّة.

فإذا عرض مجلس السياحة المشروع، أرجو رعايته من جانب فخامتكم، وأنا في تصرّفكم لأية معلومات إضافيّة او للنظر في أيّة تعديلات تقترحونها. وأملي أن نجتمع قبل ذلك، عندما أعود الى لبنان، لنبحث في الموضوع. غير أن سرعة التقرير ضروريّة.

كذلك، أغتنم المناسبة لتكرار الشكر على حسمكم، العام الماضي، موضوع «المفكّرة»* التي أخرجتها السيدة نينا جيدجيان، زوجة الدكتور جيدجيان والكاتبة الأثرية التي تعرفون. وقد كان للمفكّرة، في إخراجها الرائع، أطيب الأثر لأنها جاءت في ظرف ما كان أحد يظنّ أنه بوسع مؤلّف ومطبعة (ومطبعة كاثوليكيّة . . . وفي الأشرفيّة) إخراج أي شيء، فكيف بتحفة في هذا المستوى؟

هذا العام، تعاود نينا جيدجيان عرض مشروع مماثل على الشيخ حبيب . . . ومرة أخرى يطلب إليّ (لماذا؟) ان أتدخّل معكم لتأمروا بأن نضمن لها شراء كمّيّة محترمة للتوزيع، فتغطّي هكذا نفقاتها! . . .

ما أبخس الثمن لإظهار وجه لبنان الحضاري، عريقاً وحيّاً، قديماً وحديثاً . . .

أما بالنسبة الى تذوّقكم الأصيل لهذا الفن، فلا أخال مهمتي في التدخّل صعبة وأنتم تتألّمون - على العكس - من عدم وجود ما ننشر به وجه لبنان المشرق على العالم.

كم كان بودّي لو تتفرّجوا - ولكنها أفلام غير قابلة للبثّ على «الفيديو» - على عدد من المقابلات والطاولات المستديرة والأفلام الوثائقية التي تمكّنتُ من تحقيقها والمشاركة بها في أميركا وكندا. بغير تواضع، أظنّكم كنتم تشعرون كم هو ضروري أن يصير تجاوب إعلامي مع سياستكم و . . .

* وزّعت بعثة نيويورك هذه المفكرة التي تحمل كل يوم صورة ملوّنة لموقع في لبنان او قطعة أثريّة منه.

عذابكم! . . . وهذا كلّه بدون موازنات ولا اعتمادات تذكر ولا من يتعاونون من بيروت!

أسفي لإزعاجكم، واطمئناني للشهادة ونقل الرسالة، وصلاتي الدائمة بأن يحفظكم الله ويوفّقكم.

ودمتم للمحبّ المخلص.

٨

نيويورك في ٦/ ٤/ ١٩٧٩

سيّدي فخامة الرئيس،

بعد التحيّة والاحترام . . .

أكتب هذه الرسالة - التي أرجو أن تظلّ سرّيّة للغاية - على أثر حديث في التلفون العسكري مع الرائد جوني عبده بشأن علاقة خطّة انتشار الجيش في الجنوب بالوضع السياسي العامّ في المنطقة.

واذا كنت قد «وفّرتكم»، من مدة غير قصيرة، إذ وفّرت عليكم قراءة رسائلي، فلأن «المطوّلات» البرقيّة كانت ربما تكفي وتزيد، وكنت أشعر كم هو وقتكم ثمين، فلا يضيع في قراءة تقارير قد لا يكون فيها أي شيء لا تعرفونه قبلي . . . (بدليل عدم مجيء ردّ فعل استفساري واحد على أيّة منها!!!).

والآن، في صلب الموضوع، وبما يمكن من الإيجاز:

أوّلاً: وضع لبنان الدولي والعربي كما نراه من هنا

حرج للغاية. عناصر حراجته هي التالية:

أ) كوننا ملزمين، بفعل العوامل «الجغراسيّة» وسواها بالسير في سياسة مؤتمر بغداد*، التي نحن طليعة الاقتناع بجوهرها الفلسطيني لارتباط ذلك بوضعنا الداخلي.

ب) كوننا، في إطار الاستقطاب الأميركي-السوفياتي، غير

*٢-٥/١١/١٩٧٨.

قادرين، وربما غير راغبين، في السير بأي اتّجاه «شرقي» لأن لا تسليح سوفياتي لنا، بل العكس، ولاعتمادنا على واشنطن وأوروبّا في الوصول الى جلاء العدوّ الإسرائيلي وبسط سيادتنا وإبقاء القوّات الدوليّة وتطويرها . . . هذا رغم كون الإتّحاد السوفياتي أكثر تمسّكاً من سواه الآن بالنظام اللبناني الذي يتيح لـ«اليسار» من الحرّيّات ما لا أمل له به في سوريا او العراق . . .

ج) كوننا، كالدول العربيّة المعتدلة السائرة في سياسة مؤتمر بغداد، لا نملك وسائل ضغط على أميركا نوازن بها ضغطها للسير في طريق «كامب دايفيد».

د) كوننا، أخيراً، الساحة «المؤهّلة»(!!!) لأية مواجهة عسكريّة، او ثورة، او حرب استنزاف . . . وكلّها احتمالات واردة، بما فيها عملية إسرائيليّة انتقاميّة - ربما مفتعلة - لضرب الفلسطينيّين في الجنوب وبعثرة القوّات الدوليّة وتفجير لبنان واستدراج سوريا الى «الإحراج العسكري» وربما أكثر . . . وهذه كلّها ليست تكهّنات، بل أخبار احتمالات حقيقيّة قابلة للإسناد، إذا احتجتم.

هـ) كون حرّية التحرّك اللبناني محدودة - بالنسبة الى السلطة الشرعيّة التي تمثّلون - بفعل ارتباط مختلف الفرقاء اللبنانيّين بالمسترهنات الخارجيّة التي لا تقدرون بعد على حلّهم منها وبلورة تيّار شعبي جماعي يساند سياسة لبنانيّة صافية تتزعّمونها في وجه الجميع، وباستقلاليّة كليّة عن كل المستقطبين.

ثانياً: ضرورة التحرّك في الجنوب

أ) إن مصداقيّة الحكم الشرعي «المركزي» في لبنان أصبحت نهائيّاً مرتبطة بقيام الجيش اللبناني ونموّه وإثباته لوجوده في وجه الجميع، داخليّاً وخارجيّاً . . . وأول من لا يريد للجيش اللبناني قيامة هو إسرائيل، يليها، لاعتبارات مختلفة تماماً، اليسار

المحلّي والعربي والدولي (خشية أن يعني الجيش وجود قوة في يد الدولة قادرة على قمع «الفوضى» الثوريّة»): وهو موقف يشارك فيه اليسار بعض اليمين المحلّي لأسباب «شكليّة» مماثلة (أيّ غير مرتبطة بالجوهر، إنما بالشكل).

ب) وأما مصداقيّة الجيش، وعودته الى القبول العربي وقدرته على توسيع رقعة سلطة الدولة وسيادتها، فرهن بالتحرّك في الجنوب، مهما كلّف الأمر. والتحرّك ممكن أن يكون فيه الكثير من المرونة، إذا اقترن بالمظهريّة، وكانت دلالاته السياسيّة واضحة لا تقبل أي التباس.

ج) الظرف الدولي - كالعربي، وأكثر بكثير . . . كما لا يفوتكم - مؤات جداً، رغم مظاهر الصعوبة والتعقيد التي اختبرناها في الصيف، أيام كوكبا المشؤومة.

ثالثاً: قواعد التحرّك = الإطار السياسي للعمل العسكري

أ) لن أسمح لنفسي بالخوض في مدى أبعاد العمل العسكري، باستثناء القول أنه يجب ان تكون لدينا خطة فيها بدائل عديدة، بحيث لا نقع أسرى القاعدة-العقدة: «كل شيء، او لا شيء».

ب) من الضروري جداً التنسيق الواضح الصريح الذي ليس فيه لبس ولا إبهام ولا تحدّيات متبادلة ولا إلقاء مسؤوليّات من جهة الى الجهة الأخرى . . . بل على العكس تحميل الجميع مسؤوليّاتهم بحرفية وحزم. والحزم في القرار السياسي هنا ضروري لأنه هو مصدر القوة، حتى ولو كان ثمنه النار!

ج) الفلسطينيّون حريصون، لأكثر من سبب، على استمرار علاقتهم الجيّدة بالأمم المتّحدة وعلى عدم القيام بأيّة عمليّة سلبيّة. وقد قلت ذلك في برقيّة رسميّة بتاريخ أمس حتى يطّلع عليها الرئيس الحصّ، فيتبلّغ ويبلّغ . . . ثم إنهم كذلك حريصون على الترقّب والانتظار وعدم الوقوع في فخّ

الاستفزاز الإسرائيلي. ولكن، من يعرف؟ من يعرف العملاء، والمجانين، والمستفيدين من الثورة الفلسطينيّة لغايات تتجاوزها او هي غريبة عنها؟ فتجب إذاً المصارحة الكليّة ووضع الجميع أمام مسؤولياتهم.

د) اذا أراد الفلسطينيّون «خربطة» معاهدة السلام*، فبعمليّة كبيرة جداً لا يمكن أن تقتصر على الجبهة اللبنانيّة، ولا يمكن أن تتم بدون علم سوريا (وغيرها) او بدون ان تؤدّي الى استدراج سوري. فيجب إذاً أن ننسّق مع «القرار السوري» حتى لا يصبح لبنان «يَمَن سوريا» او «فيتنامها».

* كامب دايفيد.

هـ) الخطر الأكبر هو لجوء إسرائيل الى استعمال سعد حداد لتفجير الوضع لا في الجنوب، بل في داخل لبنان، ولضرب الجيش بوسائل لا تخفاكم، ولضرب سوريا كذلك... فيجب إذاً معالجة وضع «جنود سعد حداد» بشدّة وتصلّب في القرار، ومرونة في التنفيذ... وهي قاعدة «كيسنجريّة» تحتاج الى ما تحتاج اليه من دهاء وحذق وسرعة في التحرّك العقلي والحرب النفسيّة والتخطيط الدبلوماسي الذي لا يخلو من الإقدام والمجازفة.

و) أميركا (وكذلك إسرائيل نفسها) ثم أوروبّا ومصر ومن معها، وكذلك وكذلك وكذلك كل أعضاء مجلس الأمن والدول المساهمة في القوّات لا يمكنها الآن إلاّ أن تكون في جانبنا الى أقصى حدّ في حماية القوّات الدوليّة من سعد حداد وإسرائيل... هذا إذا كنا نحن مع أنفسنا، وحسمنا وأظهرنا كما نظهر قوة واستعداداً. (وقد سمعت سفير فرنسا اليوم يقول لسفير أميركا إنه سيصعب عليه كثيراً تأييد إعادة انتشار القوّات الدوليّة في سيناء، إذا لم يتحقّق جزء جوهري جداً وملموس من خطة انتشار القوّات الدوليّة في لبنان. سمعت ذلك بأذنيّ في حفلة كوكتيل كنا فيها الثلاثة في خلوة. كذلك أعرف أن السفير جون دين* أبرق لحكومته (واشنطن ونيويورك) يقول بما

* جون غنتر دين، سفير الولايات المتّحدة في لبنان (١٩٧٨-١٩٨١).

لا يقبل الالتباس بضرورة التنفيذ. وسمعت كلاماً مماثلاً عن إبراق السفير آرغو* لباريس. وأرجو الاّ أُحرج بمزيد من الإفصاح عن المصادر.

* هوبير آرغو، سفير فرنسا في لبنان (١٩٧٥-١٩٧٩).

ز) الإتّحاد السوفياتي، في النهاية، قد لا يستعمل حقّ الفيتو ضد انتشار القوّات الدوليّة في سيناء، حتى لا يشكّل الأمر تعطيلاً مسبقاً لانتشارها في الجولان... الاّ إذا أرادت دمشق تكرار عمليّة عبد الناصر مع القوّات الدوليّة عام ١٩٦٧، وهذا قرار دوليّ أكبر منّا نحن... إذاً يجب وضع الإتّحاد السوفياتي، ومن ورائه المعسكر الاشتراكي ودول عدم الإنحياز، ثم الدول العربيّة المتّصلة بموسكو، في «شركة اللعبة» كيفما كان الأمر.

رابعاً: الأهداف البعيدة المحتملة

أ) الأولويّة الأميركيّة الآن هي حماية «التحرّك صوب السلام». إذاً، هي ملزمة بالحؤول دون أي شيء من شأنه أن يعرّض المعاهدة. وهي تعرف، ويجب ان يُقال لها ذلك تكراراً، إن ساحة سقوط المعاهدة المحتملة الوحيدة هي جنوب لبنان، حيث يوجد، كما لا يوجد في أي مكان آخر، كل فرقاء كل الأزمات: إسرائيل، الفلسطينيّون، الشيعة، اليسار الدولي، اليسار المتطرّف، ثم سوريا والعراق وليبيا، وحتى الإخوان المسلمين... فضلاً عن «القضيّة المسيحيّة»، ومصير الدولة اللبنانية.

ب) مع أنه لا يُنتظر من لبنان الانضمام الى «مسيرة السلام»، فإن تكريس إتفاقيّة الهدنة*، بدون ضجة ولا اجتماعات، مسألة هامّة ويجب طرحها في خلفيّة الأبحاث.

* بين لبنان وإسرائيل (٢٣/٤/١٩٤٩).

ج) واشنطن تريد الآن أخذ فترة تنفّس قبل القيام بحركة جديدة. ومع أن قرار الحوار مع الفلسطينيّين قائم من زمان، وقد كرّر الرئيس كارتر إعلانه، فإن شيئا علنيّاً لن يجري الآن

لأن جهد واشنطن محصور باستجماع الأنفاس واستعادة جمع القوى وأخذ فترة ترقّب، مع الإكتفاء بمخابرة الإتّحاد السوفياتي وتهيئة جو جلسة مجلس الأمن في أيار.

د) غير أن واشنطن تبحث عن الطرف الأفضل الذي يمكن أن يكون حلقة وصل أو «معيار موازنة» عندما يحين أوان الحوار. وهي تعتبر أن لبنان قد (أقول: قد) يكون الأفضل لأن ليس له مصلحة متضاربة مع المصلحة الفلسطينيّة، بل العكس. فضلاً عن وجوده «المحوري»... ولكن ذلك مشروط باستعادة لبنان هيبته الدوليّة ومركزه العربيّ وحريّة تحرّكه في التفكير الدبلوماسي، إن لم يكن في التحرّك. أي بقاء لبنان مع سياسة [مؤتمر] بغداد، ولكن بدون تطرّف ولا وقوع في شرك الاستقطاب العربي أو الدوليّ.

هـ) مصلحة لبنان في ذلك قد تمتدّ من مجرّد «الاطّلاع»، عبر المشاركة في المفاوضة والحوار، الى تقريب وجهات النظر، مروراً بحماية المصالح اللبنانيّة... فلا يتمّ «البازار» على حسابنا إذا كنّا غائبين عن السوق، عاجزين عن «المفاصلة»...
وأول الطريق الى ذلك السير في المناعة الداخليّة، والتنسيق مع الجميع ولاسيما الفلسطينيّين والسوريّين الذين يحتاجون الينا أكثر مما نحتاج اليهم الآن، لأن خيارهم محدود في الأقصى (أي الحرب) او الأدنى (أي الجمود فالنزف) بينما نحن نقدر أن نكون مجال تحرّكهم الوحيد والشريك في فتح النوافذ أمامهم، للمصلحة المشتركة.

خامساً: المشاريع «الشرق - أوسطية»

إن انفكاك «الوحدة» العربيّة المائعة التي كانت تمثّلها الجامعة العربيّة سيجعل كل جزء متكامل من العالم العربي ينكفئ على نفسه وقضاياه المشتركة، مما يفتح أمامه أبواب «وحدة» أكثر وثوقاً. وبتعبير أوضح، ستنصرف الجزيرة العربيّة (أي

السعوديّة واليمن وعمان والخليج) الى معالجة قضاياها ربما بالحرب وربما بشكل جديد من أشكال الوحدة، وكذلك أفريقيا الشماليّة البعيدة (المشغولة بحرب الصحراء)... وما بين الإثنين، مصر ستنصرف الى ليبيا (بعد تصفية قضيّة عيدي أمين) والسودان والصومال، وتتوثّق تبعاً لذلك علاقات «الجبهة الشرقيّة» (الهلال الخصيب القديم)، أي العراق وسوريا والأردن ولبنان و... فلسطين. ولهذا الأمر أبعاده.

***

يتغيّر الموضوع كله، بالطبع، اذا سقط السادات (ومعه المعاهدة، وهذا احتمال يجرّ تدخّلاً أميركيّاً مباشراً لأن واشنطن فريق أصيل في المعاهدة وأصبحت بحكم الدولة الشرق-اوسطيّة نظراً لما قدّمته من ضمانات) او سقط السادات وبقيت نصف المعاهدة او كلّها مبدّلة الوجه... او تمّ اي شيء آخر يعيد الجامعة الى الوجود. أمّا انضمام الأردن او سوريا الى المباحثات، فلا أحد ينتظره قبل الحوار الفلسطيني، الذي سيكون إطاره النهائي الأمم المتّحدة لا الجامعة العربيّة، أيّاً كان الوسيط - وقد يكون فالدهايم.

***

أراني أطلت الكتابة، والموضوع كالبحر لا نهاية له. خصوصاً إذا كان من أطمح الى استماعه هو فخامتكم، بالصفتين الشخصيّة والرسميّة...
كدت أنسى أنه ربما لم تأت الرسالة بجديد في الفكر، إلاّ أنها، باستنادها الى المعلومات لا التحليلات، قد تعزّز ما ربّما عرفتم أو أدركتم بالعقل والترجيح... او هي ربما تختلف عما

عندكم، فتكون دعوة الى اعادة تقييم. عسى في هذه الحالة الاّ تتركوني في طريق مستقلّ عن مجرى تفكيركم، فتبلغوني، ولو بالإشارة، ما يجب أن أقوم به، أو أن... أمتنع عن القيام به أو القول او حتّى الظنّ، فلا أصاب بخطيئة الفكر!

مع احترامي، واعتذاري للإطالة، وكل ولائي ومحبتي الشخصيّة.

٩

نيويورك في ٢٧/ ٤/ ١٩٧٩

سيّدي فخامة الرئيس،

بعد التحيّة - هذه العجالة لطرح موضوع حسّاس ودقيق على هامش قضيّة تحويل القوّات الدوليّة الى قوّات ردع، ومسألة التسليح.

لا يسعني، بالطبع، «التبحّر» في الموضوع، ولكن العديد من الأصدقاء يتساءل هنا عمّا اذا لم يكن من الممكن زيادة عدد قوّات الجيش اللبناني الموضوعة بتصرّف القيادة الدوليّة (بانضمام عناصر كوكبا أوّلاً، ثم تدريجاً، بدون طبل وزمر هذه المرّة). ومتى أصبحت قوات الجيش بعديد كاف، تعطى من الأسلحة، من مختلف المصادر، ما يجعلها قابلة هي والقوّات الدوليّة لفرض «مصداقية عسكرية» معقولة.

طبعاً، مصادر التسليح متعدّدة.

وجوه الإستعمال: القوّات الدوليّة.

القصد: الردع، والاستعمال الدفاعي.

هذه وسيلة مداورة للوصول الى وضع مرض فوراً.

ومع ذلك، فالمذكّرة التي أعددنا لتقديمها الىّ مجلس الأمن ستقدّم عند ورود إشارة منكم. و[الوزّير] فؤاد [بطرس] قال إنه يدرسها الآن ويودعني ملاحظاته عليها. وأرجو أن تدرسونها أنتم شخصيّاً بتأنٍّ كذلك، إذا سمح لكم وقتكم.

* علّق سركيس على إعلان سعد حدّاد «دولة لبنان الحرّ»: «إن العمل الخياني لن يعيره العالم اهتماماً ويحرّض على الوطن الواحد أرضاً وشعباً».

هذا – وعلى هامش كل شيء – او في الصميم بالأحرى، موقفكم في مجلس الوزراء* كان منطلق مواجهة الموضوع في أبعاده كلّها. وكان مدار حديث على الغداء اليوم في البعثة مع وزير الدفاع النروجي (وأمين سرّ الدولة) وسفراء أميركا وبريطانيا وفرنسا وسويسرا وأوركهارت وسواهم.

والجميع معي في إهداء التهاني والتحيّات.

قلوب العالم مع لبنان ولم نكن مرّة في موقع قوة كاليوم.

أرسل طيّه بواسطة السفير حداد قصاصتين صحفيّتين لا تخفاكم أبعادها.

مع احترامي وولائي.

١٠

نيويورك في ٢٣/ ٧/ ١٩٧٩

سيّدي الرئيس،

تحيّات، وبعد، هذه العجالة (مع مسافر) تُقرأ في ضوء البرقية رقم ٢٥٦ المرسلة الى الخارجيّة بتاريخ اليوم، والبرقيّات السابقة التي كانت أجوبة وزيرنا العزيز عليها. . . «بما يناسب المقام»، ربما لشعوره بأن المطلوب مستحيل، والممكن غير مطلوب ولا هو يجدي نفعاً!!!

مع ذلك، أشعر ولو تبرئة للضمير، إن من واجبي أن أنقل إليكم شعوري بالخطر الداهم، والذين «استفظعوا» أو استكثروا ما كنت قد صرّحت به (وأنا أخرج من القصر في بعبدا)* لا بد أنّهم يدركون اليوم كم كنت على حقّ، وكم كان «هزّ» اللبنانيّين ضرورة ملحّة حتى نفعل شيئاً يتقبّله الجميع. . . ومع ذلك، نتساءل اليوم، هل فات الأوان؟

المهمّ. . . معلوماتي (التي لا يمكن نقلها برقيّاً لأنّنا لا نزال بدون شيفرة مع الخارجيّة) واستنتاجاتي اليوم هي التالية:

أولاً: إسرائيل تعرف، او تدوّن، تحرّكنا أو خططنا او «مشاريع» تحركنا الممكنة فتستبقها تباعاً. وها هي الآن تكاد تجعل دخول الجيش الى صور او النبطيّة مستحيلاً، «بدون جميلة» الرافضين من اللبنانيّين!

ثانياً: القصد الحقيقي من قصف الدامور يوم الأحد ومن

* «علّق نحنا في معنا كم يوم. يا بيضلّ لبنان كلّه شقفة واحدة، يا اما هوديك شطّب عليهم» (٢٩/٦/٧٩).

التصعيد السابق له (وربما اللاحق) هو الحؤول دون تمكّن منظّمة التحرير الفلسطينيّة من الظهور بأي مظهر مسالم، او حتى من القبول بوقف إطلاق نار او الدخول في أي حوار إيجابي. ومن الواضح أن إسرائيل تخاف خوفاً حقيقيّاً من المكانة الدوليّة التي تكتسبها المنظّمة ومن كون أبواب الحوار مع واشنطن تكاد تُفتح رسميّاً.

ثالثاً: هناك tension [توتّر] حقيقي بين واشنطن وإسرائيل، وأوضاع إسرائيل داخل «البنية» الأميركيّة صعبة، خصوصاً بعد أزمة كارتر الأخيرة*. وستحاول إسرائيل خلق أزمة مسيحيّة في لبنان، تتّخذ بعدها دور حماية المسيحيّين لأنها تريد – داخليّاً في أميركا – محالفة الـ «لوبي» الكاثوليكي والمسيحي عموماً لاعتبارات عديدة، ليس أقلّها بروز ترشيح كنيدي وزيارة البابا يوحنا بولس. فيجب التنبّه الى مشكلة داخليّة.

رابعاً: واشنطن لا تزال مشغولة عنا بأمور أخرى... نحن لسنا في المرتبة الأولى من سلّم أولوياتها. يجب اذاً خلق قضيّة لبنانيّة كبيرة في واشنطن ذاتها، داخل النظام الأميركي. وبانتظار ذلك، ستظلّ أميركا تقلّل من أهمية الخطر حتى يتضاءل ما نطلبه منها وما يترتّب عليها.

خامساً: في ضوء ذلك، زيارتكم الى أميركا آن الآن أوانها. يمكن الإعداد لها حتى تجري في تشرين الأول، في مطلع دورة الأمم المتّحدة، وربما قبيل او بعيد زيارة البابا (٢ أكتوبر). وإذا كان يتعذّر عليكم الحضور، فربما جاء شارل حلو بوصفه الآن وزير دولة واجتمع هنا بالبابا لخبرته في الشؤون الفاتيكانيّة. الموعد المسجّل لخطبة لبنان في الجمعيّة العامّة هو ٤ أكتوبر.

سادساً: لا تزال هنالك محاولة أخيرة قبل اليأس من القوّات الدوليّة، هي مندوب فالدهايم الذي يجري البحث بإيفاده، وربما كان آيفور ريتشارد* رئيس مجلس الأمن الحالي.

أما إذا تفاقم الوضع قبل ذلك، او رغم ذلك، فلا بأس من

* خلافه مع بيغن.

* ممثّل بريطانيا الدائم لدى الأمم المتّحدة (١٩٧٤-١٩٧٩).

ممارسة ما يسمّونه بالإنكليزيّة الـ Brinkmanship – أي سياسة الوصول بالأمور الى شفير الهاوية، حتى يستردّنا العالم قبل الوقوع... في هذا الإطار، هذه السياسة تقضي بأن نقول نحن بسحب القوّات الدوليّة ولتتفضّل إسرائيل وتهجم... إذذاك، سيكثر الذين يمنعونها ويوقفون الهجوم. الطريقة الثانية هي أن نرسل الجيش، بدون انتظار موافقة جميع الفرقاء، وليتحمّل معنا العالم النتائج... وأنا واثق أن العالم إذذاك سيحول دون أية نتائج سلبيّة. وأعتقد، بكل جدّيّة، أنه لو فعلنا ذلك يوم تقرّر الأمر في اجتماع وزارة الخارجيّة في ٢ تموز* (عند وجودي في بيروت) لكان الجميع سلّموا بالأمر الواقع.

سابعاً: نعود الى خطبة البابا. من الضروري جداً أن يتحدّث فيها عن لبنان، كقضيّة مطروحة على الأمم المتّحدة. وأرى إيفاد مندوب سرّي الى روما بالموضوع، ربما الدكتور بطرس ديب، أو مندوب علني، شارل حلو. (كذلك الجولة على الدول المساهمة في القوّات، ولاسيّما زيارة إيرلندا، رئيسة المجموعة الأوروبيّة، ضروريّة جداً وقد اقترحت ذلك على [الوزير] فؤاد بطرس مراراً، فلم يفعل شيئاً...).

ثامناً: اللجوء الى الجمعيّة العموميّة، وطرح قضيّة الجنوب والقضيّة اللبنانيّة من زاوية جديدة (قد لا توافق الأميركان حالياً) مسألة ممكنة، عند يأسنا من مجلس الأمن. ويمكنني محادثتكم في الموضوع عند زيارة بيروت في أوّل ظرف لأنّه يتعذّر المراسلة في هذا الشأن.

أعتذر لهذه الرسالة العاجلة، بهذا الشكل، القصد من استعجالها وضعكم في صورة «الاستعجال» الضروري، علّ الله يوفّقكم في... استعجال تحرّك الحكومة.

قلبي معكم، وولائي.

* إجتماع برئاسة فؤاد بطرس وحضور غسّان تويني وسمير مبارك (عن وزارة الخارجيّة) وفكتور خوري (عن قيادة الجيش) وجان كلود إيمه وسيلاسفو وإرسكين (عن الأمم المتّحدة والقوّات الدوليّة).

١١

نيويورك في ٣٠/ ٧/ ١٩٧٩

سيّدي الرئيس،

عطفاً على رسالتي السابقة،

١. عقد مجلس الأمن (وقد أبرقت بذلك) جلسة المشاورات التي كانت مرتقبة. وبناءً على إلحاح السفير الأميركي، وبعد أن كان ياسر عرفات قد رفض ذلك يوم الجمعة، عاد مندوب المنظّمة ورضي بتأجيل البحث بمشروع القرار المنتظر الى ٢٣ آب.

٢. الاجتماع الأميركي-الفلسطيني، الذي قلت لكم أنه سيحدث، قد حدث مساء الخميس، بين الوزير اندرو يونغ ومندوب منظّمة التحرير (زهدي الطرزي) في الأمم المتّحدة. لا يعرف عن الاجتماع سوى ياسر عرفات شخصيّاً وربما أبو اللطف وسفيري سوريا والكويت. وقد طلب الأميركان كتم الخبر حتى عن سائر السفراء العرب، وقالوا إنه إذا ذاع الموضوع، فسينكرون حصوله. سأطلعكم شخصياً على ما يتمّ، وأعتذر عن اضطراري على كتم الموضوع عن سائر المسؤولين.

٣. تحدّثت الجمعة مطوّلاً مع أندرو يونغ حول لبنان، وأبرقت لـ[الوزير] فؤاد بطرس بالعناوين، وذلك تمهيداً لاجتماع كارتر وفالدهايم اليوم. وسأكتب لكم معلوماتي

الخاصة عن النتائج.

أرجو أن تكون زيارة أوركهارت قد أثمرت - وستصلكم هذه الرسالة بعد الزيارة. آمل الحضور الى بيروت قريباً وستحدّث، اذا سمحتم، مليّاً بهذه المواضيع.

مع احترامي وولائي.

١٢

نيويورك في ٣٠/ ٩/ ١٩٧٩

سيّدي الرئيس،

بعد التحية، أكتب لك هذه الرسالة الخاصّة بعد التشاور مع الوزير بطرس حول بعض التطوّرات والأنباء والتحليلات التي يصعب إبلاغها تلفونياً أو برقياً، والتي قد تجدي معرفتها منذ الآن، وقبل عودة الوزير؛ وهي تضاف بالطبع، الى ما يبلغكم بالطرق المألوفة وما سينقل اليكم من محاضر ووثائق.

أولاً: المبادرة الأميركيّة

١. المعلومات الأميركيّة: إن هناك «مبادرة ما» ستتمّ، بتأكيد من فانس شخصياً، ولكن حتى الخطوط العريضة غير واضحة بعد. السفير الأميركي في الأمم المتّحدة يقول إنها «لاكتمال ما بدأناه منذ شهور، بل سنة»، ولا يزيد. لعله يعني أمرين: التدخّل الأميركي الحاسم انطلاقاً من أن لبنان أصبح أولوية مطلقة، ثم الحوار الأميركي-الفلسطيني عبر موضوع لبنان لتعذّر بل استحالة القيام بحوار مع المنظّمة في إطار «كامب دايفيد الثاني»، أي موضوع الضفة الغربية. السفير الأميركي في بيروت جون دين زارني في البعثة وقال إنهم لم ينتهوا بعد من وضع المشروع ولا يسعه الكلام في التفاصيل، ولكنه يؤكّد لي أنهم، هذه المرة، سيكونون دقيقين في التخطيط والتنفيذ، فلا

يترك شيء للصدف أو عرضة لما لا يُحسب حسابه. Précis, méticuleux, clair هي الكلمات التي استعملها. استطرد قائلاً إنه لمس للمرة الأولى في واشنطن أن العناية هي بلبنان من أجل لبنان، لا لسواه. لما سألته اذا كان [وزير الخارجية] فانس سيحدّثنا في الموضوع في ٣ اكتوبر (الموعد مع فؤاد) قال إنه لا يعلم، ولكنه يشك أن تنتهي الخارجية من دراساتها واستقصاءاتها في ذلك الحين. من سفير آخر، أميركي، لدى الأمم المتّحدة، علمت بصورة جد شخصية أنه ستكون هناك عدة مشاريع، وأن واشنطن لا تزال تتردّد بين ثلاثة: خطة لتنفيذ القرار ٤٢٥/ ٤٥٠، مؤتمر دولي للأطراف المعنية بلبنان، من لبنانيين وعرب وأجانب (مشروع كارتر الذي أعلن عنه في أيلول الماضي، ورفضناه!)، مشاورات مكثّفة تقوم بها أميركا مع كل الأطراف المعنية، ثنائياً ثم في إطار الأمم المتّحدة. لا أحد يتحدّث عن دور الاتحاد السوفياتي، إنما يؤكّدون لنا أنهم حريصون على توفير غطاء عربي مقبول حتى لا يكون لبنان قد أستدرج الى «كامب دايفيد» أخرى!... لم ينكر الأميركيون أنهم يتشاورون في الموضوع مع فالدهايم (الذي يتصرّف بكثير من الحذر والتشكيك) ومع الأوروبيّين الذين قاموا بمشاورات عربيّة من جهتهم وكانوا أول من سرّب الأنباء.

٢. المعلومات الأوروبية: وزير خارجية ألمانيا لم نجتمع به، ولكن الذين اجتمعوا به قال لهم إن هناك مبادرة هي بمثابة مؤتمر سلام لبناني.

وزير خارجية بريطانيا لم نجتمع به كذلك، ولكنه تشاور في الموضوع يوم إثارة الموضوع بين فانس والوزراء الأوروبيّين (الاثنين ٢٤ أيلول ثم الثلثاء ٢٥) ومع الملك حسين وألمحّ له أن الأردن سيُدعى لأن يكون له دور، مما أثار تحفّظات أردنية يرد ذكرها في ما بعد.

وزير خارجية فرنسا، الذي كان حديثنا معه طويلاً

وصريحاً، اعترف بوجود مشروع، ولكنه شدّد على إبهام ملامحه، ثم اعترف بأنه تشاور مع الوفد السوري (خدّام) بشأنه، وإنه سيتحدّث عنه مع الفلسطينيّين (أبو اللطف) وكانت خلاصة موقفه أن تحرّكه سيبنى على مزيد من المعلومات ويأخذ موقف لبنان بعين الاعتبار، ولكنه طلب أن نظلّ على علاقة أسماها opérationnelle (عملانية) وطلب أن تكون مستمرة، لأن في وسع فرنسا أن تساهم في التنسيق بين المواقف اللبنانية والسورية والفلسطينية، فضلاً عن الموقف الأميركي.

وزير خارجية إيرلندا، بوصفه رئيس المجموعة الأوروبية، حدثنا عن وجود مبادرة أميركية، ولكن حديثه كان في إطار تنفيذ قرارات الأمم المتّحدة، من جهة، والاحتضان الأوروبي لمنظّمة التحرير الفلسطينية، من الجهة الأخرى.

وزير خارجية النمسا كان غاية في الصراحة وأعاد كل شيء الى «مبادرة كرايسكي» ولم يكتمنا الإرتباط الممكن بين المبادرة الأميركيّة ومحاولات الحوار الأميركي- الفلسطيني. وقد طالبناه باحترام «الموجبات» (imperatives) اللبنانية في هذا الصدد، وكان حديث [الوزير] فؤاد [بطرس] «شديد» الوضوح...

وزير خارجية رومانيا أصرّ على ضرورة زيارة [الوزير] فؤاد [بطرس] لرومانيا ويبدو أنهم أكثر الناس معرفة بما يدور في الاتجاه الفلسطيني - الأميركي في العمق، لأنهم أكثر حريّة في مخابرة إسرائيل التي لا ثقة لها بالنمسا وكرايسكي.

٣. المواقف العربية: سفير الكويت يعتبر على ضوء حديثه مع الأميركان، أن الموضوع «فخ» وأن أميركا، بإعلانها عن مبادرة لايجاد هدنة محدودة (Truce) تتنازل عن جوهر القرار ٤٢٥ ثم عن الهدنة الدائمة (armistice) التي نصّ عليها القرار ٤٥٠، وتقوم بالمبادرة لتبرئة ذمّتها، حتى اذا ما رفضنا المبادرة أو هي فشلت، غسلت أميركا يداها وانتهى الأمر.

الأوساط الأردنية ليست بعيدة عن التحليل الكويتي، ولكنها تأخذ المشروع بجدّيّة أكثر، وأعربت لنا سرّاً، ولكن بكثير من التشديد وعلى أعلى المستويات، أن المشروع خطر للغاية وخطير وقد يؤدّي الى اجتياح إسرائيلي جديد لجنوب لبنان، ولو «ميكانيكياً» لتحريك الوضع والمجيء بالجميع الى طاولة مفاوضات. فيرفض الأردن، عند هذا الحدّ، أن يكون له دور، ربما كجزء من السأم الأردني العام من السياسة الأميركيّة تجاههم (وواشنطن لم تستقبل الملك ولم تقم بأية مبادرة تجاهه). وفي مطلق الأحوال، لا يرى الأردنيون كيف يمكن ان يقوم حوار أميركي-فلسطيني، أو كيف يمكن جمع إسرائيل بالمنظّمة بشأن لبنان، وأي دور للمنظّمة في الموضوع، ثم ما هو شأن سعد حداد - اذ يبدو أن ثمة من حدّثهم عن أن سعد حداد سيكون «طرفاً».

الموقف السوري يراوح بين الرفض الكلّي وانتظار بروز موقف لبناني واضح وموقف فلسطيني، ثم العروض الأميركية... ثمة من يقول أن سوريا ستكون ضد المشروع لأن لا مصلحة لها في أن يجري أي حوار أميركي-فلسطيني مباشر. وقال مسؤول سوري لبعض الصحافيين إن النتيجة الوحيدة للفكرة ستكون، ميدانياً، «تشجيع أبو عمّار على إنتظار الحوار مع أميركا، وإذذاك، وفي انتظار ذلك، سيبادر الفلسطينيون الى القيام بأعمال عنفية من وفي لبنان حتى ينطلق الحوار من مرتبة عالية في المطالب ومن موقع قوة». والعهدة على الراوي. في أحاديثنا مع السوريين كنا واضحين جداً، وفق ما ورد في برقية فؤاد بطرس الى الخارجية وتصريحي الفوري الى الصحافة: إننا لا نبحث الا في تنفيذ القرارين ٤٢٥ و٤٥٠، وفي إطار الأمم المتّحدة؛ مع العلم أن القرار يطلب الى أميركا وسواها من الدول القادرة بذل جهودها للضغط في سبيل التنفيذ.

الآراء الفلسطينية متعدّدة ومتشعّبة. وقد كانت لي أحاديث متعدّدة، (وكانت لفؤاد فقط لقاءات عارضة) أبرزها مع أبو اللطف ومع حسيب صبّاغ وباسل عقل. العصارة هي كما يلي:

أ) يعارضون المبادرة الأميركيّة لتصعيد المطالب، ولكنهم ينتظرون فتح الحوار في أي حين. يرحبّون بالمبادرة ضمناً اذا كان المقصود منها الحوار معهم عبرنا او عندنا، ولكنهم «لن يسلّموا سرّهم الى أحد».

ب) مضطّرون، مع تحوّلهم من العمل العسكري الى العمل الدبلوماسي، للإبقاء ولو على «مظهر الثورة»، أو «شكل المقاومة»، فضلاً عن التحسّب الميداني. ولكنهم لن يبادروا الى القيام بأعمال عنف، وسيسهّلون مهمة لبنان، انما في إطار «إنقاذ المظاهر»، خصوصاً أن أبو عمّار مضطّر لمراعاة «المزايدين عليه، وفي طليعتهم السوريين، لأن وضع العراق تجاه سوريا يفرض على سوريا التطرّف...».

جـ) يحسّون بقوة كبيرة نتيجة انفتاح أوروبا، بل احتضانها لهم، فضلاً عن التبنّي الزنجي لقضيتهم الذي قد يقلب المقاييس الأميركيّة.

٤. الخلاصة: تقييمي الشخصي أن الغرض الأول من إطلاق فكرة «المبادرة» قد تحقّق، وهو زرع إمكانيّة الحوار مع منظّمة التحرير - وهو زرع قد يثمر في عدة إتجاهات لا تخفاكم، أبرزها الاعتدال الفلسطيني. غير أن ذلك لا يعني أنه لن تكون هنالك مبادرة حقيقية، وتعني لبنان بالدرجة الأولى. إنما مشروعها سيحتاج الى دراسة ووقت، وسيأتي على مراحل نتيجة تفاعلات ومضاعفات «بالون التجربة» الذي أطلق والمشاورات التي تجري وراء الكواليس.

اذا رفضنا المبادرة من حيث المبدأ، نبرّئ ذمّة اميركا رغم اقتناعها الجديد بأن لبنان يشكّل منطقة خطر وأولوية مطلقة. فيجب التنبّه وعدم الرفض اطلاقاً.

في وسعنا استعمال التهويل باللجوء الى المبادرة، بشكلها المبهم، للتأثير على القمة العربيّة.. أي إننا نصبح مضطّرين للقبول بحلّ أميركي اذا لم يأت الحلّ العربي.

ثانياً: الأبحاث العربيّة

تعرفون نتيجة مداولات وزراء الخارجية. نتيجة القمة - واجتماع مجلس وزراء الخارجية - غير مضمونة وتحتاج الى دفع قوي، وهم يطالبوننا بتصوّر واضح وخطة عملية تبلور مطالب لبنانية نجمع عليها.

ثالثاً: الموقف مع الفلسطينيّين

أفهمتهم حقيقة موقفنا، وأوصل اليهم فؤاد بطرس، بصورة مداورة، جوهر خطابه. كذلك طالب الوزير وزراء خارجية أوروبا بأن يكون تأييدهم للفلسطينيّين في إطار الشروط اللبنانية. انا من جهتي كنت، بالطبع، أوضح وأصرح مع الفلسطينيّين وبعض الأوروبيّين (لأن ما يقدر السفير على قوله لا يجوز للوزير التصريح به... كالشاعر والناثر). لم أكتم الفلسطينيّين كل ما نعرفه وما بلغنا عن مواقفهم (من غير التصريح عن المصادر أو البوح بالتفاصيل) وقلت إن قيام ميثاق ثقة متبادلة نراعي فيه ظروفهم هو شرط نجاحهم، وإلا ففي طاقة لبنان، اذا تفجّرت علاقاتهم به، أن يفشّل بقية من رصيده كل الـ«Opération Europe» (عملية التقارب مع أوروبّا) التي يقومون بها، فضلاً عن العلاقات الأميركيّة. وانا، بالطبع، مقتنع بالمصلحة الستراتيجية المشتركة بيننا وبينهم، رغم الاختلاف التكتيكي الذي تفرضه ظروفهم. يبدو لي أنهم مخلصون في الحرص على أن يكون الاتفاق مثلّثاً، أي أن يتمّ بمشاركة ومباركة سورية، وهذا بالطبع اجتهادنا، إنما كيفية الوصول هي المسألة. وفي حال عدم وجود اتفاق (ثنائي او

ثلاثي) فهم باتوا على معرفة بأن الوضع اللبناني لم يعد يحتمل استمرارية التردّي .

رابعاً : التحرّك في الأمم المتّحدة

لجهة تنفيذ القرارين ٤٢٥ ثم ٤٥٠ ، كل شيء شبه مجمّد بانتظار التحرّك اللبناني ، الذي طالبنا به أكثر من وزير ومندوب في خطبهم العلنيّة وفي أحاديثهم . الأمانة العامة ترسم خططاً بغير كثير اقتناع ، ولعلّها تنتظر معرفة المزيد عن المبادرة الأميركيّة ، وعن نتيجة اتصالاتنا الفلسطينية . ثم انها متوقّفة بسبب التحرّكات الفلسطينية واليسارية ، فضلاً عن تحرّكات سعد حداد .

لا ننتظر تطوّراً حاسماً قبل خطاب الوزير بطرس ، وبالطبع ، مقابلة فانس واجتماع العمل مع فالدهايم ومساعديه .

* * *

سيّدي الرئيس ،

أختم رسالتي هذه ، التي سأطلع الوزير بطرس عليها غداً ، آملاً ان تجدوا فيها ما يجدي . في مطلق الأحوال ، إنه يعرف كل ما فيها ، والانسجام بيننا هذه الأيام على ما يرام ، والحمد لله ، رغم بعض الفرق في أسلوب العمل . . . علّنا نتكامل في ظلّ فخامتكم ، فنقدّم جميعاً على ما يوصل لبنان الى ما نصبو اليه .

تكراراً تهنئتي على الرسالة التي جرى توزيع جزء منها كوثيقة رسمية . أتمنى توجيهاتكم وتعليقكم على ما في الرسالة .

وتفضلوا بقبول . . . . . ومحبتي .

١٣

نيويورك في ١٢/ ١٠/ ١٩٧٩

سيّدي فخامة الرئيس ،

تحيّات وبعد ، أغتنم فرصة مرور الأخ محمد عطاالله* - الذي اشترك معنا في بعض الأعمال - لأودعكم رسالة ووثائق وافق على نقلها «مختومة بالشمع الأحمر» لا قلّة ثقة ، بل . . . كرم أخلاق ، ولعلها فقدت فلا يتحمّل مسؤوليتها .

كذلك رجوت الأخ محمد أن يحدثكم بالأمور التالية :

١ . إجتماع الجامعة العربيّة هنا ، وقد حضره واستمع الى الأمين العام .

٢ . ضرورة تسريع العمل في خطة الانتشار في الجنوب .

٣ . ما ينتظره منا الذين نقابلهم هنا .

هذا ، وعلى أمل أن نتمكن من الوصول الى نتائج قريبة ، تفضلوا بقبول فائق احترامي .

* رئيس مجلس الإنماء والإعمار .

١٤

N.Y.C في ٢٤/ ١٠/ ١٩٧٩

سيّدي الرئيس،

تحيّات، واحترام، وبعد،

طيّه كتاب هنري كيسنجر*. كان بودّي لو يصلكم قبل وصول «الرسول» الأميركي – اللبناني فيليب حبيب، نظراً لكيسنجريّته كذلك. ولكن الكتاب لم يصدر إلا أول أمس، والحقيبة تذهب اليوم... وفيليب قد أصبح داخل أبواب بيروت وبعبدا!

لا أشكّ في أنكم قرأتكم كل البرقيات في الموضوع و«الخطّة» التي نقلها اليكم محمد عطاالله. كما أن البعثة الأميركيّة هنا أطلعتني على الحديث الذي دار مع جون دين يوم الأحد ٢١ اكتوبر. بالإضافة الى ذلك كله، في ما يلي بعض ما قد لا يكون متأخراً قوله:

أولاً: تذكرون، عند عودة فيليب حبيب من «تقاعده» المرضي، أي من أشهر، أنني قلت لكم إنه اعترف لي بأن موضوع لبنان سيكون في عهدته. اذاً «المبادرة»، وتكليفه هو بها، ليس صدفة ولا قراراً أرتجل أخيراً.

ثانياً: رغم تشكيك المشككين، فالمبادرة في نظري – ومن استقرائي لجميع الأحاديث واستعادتي في الذاكرة لكل ما دار معنا خلال هذه السنة – مسألة جدّية جداً، ويقصد بها الوصول

*White House Years, Littlebrown.

الى حلّ حاسم لمسألة الجنوب، ثم عبرها لمسألتين إثنتين: المسألة اللبنانية بكاملها (بما في ذلك العلاقات السورية) ثم العلاقة الأميركيّة-الفلسطينية، وفق ما تحدّثنا به مراراً. ومع ان فيليب حبيب قد ينكر ذلك، فإن «العبور» الى الحوار الفلسطيني وارد جداً، وهم لا يكتمونني الأمر هنا. وألفت النظر الى أن «خطة» حبيب لا تخرج عما كان عرضه أندرو يونغ في مجلس الأمن في ٢٩ آب.

ثالثاً: تلخيص «العرض الأميركي»، ومن ضمنه «الخطّة» التي وضعها اوركهاردت، هو بالتبسيط كما يلي:

أ) تعهّد فلسطيني بضمان عربي –
ثمنه الاعتراف بالفلسطينيّين،
بتهيئة أوروبية وضمان أوروبي.

ب) تعهّد اسرائيلي بضمان أميركي –
ثمنه (لإسرائيل) المباشرة بالانسحاب السوري،
فضلاً عن وقف العمليات الفلسطينية.

يبقى السؤال: ماذا ينال لبنان؟

الجواب التحليلي: وقف الدور الاسرائيلي في عمليات الـ déstabilisation [زعزعة الاستقرار] بالإضافة الى وقف العدوان. ثم وقف سائر الأدوار.

ما هو الضمان للبنان؟ الجواب الأميركي: قوة ذاتية لبنانية توفّر لها أميركا ظروف البروز، في الإطار العربي طبعاً.

لذلك، نجد أن المفاوضة الأميركيّة-السورية ستكون معقّدة جداً. بينما دور سعد حداد، الذي يشغل بال البعض عندنا ويتاجرون به ويتخوّفون من استمراره – هذا الدور، سيزول!

رابعاً: في الحديث بين الشاذلي [القليبي] و[هارولد] ساوندرز*، ركّز هذا الأخير كثيراً على ضرورة العمل تدريجياً على إخراج مصر من عزلتها العربيّة، قائلاً إن واشنطن تعتبر هذه العزلة موقتة. ولا أعرف اذا كان الشاذلي قال لكم ذلك.

* نائب مساعد ثم مساعد ناظر الخارجيّة الأميركيّة لشؤون الشرق الأدنى وجنوب أسيا (١٩٧٤-١٩٨١).

خامساً: فهمت من بعض الرسل الفلسطينيّين، على مستوى رفيع جداً، الذين مرّوا من هنا الاسبوع الماضي، أن الاتّصال بينهم وبين واشنطن والقاهرة «ماشي»... بالطبع، ينكرون ذلك رغم كل المظاهر والمؤشرات. وأعتقد أن ثمة مفاجأة يهيؤها السادات، أما قبيل مؤتمر القمة* (منتصف نوفمبر) او خلال مناقشة القضية الفلسطينيّة في الجمعية العموميّة (٢٧ نوفمبر بالذات) أي بعد انتقال آبار النفط اليه في سيناء.

سادساً: الروزنامة الحقيقية لأحداث الشرق الأوسط اذاً التي ستتكيّف الأحداث اللبنانية بموجبها هي:

٢٧ نوفمبر: الانسحاب من سيناء (النفط).

١٩ ديسمبر: تجديد القوّات الدولية.

١٩ يناير ١٩٨٠: الانسحاب الأهمّ من سيناء.

الخوف على هذه الروزنامة هو من تسارع أحداث داخل إسرائيل نتيجة استقالة دايان التي قد تؤدّي، مع الأزمة الاقتصادية والاضطراب السياسي، الى سقوط بيغن المنتظر أو... جنونه فتسرّعه في أعمال غير مرتقبة تعطّل سير الأمور.

يجب «مطابقة» الروزنامة المشار اليها مع روزنامة الانتخابات الأميركيّة وتذكّر أمرين:

أ) إن كانون الثاني (يناير) هو الشهر الأهمّ...

ب) إن اندرو يونغ قال لنا أن كارتر لا يرجو شيئاً من اليهود، وبالتالي ربما استعجل حلّ القضيّة لاكتساب العرب.

سابعاً (وأخيراً): ضروري تعليق أهمّية على زيارة أعضاء مجلس النواب الأميركي (وفي طليعتهم اللبناني الأصل طوبيّا محفوظ، Toby Moffet) في ديسمبر والتنبّه لعدم «خربطة» رحلتهم... كما مع الزنوج! كذلك زيارة الكاردينال كوك. وقد قال لي أمين الشؤون الخارجية لمجلس الأساقفة الأميركان إنهم تلقّوا مذكرة من البطريركية المارونية (وسائر الكنائس الرومانية) تقع في ١٢ صفحة سيأخذونها بعين الاعتبار في

* في تونس.

البيان الذي طلب اليهم الفاتيكان إعداده عن لبنان، وستجري استشارتي بشأن «مسودّته» فأخبركم في حينه.

ختاماً، آمل أن يكون «كتاب السلام» (Peace-Keeping)* قد وصلكم وأعجبكم... كلمة تشجيع منكم، أو ملاحظة (في محلّها طبعاً) ترشدني.

مع ولائي واحترامي.

* *Peace-Keeping Lebanon.* كتاب أصدره توينى وجمع فيه وثائق الأمم المتّحدة المتعلّقة بلبنان (آذار ١٩٧٨-آب ١٩٧٩).

١٥

نيويورك في ٦/ ١١/ ١٩٧٩

فخامة الرئيس العزيز،

بعد التحيّة والاحترام،

هذه العجالة مع صديقنا قبل سفره، أولاً للاستفسار عن صحّتكم الغالية، ثم، لإبداء الإنطباعات الشخصية على آثر سلسلة الأحاديث أمس واليوم مع فانس وجان فرنسوا-بونسيه وفيليب حبيب، ممّا أشرت اليه في البرقيات، ولا يمكن الكلام عنه إلا شخصياً بانتظار أن يتسنّى لي الحديث معكم مباشرة.

١. لا مبرّر هنا للتشاؤم الذي يسود بيروت. وقد استغرب الكثيرون كون «المبادرة اللبنانية» (وأشدّد على الكلمة)، أي خطّة الانتشار في الجنوب تتقلّص هكذا. والجميع سمعوا (وبعض العسكريين، بنوع خاص، من عسكريين لبنانيين) كلاماً كمثل «مش ممكن يصير شي، ما راح يضبط شي!» وهو كلام يجعل الناس تصدف عنا وعن مساعدتنا.

٢. يعتبر الكثيرون (وقد قال لي الفرنسي ذلك صراحة) ان «العلّة في الإرادة اللبنانية» التي تبدو، إن لم يقل مشلولة، فعلى الأقل متردّدة وشبه يائسة سلفاً من طاقتها على فرض ما تريد او الجهر به، وابتداع الحلول، ثم هنالك شكوى من عدم السرعة في التحرّك - وفي نظر الجميع هنا أن «الحركة بركة»، لأنها بحدّ ذاتها تولّد الحلول وتخلق ظروفاً وأوضاعاً جديدة.

٣. لم يصل المعنيون الى درجة القنوط منا، ولكنهم لن يتشجعوا على الضغط على الغير (والغير تشمل الجميع) اذا نحن لم نضغط بدورنا ولم نبلور مواقف نتمسّك بها وحلول وجداول زمنية، الخ. . .

***

سيّدي،

المعذرة من هذا الكلام، ولكنني ترددت كثيراً قبل قوله ووجدت من واجبي الإسرار به اليكم ولو زاد في همومكم.

الآن، عمليّاً:

١. اوركهارت سيزور بيروت، ولكنه لا يريد أن يعلم أحد بذلك الآن. زيارة تعزّز الانطباع أن الحلّ لا يزال onusien (أمم-متّحدي) وليس أميركياً. أتفقت معه إن أفضل توقيت، حلالاً، هو بين القمة والتجديد للقوّات، أي بين أواخر نوفمبر ومنتصف ديسمبر.

٢. زرت الكاردينال كوك الجمعة الماضية، قبل سفره الى روما، ونقلت اليه تحيّاتكم (بالمونة) وهو سيقرّر موعد زيارته بعد عودته من روما والتئام مجمع الأساقفة الأميركان (١١-١٨ نوفمبر). وربما كانت الزيارة في ديسمبر أو يناير. ينتظر كلام روما وكلاماً منا نحن عمّا يمكنه تحقيقه. فهل من توجيه؟ في يده مذكرة طويلة من البطريرك خريش، فما هو موقفكم منها؟ الكاثوليك سيتبنّون القضيّة اللبنانية نهائياً.

٣. فيليب حبيب سيتولّى من هنا (لأني نصحته بتأجيل زيارته قليلاً) العمل على التأثير على الدول العربيّة المعنية، لاسيما السعودية، لتسهيل مهمتنا في القمة. غير أن الجماعة يصرّون على أن تكون هنالك ورقة عمل لبنانية واضحة وقوية، وكلاماً لبنانياً يلتقي كلام الأمم المتّحدة، مع إصرار كلّي على أن

البلد بلدنا، والمطلوب من العرب مساعدتنا.

هذه بعض الأمور العاجلة.

أنا سأستمرّ في متابعة ما اقوم به.

أرجو، ختاماً، لفت النظر الى أن هنالك حملة تشكيك قويّة جداً بالجيش اللبناني، فأرجو التنبّه، والتشجيع على تحرّك يفرض احترام الجيش قبل أن يصدّق الناس الشكوك.

ختاماً (لأن صديقنا يريد السفر)، تحيّاتي والمعذرة، مع فائق الاحترام والولاء.

١٩٨٠



١٦

نيويورك في ٢٦/ ٢/ ١٩٨٠ الثلثاء ظهراً

سيّدي فخامة الرئيس،

بعد التحيّة والاحترام.

ها نحن عدنا... وعادت «حليمة الى عادتها... في الكتابة»!

مشاغلكم - وشغل البال - ولا أدري أيّهما أكثر أو أثقل وزراً، لن أضيف عليها عبء كتاباتي الطويلة. غير أن ثمة ما يجب أن أنقله اليكم بهذه الوسيلة الخاصة، عطفاً على البرقيتين، أمس واليوم، بهذا الموضوع بالذات: زيارة أوركهارت وعلاقتها بالوضع العام عندنا، ولاسيما بالتجمّع السوري* والخطر الإسرائيلي.

أولاً: تأكيداً لمعلوماتكم، أعطت إسرائيل، هنا كذلك، تعهّدات بعدم القيام بأي هجوم على الجيش السوري في لبنان. وقد تمّ نقل هذه التعهّدات الى الحكومة السورية. غير أن البعض يتخوّف، رغم ذلك، من تجدد «وضع ١٩٦٧»: تلويح بخطر، تعهّدات متبادلة، حشود وحشود مضادّة، ثم... الحرب! ولا أحد هنا يسقط هذا الاحتمال من حسابه، ولو كانت نسبة الخطر لا تزال ضئيلة، أو هي أصبحت الآن أقلّ مما كانت عليه من ثلاثة أسابيع!

* في ٢٣/ ٢ أعلنت دمشق قراراً بسحب قوّاتها من مناطق لبنانيّة وإعادة تجميعها في أخرى.

الأمم المتّحدة، نيويورك، ٦ تشرين الأول ١٩٧٨
من اليمين: السفير حمّود الشوفي (سوريا)، السفير غسّان تويني، السفير عبدالله بشارة (رئيس مجلس الأمن).

ثانياً: يحذّروننا، بالتلميح أحياناً، وبالتصريح حيناً، الى أنه اذا قام خطر حرب، فلبنان، لا سواه، هو المسرح.

وأظنّ - رغم إنكاره ذلك - أن الغرض الخفيّ من زيارة أوركهارت الى المنطقة هو «سبر غور النيات الحربية» والوقوف على مدى خطورة الوضع أو خطره. غير أن اوركهارت، بطريقته البريطانية المعهودة، سينكر ذلك و«يتمظهر» باللامبالاة. مع العلم بأن حديثه معي أمس كان أول حديث يظهر فيه حزناً حقيقياً على لبنان، وإن الجميع بدون استثناء - وأكرّر: الجميع - يجدونه حقلاً خصباً للاختبارات وسيجدونه كذلك مسرحاً مؤاتياً للمواجهات. وأبلغني اوركهارت، في معرض الإعراب عن الاستغراب، كيف ان موقف إسرائيل من وضع الجنوب وتحركنا لبنانياً، يلتقي تماماً مع ما لمسوه من سوريا وما قاله لهم الفلسطينيون.

ثالثاً: لذلك، سألني اوركهارت «ماذا يمكن أن نفعل للبنان»؟ وعاود السؤال مرّات، بما يذكر بسؤال وإلحاح ماكهنري*. (رغم حكمه القاسي على السياسة الأميركية). وقال لي عن موقف فالدهايم من التحرك العسكري السوري في لبنان أكثر مما ضمّنت البرقيات - مما في وسعكم افتراضه!

وأكرّر لفت النظر الى أمرين: إن فالدهايم كان سيكتب الى دمشق، ثم عدل لظنّه (الفي محلّه) أن ذلك سيخلق رد فعل معاكس... فأكتفى بـ«الاستفسار»الديبلوماسي! هذا أولاً. وثانياً إن اسرائيل تبني منطقها السلبي (من كل المطالبات الأميركية وسواها) على نغمة جديدة هي الحديث عن «الحلف العسكري السوري-اللبناني».

لذلك أرى من الضروري التأكيد لأوركهارت، عند زيارته، وللأميركان - وللبنانين والسوريين والفلسطينيين كذلك - أننا لا نزال متمسّكين بالتزاماتنا بموجب إتفاقية الهدنة التي كرّستها قرارات مجلس الأمن، ولاسيما القرار ٤٥٩، وإننا لن نتحوّل

* سفير أميركا في الأمم المتحدة (١٩٧٧-١٩٧٩) وممثّلها الدائم فيها (١٩٧٩-١٩٨١).

الى «دولة مواجهة» يقع تصرّفها تحت أحكام القرار ٢٤٢ كما تحاول إسرائيل استدراجنا... وأما الدول العربية، أو الأحزاب اللبنانية، التي تطلب الينا تنسيقاً عسكرياً يقودنا الى المواجهة، ففي مواقفكم السابقة الجواب الشافي: هل تؤدّي المواجهة اللبنانية الى تحرير فلسطين؟

رابعاً: ينوي أوركهارت الاجتماع الى عرفات، وقد باشر الاتصالات هنا من أجل ذلك. وقد نشرت الصحف الأميركية خبراً طويلاً عريضاً حول المساعي البريطانية لفتح الحوار من جديد مع منظمة التحرير على أساس تعديل القرار ٢٤٢. ولم يكتمني أوركهارت معرفته بذلك، من هنا ومن لندن، وإن اللورد كارينغتون شخصياً يتولّى الموضوع. وقد عادوا من أجل ذلك فأخرجوا «مؤلّف القرار ٢٤٢»، اللورد كارادون، من خزائن التاريخ فكتب مقالاً بالموضوع. لذلك، أصرّ على نظريتي بأن الفلسطينيين ليسوا سعداء بالوضع الناشئ في الجنوب من جراء انسحاب الجيش السوري لأنه يعرّضهم لأخطار عدة، ليس أقلّها خطر زوال إمكانيات الحوار... رغم كلام كارتر أمس، الذي هو مجرّد كلام انتخابي لأن «الدقّ محاشر» هذين اليومين بالذات (انتخابات نيو هامبشير، وتصدّع الوساطة الإيرانية). يجب اذاً مراقبة اجتماع أوركهارت بالفلسطينيين ومقابلته، بصورة ما، بعد ذلك، كما يجب تزويده من جانبنا باقتناعنا حول تلاقي الأهداف الاستراتيجية بيننا وبين المنظمة.

في هذا الإطار جميع المراقبين يعلّقون أهمّيّة كبرى على ما سيجري بين مصر وإسرائيل في مفاوضات الحكم الذاتي، ولا أحد - أكرّر: لا أحد - يسقط من حسابه إمكانية «انقلاب» الموقف المصري اذا تعنّتت اسرائيل. من هنا، خطر قيام إسرائيل بتحرّك عسكري باتّجاه سوريا لاستباق التطوّر المصري.

خامساً: في ضوء ذلك كلّه، يجب أن يكون الموقف اللبناني

منيعاً جداً، أو نذهب ضحيّة «المفاجآت». . . ورغم ضآلة إمكاناتها، فالأمم المتحدة مستعدة لمساندتنا في هذا الاتجاه. وأنا اقترح التركيز، بكثير من الخيال والجرأة، على النقاط التالية (واقترح بحثها مع الجيش لأنني أكرّر أن التشكيك بإمكاناتهم مستمرّ وهم يحتاجون الى عمل دراماتيكي لإنقاذ «الرهان على عدم الانقسام» الذي ثبت في صيدا وثكنة هنري شهاب):

أ) الاستمرار في خطة الانتشار في الجنوب والذهاب الى صور، رغم كل المصاعب، لأن إعطاء الانطباع بأن «التجمّع» السوري يغيّر الخطّة معناه التنازل النهائي عن الجنوب.

ب) المباشرة بتنفيذ فكرة التطويع في الجنوب لمساندة الجيش.

جـ) اقامة دوريّات عسكرية لبنانية في وجه كل المصاعب، على طريق الجنوب، ثم نقاط ثابتة - وتحريك الدوريات البحرية.

وفي هذا الاطار، أعلن لي أوركهارت أن الأمم المتحدة مستعدة للرجوع الى فكرتها الأساسية ونقل مركز القيادة الى الزهراني، او إنشاء قيادة جديدة هناك. وهذا أمر مهمّ لأنّ بقاء إرسكين وضبّاطه ومستشاريه في الناقورة، وسكنهم في إسرائيل، يجعلهم رهائن لدى العدو، سياسياً ومن حيث «المعنويّات» إن لم يكن واقعياً وعسكرياً.

سادساً: إذا تطوّرت الأوضاع بحيث تنفّذ دمشق خطّة «التجميع» فالإنسحاب (وثمة هنا بين السفراء من يظن أنّها تريد أن تفعل ذلك لأسباب شتى، وتنتظر منا الوفاق وغير الوفاق لتغطية خروجها) فإنه من الممكن، بصورة لبقة، اللجوء الى مساعدة دولية في سبيل تعزيز دور الجيش. والآفاق وسيعة، وكل الاحتمالات واردة، والكثيرون يسألوننا اذا كان تحرك ذاتي من قبلهم يضايقنا، وجوابي ضرورة عدم الإقدام على شيء الآن. . . وفهمكم كفاية.

في هذا الإطار، فهمت من البعثة الفرنسية أنهم، رغم إعجابهم بصمود الجيش في صيدا* وثكنة هنري شهاب*، يعيشون في انطباع لا أعرف مصادره، هو الآتي: إننا نحن طلبنا عدم تحرّك الجيش السوري ولم نكن جدّيّين في قرار إنزال الجيش اللبناني، لا في بيروت ولا في صور. وبالتالي فإن خروج قوات الردع معناه انهيار كل شيء في لبنان.

***

سيدي،

أراني أطلت الحديث. ولكني كنت أطلت الغيبة.

إذا جدّ لدي شيء بين إرسال هذه الرسالة ووصولها، سأجد طريقة أخرى لمخابرتكم.

لا أزال عند نيّتي - إذا سمحتم ومكّنتنا الظروف - زيارة بيروت للاشتراك في ندوة كمال جنبلاط في ١٣ آذار. في هذه الحالة، أكون حاضراً عند زيارة أوركهارت، اذا وجدتم ذلك مناسباً.

اما إذا كان رأيكم أن غيابي أفضل، فأرجو إبلاغي.

اسمحوا لي، ختاماً، بشكركم على كل ما لقيته لديكم خلال إقامتي من تفهّم وعطف وتشجيع وخصوصاً صداقة وثقة. ولا أنسى الغداء والعشاء ونبيذ Bouzy!

كما أشكركم على محضر الاجتماع مع ماكهنري وسائر الطلبات التي لبّيتم. . .

مع ولائي واحترامي.

* ٢٤/١/١٩٨٠+.

* ١٣/٢/١٩٨٠+.

١٧

نيويورك في ٢٥/ ٣/ ١٩٨٠ (الاثنين)

سيّدي فخامة الرئيس،

تحية واحترام. وبعد،

سعدت جداً بسماع صوتكم أول أمس، عندما حدّثني [الوزير] فؤاد [بطرس] من القصر، وفي النبرة - أحياناً - ما هو أبلغ من البرقيّات والتعليمات، خصوصاً عندما لا ترد. . . وقد كنا جميعاً، ذلك الصباح، أنا وأعضاء مجلس الأمن، ننتظر تعليمات بيروت لنقرّر اذا كنا نعقد او لا نعقد مجلس أمن، وننتظر او . . . لا ننتظر!

المهمّ! أرسل لكم طيّه «مسودّة» مذكرات السفير الكويتي، عبدالله بشارة، عن مجلس الأمن وقضية لبنان لتصفّحها في ساعات الأرق. . . علّكم اذذاك تزدادون «عطفاً» علينا، عندما تدركون معي كيف تنعكس هنا السياسة التي تعانون منها هناك، وهنالك: سوء الفهم، وظلم ذوي القربى، وكل المرارات. لقد أعطاني عبدالله نسخة لأكتب عليها ملاحظاتي، وقد فعلت، وقد يكون من الطريف، على سبيل التسلية «ملاحظة» الملاحظات في النسخة المصوّرة المرسلة طيّه، وقد اتّفقت مع المؤلّف على تصحيح المخطوطة، كشرط لنشرها في «دار النهار» - وهو أقصى ما يطمح اليه عربي. . . مع العلم بأن هذه المذكرات ستصبح، في حينها، مرجعاً فريداً.

يسوقني ذلك الى الحديث عن موضوع جدّي جداً هو عضوية لبنان في مجلس الأمن. ذلك إن آخر مرة كان فيها لبنان في المجلس هي العام ١٩٥٣ وقد شغلت المركز سوريا والعراق والأردن، فضلاً عن الكويت. والآن تشغل المركز العربي، كما تعلمون، تونس (الأفريقية) فالدور المقبل لدولة عربية آسيوية. أما الترشيح، فيتأرجح الآن، بصورة جدّ تمهيدية وغير رسمية، بين الأردن واليمن. والسعودية غير راغبة. موعد الانتخابات في ديسمبر ١٩٨١، ولكن الترشيحات تبدأ الآن ويجب أن تتمّ في إطار عربي ثم في إطار المجموعة الآسيوية.

المحاسن تعرفونها وتدركونها بكل أبعادها، ولاسيما لجهة التوقيت، إذ يحتاج لبنان آنذاك الى مزيد من التكريس لوجوده الدولي (بل وجوده tout court) والدور الذي يمكن أن يلعبه، ويصبح قادراً على القيام به.

مثل هذا الترشيح، كما قلت، يحتاج الى قرار فوري وسريع، أرجو أن تتّخذوه شخصياً بدون كثير مشاورة، لأن المشاورة تفتح الأبواب، كل الأبواب، بما فيها أبواب التشكيك والمناقشة والتردّد. وأرجو أن تبلغوني ذلك شخصياً ومباشرة، ما أمكن حتى لا نقع في روتين وزارة الخارجية المحترمة. . . بعد ذلك يجب أن يُنشأ فريق عمل في الوزارة للتخطيط والمتابعة والعمل.

مع العلم أنه، اذا وافقتم على الترشيح وتقدّمنا به، يجب أن يخلفني في البعثة هنا منذ الآن (أي بعد قبول استقالتي الموقوتة في أيار*) شخصية سياسية من طراز دولي (ربما مثل فيليب تقلا) لأن شخصية المندوب تؤثر كثيراً في الانتخاب، كما حصل أيام الدكتور شارل مالك.

***

ننتقل الآن الى الوضع في الجنوب، انطلاقاً من زيارة

* قدّمت الاستقالة ورُفضت.

أوركهارت والتطوّرات الأخيرة وما يمكن ان نرتقبه .

وأسارع فأقول، باديء ذي بدء، أن أوركهارت، مع إشادته بمصارحتكم ووضوح رؤياكم، يبدو أنه تأثر بقول نقله اليّ، لعلّكم قلتموه على سبيل «شحذ الهمم»، أو في لحظة تأمّل - أو هو أساء فهم أبعاده في الاستراتيجية اللبنانية : قلتم له أن القوات الدولية، بعدم سيطرتها على الشريط الحدودي وكامل الجنوب، هي التي أفقدت الدولة اللبنانية سيطرتها، او إمكانية السيطرة على كامل لبنان . . . إن هذا القول لا يخلو من الخطورة، واذا شئتم، ففي وسعنا جعله منطلق دفاعنا المقبل عن نظرية جديدة حول دور القوات، خصوصاً، كما أتوقّع، إذا تدهورت الأمور . فهل لكم أن تفيدونني عن الأمر بطريقة ما؟

يعزّز قولي ما عاد به - او لم يعد به، بالأحرى - صاحبنا أوركهارت من إسرائيل وسوريا . . . فالوزير الخدّام كان، على ما يبدو، سلبياً كالعادة، وأظهر قلّة اهتمام بوجود القوات الدولية في الجنوب، على نقيض ما عاد به الوزير بطرس من دمشق ولاسيما من اجتماعه بالرئيس الأسد . . ويعتقد أوركهاردت (الذي وصف الخدّام بأنه كعادته، كان dismissive) ان الموقف السوري الحقيقي هو موقف الأسد لأن ثمة «ذعراً متبادلاً» بين سوريا وإسرائيل . اما بشأن نزول الجيش اللبناني الى الجنوب، فالموقف السوري كان سلبياً بصراحة . وكذلك كان الموقف الفلسطيني، الذي قاله عرفات شخصياً لأوركهارت عندما ردّ بسؤال على سؤال : لماذا لا ينزل الدرك الى الجنوب؟ وماذا تريدون الجيش أن يفعل هناك، أي دور له؟

تبقى بعض الانطباعات الداخلية عن إسرائيل، التي هي غاية في الأهمّيّة بالنسبة الينا :

١ . الوضع السياسي متدهور جداً والحكومة «غير موجودة» . . .

٢ . الوضع الاقتصادي والاجتماعي أسوأ من الوضع

السياسي .

٣ . الهجرة من إسرائيل متزايدة بسبب القلق الداخلي وعدم الاطمئنان لدى الشباب، فضلاً عن الأسباب الاقتصادية-الإجتماعية . للمرة الأولى يلمس أوركهارت تساؤلات في العمق حول ما اذا كان للعقيدة الصهيونية أي مستقبل، واذا كان في وسع إسرائيل أن تتغلّب على «صعابها التاريخية» وعلى «التحدّي العربي» بالتطرّف الصهيوني!

٤ . مجيء شامير الى وزارة الخارجية يزيد في اضطراب الوضع ويأس الشباب، كما يزيد في تطرّف وايزمان .

٥ . هناك مواجهة أميركية-إسرائيلية رغم كل المظاهر، و«تمرد» من بيغن لا بد أن يؤدي الى انفجار .

٦ . قد يكون الحلّ الوحيد لمشاكل إسرائيل . . . الحرب! والاحتمال في نظر أوركهارت (وسواه) جدّي جداً وخطير وخطير .

***

لن نتحدث عن الوضع الداخلي في سوريا كما لمسه أوركهارت ففي وسعكم معرفة الأكثر .

إنما تحليله للوضعين السوري والاسرائيلي لا يبشّر بالخير . وقد ألمحت إلى ذلك في برقيتي بتاريخ اليوم وربما كانت الحرب أقرب مما نظنّ، خصوصاً اذا تدهورت العلاقات مع أميركا .

ويبدو ان الرئيس كارتر، رغم اضطراره الى «الشرشحة» بعد التصويت حول قرار المستوطنات*، سيعود ويقسو على إسرائيل في محادثات نيسان* ويفرض على بيغن موقفاً يرضي السادات وينقذ محادثات «الضفّة الغربية» . اذا استحال إرضاء الفلسطينيين .

«حرب نيويورك»* (غداً الثلثاء) التي قد يخسرها كينيدي وقد يخسرها كارتر كذلك (رغم التوقّعات)، بدأ اليهود

* تصويت الكنيست على بناء مستوطنات جديدة في الضفة الغربيّة .

* ١٤-١٨/٤ : زيارة بيغن لواشنطن .

* انتخابات تمهيدية لاختيار المرشّح الديموقراطي .

يشعرون أنهم تطرّفوا في خوضها ضدّ الرئيس بعنف ربّما تجاوز الحدّ المقبول. وإذا كان ردّ الفعل الصهيوني على كارتر لن يسقطه في النهاية إلاّ إذا تدهور الوضع المالي والاقتصادي، وانفجرت أزمة إيران - ردّ الفعل هذا، سيولّد في نفس كارتر وجماعته حقداً خَطراً، فضلاً عن أنه قد يقنع كارتر (متى وإذا انتصر) أنه قادر على التغلّب على اللّوبي الصهيوني، إذا توافرت له البدائل بين القوى الأخرى... وهو شعور يعتبره الصهيونيون، واليهود عموماً، خطراً لا عند من صنّفوه عدوّاً وانتهى الأمر (أي كارتر) وحسب، بل عند رئيس لن يحتاج الى أصواتهم بعد نجاحه في الدورة الثانية (لا تجديد هنّا).

لذلك، ثمة من يقول إن الصهيونيّة قد تستعيض عن «حرب نيويورك» -اذا خسرتها- بحرب قابلة للانتصار، كحرب لبنان او سوريا، وإذذاك يُستدرج الإتّحاد السوفياتي للمواجهة، فيبتعد دياليكتيكيّاً شبح الحرب العظمى. والخطر يتضاءل، بالطبع، اذا ربح اليهود «حرب نيويورك»، وهدأوا.

***

في هذا الخضمّ، الدور الأوروبي حرج جداً، ونلمس حراجته في الاستعداد للمناقشة الفلسطينية في مجلس الأمن. فجيسكار دستان ذهب الى أبعد مما يقدر أن يعطي.

ذلك إن ما ينتظره منه الفلسطينيون ليس ملكه ولا في متناوله، بل هو في متناول الأميركان الذين لا تسايرهم أوروبا، كما هو واضح، ولا هم يسايرونها.

ثم، كيف ننتظر سلاما في الشرق الأوسط برعاية مزدوجة أميركية-سوفياتية، بينما أميركا على طريق الحرب الباردة مع السوفيات وتحاول استدراج أوروبا الى هذه الحرب؟

نحن اذاً، أسرى العجز الأوروبي مع أميركا، والتلكؤ الأميركي مع أوروبا!

من هنا الحسابات الفلسطينية لا تزال في النهاية أميركية خلافاً لكل المظاهر. وهذا ما تعرفه إسرائيل وتخافه.

فالفلسطينيون لا يمكن أن يطمحوا الى رئيس أفضل من كارتر بعد أن وصل الى حيث وصل، لأن كل البدائل أسوأ بكثير. لكنهم يجب أن يضغطوا على كارتر الى حدّ يمكّنه من استعمال هذا الضغط لموازنة الضغط الإسرائيلي، من غير أن يدفعوه الي مواجهتهم هم (أي الفلسطينيين) بسبب هذا الضغط، أو اليأس منهم والقفز الى الصداقة الإسرائيلية المستحيلة للتجديد والبعث.

لعبة هي اذاً غاية في الـ sophistication ولعلها تحتاج الى سياسة «عثمانية»، انما محدّثة (modernisée).

اذا أحسن لبنان توظيف التناقضات لمصلحته، ربما أنقذ الكثير لأن هنالك شعور متزايد بأننا تجاوزنا مرحلة الخطر بزوالنا... مع أن بعض الأميركيين لا يزالون يردّدون أمامنا هذا التساؤل غير البريء: متى كان لبنان جزءاً من سوريا، كما يقول السوريون؟

أما إذا لم يحسن لبنان توظيف التناقضات - والبقية الباقية الهامّة من إمكانياته - أي إذا لم نضاعف الخيال والرؤيا والتحرك في سياستنا، فقد لا نساهم في التسبّب بحرب، ولكننا نستعجل وقوعها، ونجعل انفسنا ضحيّتها الأولى متى وقعت.

آسف لهذه الصورة القاتمة...

عزائي أنه بوسعنا محاولة تبديلها، وكان الشعور الاجماعي هنا إن ما قمتم به على صعيد الوفاق، وخطابكم وقرار مجلس الوزراء، خطوات كبيرة الى الأمام... لكن يجب السير في استعجال متزايد الديناميكية، لا على طريقة الخطوة خطوة، مع تمهّل بين الخطوتين.

مع ولائي ومحبتي والمعذرة.

١٨

نيويورك في ٢٦/ ٣/ ١٩٨٠

سيّدي الرئيس،

هذه الرسالة الثانية تبدو . . . مستغربة!

ألحقها بالحقيبة التي تأخّرت الى اليوم، فحدث في هذه الأثناء كل الذي حدث في نيويورك، او بالأحرى ما أسميته في رسالتي الأولى «حرب نيويورك»! فكان لا بد من تعليق.

١ . لم يكن أحد يتوقّع هذا الانتصار الذي قد يقلب كل المقاييس، لأن كنيدي أصبح احتمالاً جديّاً، ولو لم يكن انتصاره الكاسح في نيويورك ضمانة للانتصار النهائي . . . فثمة بعد مراحل ومراحل.

٢ . في ما يهمنا، يجب من الآن دراسة كنيدي، كدراسة ريغان واحتمال انتصار الجمهوريين، والتحسّب لكل الاحتمالات.

٣ . أعتقد أن الإدارة الأميركية ستصاب بشيء من الشلل في ما يتعلق بلبنان، أكثر مما هي، لأن كارتر سيكون بين أمرين: اما استعمال رصيده (الذي شحّ كليّاً) في الضغط على إسرائيل للسير بكامب دايفيد، أو البحث عن تواطؤ ما . . . للاسترضاء او لملمة ما يمكن لملمته!

٤ . ليس مستحيلاً أن يسكر اليهود ويتشجّعوا على قهر كارتر، وإذذاك ندخل منطقة الخطر. انما قد يكتفوا بشلله وإبقاء

قضيتنا «على نار خفيفة».

سأتابع الأمور باهتمام وأكتب لكم.

مع المعذرة وتحياتي.

حاشية: طيّه قصاصات قد تهمّكم وتلقي نوراً على ما حدث وما أقول رغم صدورها قبل المعركة.

١٩

نيويورك في ٣٠/ ٣/ ١٩٨٠

فخامة الرئيس العزيز،

تحيّات وأشواق. مع أنه لم تمض الا أيام قليلة منذ رسالتي - بل رسالتيّ الأخيرتين -، فها أنا أعاجل هذه الأسطر بتقرير عن حديث على جانب من الخطورة كان لي أمس مع هنري كيسنجر وفيليب حبيب، في حفلة عشاء تكريماً لـ«مواطننا» بمناسبة اعتزاله الثاني للسلك الخارجي. وكان صاحب الدعوة مساعد كيسنجر الخاصّ أيام مفاوضات سيناء والجولان، ومساعده الآن في مذكراته، كتابة وتوضيباً، وهو رئيس «مجلس العلاقات الخارجية» في نيويورك (Council on Foreign Relations) الذي يقولون عنه أنه أحد أهمّ، إن لم يكن أهم، موائل صناعة السياسة الخارجية. الحضور كان محدوداً جداً، بعدد من أصدقاء كيسنجر وحبيب الخلّص، لاسيما من السفراء السابقين، وبينهم آخر سفير أميركي في إيران*.

كانت ناديا الى جانب كيسنجر على المائدة، ثم كانت لي معه ومع فيليب خلوة طويلة انضمّ اليها أحياناً بعض الموجودين، بتقطّع وفي ما يلي عصارة الكلام:

أولاً: لا يسع النظام الحالي في أميركا، ولا أي نظام آخر (ويقصد كيسنجر نفسه) خلق دولة فلسطينية على الضفّة الغربية، لأن إسرائيل - لا هذه، ولا أي نظام آخر يمكن أن

* وليم هيلي سوليفان.

يخلف بيغن - لا يمكن ان تقبل بها ولا بصورة من الصور، لا اليوم ولا غداً، ولا في أيّ مستقبل منظور. ذلك إن إسرائيل تعتبر، وكيسنجر معها، أن قيام دولة فلسطينية معناه تهديد مباشر لسلامة إسرائيل وبداية نهايتها، ايّاً كانت الضمانات...

ثانياً: لدى الإلحاح في المناقشة، قال كيسنجر - ووافق حبيب - إن المعقول، الذي كان يجب أن يفعله الرئيس كارتر بأي ثمن، هو إرجاع **الضفة الغربية الى الأردن** كما كان الحال قبل ١٩٦٧، مع تعديلات في الحدود طبعاً ولاسيما القدس... وبعد ذلك، فليتدبّر العرب والفلسطينيون أمرهم، بالمنظمة او بدونها. قلت له إن ذلك معناه حتماً تحويل الأردن الى دولة فلسطينية، أي تحريض المنظمة والفلسطينيين عموماً على قلب نظام الملك (الذي كان كيسنجر قبل لحظات يدافع عنه ضد كارتر). فأجاب أن ليس بالضرورة، لأن الملك قد يكون في وسعه ترويض الفلسطينيين، بما في ذلك المنظمة... فأجبته أن ذلك معناه «أيلول أسود» آخر، فلم يجب.

ثالثاً: لما شرحت له ما تعملون عن قبول الفلسطينيين حديثاً بدولة، او «دويلة» في الضفة الغربية وأهمية ذلك بالنسبة الينا كلبنانيين، أجاب أن الفلسطينيين لن يقبلوا أبداً، عندما تدقّ ساعة الجدّ **بدولة او دويلة منزوعة السلاح** (رغم ما كتب ويكتب أمثال وليد الخالدي) او محدودة التسلّح... وأنه في مطلق الأحوال، فليس ثمة ما يضمن **إمكانية نزع سلاح المنظمة في** الخارج - اي في لبنان - رغم كل المنطق الذي نستعمله (وقد كرّرته له ولن أكرّره هنا) حول زوال مبرّرات الثورة بقيام الدولة، ولو لم يؤمّها أو يعود اليها كل الفلسطينيين. وصف كيسنجر هذا الكلام بأنه Day-Dreaming (أي أحلام اليقظة) ولكنه مع ذلك تحدّث عن ضرورة الوصول الى حل للقضية اللبنانية، ولاسيّما في الجنوب... مما جعل فيليب حبيب يستفسر مطوّلاً عن أسباب معارضة الفلسطينيين وبعض الدول

العربية لنزول الجيش لأن ذلك هو الحلّ الوحيد . . . ومضى يشرح لكيسنجر ما فعله في رحلته وأسباب فشله ، وكان الرجلان في غاية القساوة عندما تناول الحديث موقف «الجيران» ولاسيما زميل فؤاد بطرس . . . فكنت شديد التحفّظ!!! وأكثر الرجلان من الأسئلة حول الانسحاب السوري من لبنان عموماً والجنوب بنوع أخصّ، كيف ، ولماذا ، ومتى ، ثم عن مدى اتّصال ذلك بالسياسة السوفياتية الى آخر ما تدركون .

رابعاً : عن الماضي ، وعن دخول السوريين الى لبنان : يبدو أن كيسنجر أصبح مصاباً بعقدة حول الموضوع لأنه كلما التقاني ، أو التقى سواي من اللبنانيين او المهتمّين بشؤوننا يطرح مسألة دوره مدافعاً عن نفسه قائلاً ، إن «المهم كان إنقاذ المسيحيين الذين كان الفلسطينيّون سيهزمونهم ويهدّدون مصيرهم . . . وكان ثمة خطر تدخّل اسرائيلي باجتياح كاسح ، تصل معه جيوشهم الى بيروت» (كذا) . ومع ذلك ، قال إن واشنطن لم تشجّع سوريا على التدخّل ، انما كانت سوريا هي أقل الشرور والعنصر الوحيد المحتمل تدخّله بشكل مقبول عربياً ، وأجرت دمشق وواشنطن الحسابات ذاتها ووصلتا الى نفس النتائج العملية ولو بدون تشاور ، باستثناء المشاورة حول «الخط الأحمر» . . . هذا كلام كيسنجر . وقد ذكّرته آنذاك بما كان قد قال لي ، أنا شخصياً ، لما زرته في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٦ كممثّل شخصي لكم ، وقد قدّمت له تقريراً آنذاك لعلكم تذكّرونه .

خامساً : طال الحديث عن الفلسطينيين والمنظمة ، فسألت كيسنجر لماذا لا يجتمع بممثّل منهم ويستمع الى تأكيداته – وكان ذلك عندما سألني عمّا تريده المنظمة ، على افتراض أنها دعيت الى المفاوضات ، في جنيف ما . . . قال : «أنسيت ماذا فعلتم بأندرو يونغ؟» اعترف طبعاً بأن اجتماع يونغ كان بعلم واشنطن ، ولكن كان يجب أن يظلّ سرّياً ، وهذا مستحيل . ولما

قلت إن وضعه هو يختلف ، وأن ثمة فلسطينيين أميركان له مبرر أكاديمي للالتقاء بهم وهم من وزنه الفكري ، او في «مناخه» كإدوارد سعيد ووليد الخالدي وسواهم ، قال إن ذلك سيحدث حتماً يوما ما ، ولكن ليس في سنة انتخابية . . . (وكان يشير الى الدورالذي يطمح الى لعبه مع ريغان او سواه) . ثم بعد لحظات من الحديث ، عاود الكرّة وألحّ في السؤال عما اذا كان من الممكن لقاء أحد بصورة «اجتماعية» وقال إنه ربما حدثني عن الموضوع بعد التفكير . وجدير بالذكر أنه ، في لحظة اختلى بها مع فيليب ، عندما انضمّ الى الحلقة سوانا ، سمعته يقول له إنه من الضروري تنبيه فانس الى عدم الاستقالة تحت ضغط الضاغطين ، وقد طلب الى فيليب [حبيب] نقل رسالة شخصية منه الى فانس بأنه ، أي كيسنجر ، لم يقل ولا كلمة ولن يقول كلمة في انتقاد موقف فانس شخصياً او موقف جماعة نظارة الخارجية (الذين أسماهم اليهود هنا بـ«عصبة الخمسة») وانما مآخذه هي على كارتر ، وبنوع أخصّ بريجنسكي الذي تكلّم عنه بكلام قاس للغاية .

سادساً : سأل كيسنجر عن علاقة الفلسطينيين او قضيتهم بما حدث في السعودية وبما يحدث في إيران ، وتحدّثنا مطولاً عن الثورة الإيرانية ومستقبل تأثيرها في العالم العربي ومدى ارتباط المنطقين الثوريّين الفلسطيني والإيراني . وهو بالطبع متيقظ جداً لكل الأبعاد مما حداني الى سؤاله أي سلام يرتقب إذاً للمنطقة اذا تُركت الثورة الفلسطينية بدون معالجة عن طريق إيصالها الى شيء من بداية حقوقها المشروعة ، فأطرق وتأمّل طويلاً ، وقال إن ليس عنده جواب . . . إنما بدا شديد القلق على السعودية ، وكانت زوجته على المائدة بجانبي تسأل عن ذلك (قبل حديثنا معه) وتتناقش مع أحد الموجودين حول ما اذا كان لا يزال لدى السعوديين ١٨ او ٢٤ شهراً قبل ثورة او انقلاب لا بد منه!!! وقال أحد الحاضرين إن رئيس المخابرات السياسية الفرنسية قال

له (ومعلوماته - على حد قوله - لم تخطئ مرة في السابق، بشأن الشرق الأوسط، مثلاً في إيران) إن شيئا ما سيحدث في السعوديّة قبل سنة ونصف على أبعد تعديل. ولاحظت أن الحضور يميّزون بين دور «آل فيصل» والنظام الحاكم، ويتحدثون عن سعود الفيصل كمرحلة انتقالية محتملة.

هذه بعض الأحاديث التي نسمع.

المعذرة للإطالة. لعلها تسلّيك، على الأقل... أو هي للتاريخ.

نعود الى لبنان: فيليب حبيب مصاب بخيبة أمل لفشله، ويحمّل الجميع المسؤولية، الا... واشنطن! تناقشنا طويلاً، وقال إنه يجب الا نيأس، ولكن الظروف المقبلة علينا قد تكون صعبة للغاية، او قد تتغيّر فجأة اذا تبدّلت فجأة بعض الأوضاع في المنطقة. ولكن **لبنان ينزل أكثر فأكثر في سلّم الأولويات**، وعلينا نحن رفع مؤشراته بالنسبة الى الفاعلية في تقرير المصير، مصيرنا ومصير المنطقة، حتى تصبح لنا أهمية ذاتية تتجاوز وضعنا الداخلي. وفهمكم كفاية.

إعتزال فيليب حبيب كالعادة... شبه «شكلي»»! وقد أخبرني أنه سيذهب الى المنطقة بمهمة، ليست هذه المرة محض لبنانية، في أيار على أبعد تقدير. واتّفقنا على لقاء قريب يخبرني فيه عن الموضوع وأعطاني رقم تلفونه في... وزارة الخارجية التي اعتزلها!!!

مع تقديري وشكري وتحيّاتي.

حاشية: أرجو أن يظلّ كل ما في هذه الرسالة بيننا، دون ثالث، تحاشياً للإحراج أميركيّاً ولبنانيّاً و... عربيّاً وفلسطينيّاً كذلك! وإذا كان من تعليق أو استفسار، او توجيه، فربما عبر تلفون جوني [عبده].

٢٠

نيويورك في ٢٤/ ٤/ ١٩٨٠

سيّدي فخامة الرئيس،

بعد التحية والإحترام،

هذه العجالة قبل إرسال الحقيبة وبعد الفراغ من جلسة مجلس الأمن...

مبروك القرار*. لقد «ملّ قلبنا» ومللنا، فزالت فرحته، مع أنه يكاد يكون أفضل قرار وهو، على كل حال، أقوى قرار. طبعاً، لن ننال عليه، خصوصاً ممّن تعرف، كلمة شكر.

أكتب هذه الرسالة لانقل لكم - وناقل الكفر ليس بكافر - بعض المعلومات الخطيرة التي قالها لي سفير أميركا في تل أبيب سام لويس، وانتم تسمعون ولا ريب اسمه باستمرار من جون دين لأنه الرسول المقيم الذي يحمل كل المراجعات والشكاوى وقد زارني، وأشرت الى زيارته في برقية لم يكن من الممكن تضمينها كل ما دار في الحديث (الذي دام ساعتين) لأسباب لا تخفاكم. ولكم، بالطبع كل الحقوق في استعمال هذه المعلومات مع من ترون وكيف ترون، من غير «حرق» مصادر أخباري. والحديث كان بحضور ماكهنري في مكتب البعثة.

أولاً: إسرائيل ليست مستعدة للتخلّي عن سعد حداد، ليس فقط لأسباب أمنية بل كذلك لأسباب سياسية. اما الأسباب السياسية فمعلومة. اما الأسباب العسكرية فهي عدم اطمئنان

* قرار مجلس الأمن ٤٦٧.

اسرائيل الى طاقة القوات الدولية على تأمين عدم التسلل مضافاً اليها أن ليست لدى الدولة اللبنانية طاقة على اتخاذ موقف يشير الى منع التسلل او التخلي عن اتفاق القاهرة لذلك ستبقى القوات الدولية رهينة هي الاخرى .

ثانياً: مع ذلك فإن اسرائيل منفتحة على عروض «عسكرية - سياسية» جدية لضمان الحدود وبالتالي التخلي عن سعد حداد، بضمانات أميركية ودولية . العرض الذي تكرّره إسرائيل باستمرار تعرفونه وسمعه فؤاد بطرس في اجتماع سياسي . هذا العرض مرفوض حكماً وقد قلت للسفير ذلك، غير إنني قلت إن لجنة الهدنة هي الاطار الصالح . ولذلك أشار اليها ماكهنري في خطابه، كما أشار الى احتمال اجتماع - مشاورات Proximity talks او Consultations عبر الأمين العام فالدهايم لأنه الوحيد الذي يقدر أن يحاور الفلسطينيين في شخص منظمة التحرير . وهذا ما تعنيه عبارة جميع الأطراف (All parties concerned).

ثالثاً: يؤكد السفير الأميركي أن ليس لدى إسرائيل أية مطامع عسكرية او سياسية في داخل الحدود اللبنانية . وقد قال ذلك كذلك الى أوركهارت، الذي نقل اليّ الحديث قائلاً ان جوابه كان التالي : «أنصحك (اي لويس) بالتحدث مع بعض الضباط في قيادة إيتان او بنغال فترى ان الحلم بالحدود الممتدة الى الليطاني لا يزال حقيقة واقعة»! سألت أوركهارت اذا كان مقتنعا بذلك فعلاً، فقال نعم!!!

رابعاً: أخطر ما نقله اليّ السفير لويس هو ان الرئيس شمعون هو الرجل الأهمّ الذي يؤثر على بيغن ... نعم، هكذا . وكان يعود ويلفّ ويدور حول الموضوع، فلما تجاهلت حديثه بدر منه ما هو بمثابة الرأي الصريح : أن نؤثّر على شمعون ليؤثّر على بيغن لأن بيغن الذي لا يحب سعد حداد ولا يؤمن به (خلافاً للعسكريين) متمسّك به إكراماً للرئيس شمعون وبطلب

منه!!! وكان لويس يتساءل : لماذا؟ فأجبته أني لا اعرف، وأشك كثيرا ومع ذلك سأستقصي الأمر . من منظار هذا الحديث فهمت لماذا كان اوركهارت (وفالدهايم نفسه) يطالب باستمرار بان نستحصل على تأييد صريح للقوات الدولية من شمعون والجبهة اللبنانية حتى تتمكن القوات من مواجهة سعد حداد .

أعتقد أن هذا الأمر على جانب كبير من الخطورة ويستحق حديثاً جدياً من جانبكم ومصارحة ومبادرة عملية، بدونها سنظلّ ندور في حلقة مفرغة .

خامساً: أميركا ستستمرّ - على حدّ قول سفيرها - في بذل جهودها هناك، وطلب مني لويس إيداع زميله هنا مشاريع خطط وبدائل وسأفعل وأبلغكم .

مع تحياتي واحترامي ودمتم .

٢١

نيويورك ٢/ ٥/ ١٩٨٠

سيّدي فخامة الرئيس،

تحيّات وأشواق . . . و«تشكّرات» على تلفون صديقنا جوني [عبده] أمس، ولاسيما «البند الأول» من بنوده الثلاث: الشكر. وقد جاء كلامه بلسماً لـ . . . جراح تعرفونها.

أما بشأن **عضوية مجلس الأمن***، فقد تمّت هنا جميع الاتّصالات المكثّفة (حسب التعبير) المطلوبة، ويجب أن ننطلق الآن **رسمياً** في الخطوات الحقوقية، وأولها طرح الموضوع على مجلس الجامعة العربية، بواسطة الأمين العام الشاذلي القليبي، الذي أخابره من هنا على أساس شخصي.

* عدل لبنان عن تقديم ترشيحه لهذه العضويّة لأسباب سياسيّة.

هذا من جهة. يبقى الآن: **تنفيذ قرار مجلس الأمن**.

القرار الاخير هو اقوى القرارات لعدة أسباب أبرزها دعوته العرب الى «تعزيز صلاحية القوات» ثم «دعوة الأمين العام لعقد لجنة الهدنة».

أودعكم طيّه ثلاث «ورقات عمل» بالإنكليزية، هي من النوع الذي يشكّل هنا أدوات مباحثة ومفاوضة:

١. تحليل للجوانب التنفيذية للقرار ٤٦٧.

٢. تحليل للمقترحات الاميركية الواردة في خطاب ماكهنري.

٣. خطة أولية للتحرك واحتمالاته، هي نتيجة محادثات

غير رسمية (ولذلك فالورقة ليست صادرة عن اي مرجع) مع الأمانة العامة.

من مجمل هذه الدراسة (التي أودعت نسخاً منها الى وزير الخارجية في رسالة خاصة) يتبيّن أننا وصلنا الى مفترق طرق:

١- اما السير في النظرية الإسرائيلية، وهي الدعوة الى مؤتمر سلام لبناني-اسرائيلي بصورة من الصور، وهذا مرفوض كلياً ونحن نتحصّن في الرفض بما ورد في اتفاقية الهدنة.

٢. اما السير في الاقتراح الأميركي، بالدعوة الى اجتماعات موسعة «في ظل الامم المتحدة» لتنفيذ القرار ٤٢٥ وهذا كذلك غير مقبول الا اذا جاء في إطار قرار الهدنة.

٣. أو دعوة لجنة الهدنة، وفق القرار الذي أصرّيت عليه واتخذه مجلس الأمن، ونطالب واشنطن بإلزام اسرائيل بقبوله، لأنه أسلم طريق. غير أنه قد يحتاج الى اجتماعات تمهيدية مع كل فريق على حدّة من جانب الأمين العام ڤالدهايم بمعاونة الدول المساهمة في القوات واميركا.

اذا لم نسلك ايّاً من هذه الطرق، فاخشى ما يجب أن نخشاه هو أن يظلّ القرار كالقرارات السابقة حبراً على ورق، وتظل اسرائيل تعتبر ان حدودها الحقيقية هي «الخط الازرق» شمالي «حداد» بانتظار أن . . . يصبح على الليطاني، كما يقول حداد نفسه.

طرحت الموضوع على الوزير بطرس بالصورة الرسمية الواضحة، في رسالة شخصية، وإذا كنت أكتب عنه لفخامتكم فلأن هذا القرار يعود **دستورياً** الى الرئيس. وأنا لقراءتي الأحداث لأن الوقت داهم ولا يمكن ترك زخم القرار يزول، أفاوض، كما ترون من الأوراق، في إطار المسلك الثالث.

ولكني احتاج منكم ومن الحكومة الى غطاء وتوجيه يتضمّن:

أولاً: حدود ما نطلب ويمكن الذهاب اليه بتعابير عملية، لا سياسية «عمومياتية» مبهمة.

ثانياً: احتمالات التجاوب الفلسطيني والسوري.

ثالثاً: جدية تأكيداتنا والتأكيدات التي نقدمها عن استعداد الجيش لتحمل مسؤولياته.

وشعوري اننا اذا تركنا الأمور على عواهنها، فإن الأمر سينتهي الى مزيد من التدهور في الجنوب يستتبع المخاطر التي تعرفون!

يبقى أمر أخير، وهو طاقتنا على نيل غطاء سياسي داخلي «للتخلي» عن حداد وتصفية الجيب. وقد حدثتكم عنه، كما حدثت العسكريين. واقترح إطلاعهم، بالصورة التي ترون، اذا وجدتم ذلك مناسباً، على ما في هذه الرسالة وسواها لاتخاذ قرار (حاسم) وإبلاغي إياه.

مع تحياتي وولائي واحترامي.

٢٢

نيويورك في ٦/٦/١٩٨٠

سيّدي فخامة الرئيس،

بعد التحيّات.

أولاً: الشكر للاستجابة السريعة في قضية فيلم جبران*.

مع هذه الرسالة «السيناريو»؛ اذا اردت ان تتصرف قليلاً عن السياسة، علّك تستعيد ذكريات الأدب، فقد تجد من المناسب ولو إبداء بعض الملاحظات.

ثانياً: الاستشارات* التي تجرونها في بيروت قد تكون جاءت في أفضل الظروف وأكثرها ملاءمة، من حيث الإطار الدولي الذي وحده يعنيني... أهنئكم على الطريقة وعلى ما رشح لدي من نتائج وأسمح لنفسي بمزيد من التشجيع.

ثالثاً: الوضع في المنطقة، كما نراه. هذه بعض الملاحظات، بالإضافة الى سيول البرقيات والوثائق التي أرسلتها - وآخرها محاضر ووثائق مجلس الأمن، مع هذه الرسالة.

١. **الوضع في اسرائيل**: الجميع يتصرّفون هنا، وكأن بيغن ذاهب، وليس في إسرائيل حكومة أو سلطة. غير أن قوة بيغن، كحكومة، مستمدّة من ضعفه: فالأحزاب الصغيرة في الحكومة لا تريد انتخابات مسبقة، لأنها تعرف أن لا أمل لها بالرجوع.

الخطر في حرب أهلية بين الإسرائيليين، وربما للمرّة الأولى، في قيام «سلطة عسكرية»، او «عسكريتاريا» إسرائيلية

* «لبنان أرض النبي» فيلم يربط المأساة اللبنانيّة بأدب جبران ونصوصه. صوّر في أميركا ولبنان ولم ينجز لأسباب قانونيّة محضة.

* لتشكيل حكومة جديدة.

تحكم مباشرة او عبر شبه انقلاب، او بالإرهاب.

ثم الخطر في حرب «إرهابية» جدّية بين العرب والإسرائيليين لا في الضفّة الغربيّة، بل في إسرائيل نفسها.

تطرّف بيغن لا يقدر على استيعاب التطرّف المزايد عليه. وحده تطرّف من طراز آخر، او حكومة اعتدال، تقدر على هذا الاستيعاب.

٢ . **الفلسطينيون في الداخل**: لم أبرق لكم في حينه عن الاجتماع الذي حصل بين رئيسي بلدية حلحول والخليل (قواسمة وملحم) مع ماكهنري لأن برقية سابقة عن الاجتماع بالمصريين تسرّبت من الخارجية الى وكالات الأنباء . . . كنا ثلاثة سفراء نعلم بالموضوع فقط، بالاتفاق مع مندوب المنظمة طبعاً. جرى خلال الاجتماع وضع ترتيبات عديدة، منها الجولة التي يقوم بها القواسمة وملحم وزيارتهما لوزارة الخارجية والبيت الأبيض، أمس بالذات، بينما كان مجلس الأمن يقترع بإمتناع أميركي.

الإجتهاد هنا أن الثورة في الداخل باتت هي عنصر الارتكاز.

السؤال: هل تصبح هذه الثورة بديلاً للثورة في الخارج؟

هل تصطدمان، ام تتكاملان؟

هل تنساق الثورة في الخارج الى المفاوضات مع أميركا، مباشرة او عبر الأردن؟

الأمر الأكيد الأول: إسرائيل ستحاول الردّ لا بقمع الثورة في الداخل، حتى لا تزيدها اشتعالاً، بل بالردّ في الخارج، سياسياً او عسكرياً.

الملف ينتظر زيارة الملك حسين قبل منتصف الشهر الى واشنطن، وقد حاول بيغن تعطيل الزيارة بإلقاء الشبهات على الملك عبر إذاعة أنباء اجتماعاتهم السابقة معه.

٣ . **الفلسطينيون في لبنان**: النزعة العفوية الطبيعية غير المنطقية للمنظمة في لبنان هي «عرض العضلات» وتدعيم مركزها، وبالتالي مزيد من الاصطدامات مع القوات الدولية ومع السلطة، ومزيد من الالتصاق بالحركات الثورية داخلياً. أخطر ما يخافون أن تفاوض واشنطن «الثورة الداخلية» بينما هم يركضون وراءها عن طريق أوروبا . . .

النزعة التي يجب تشجيعها هي: تعزيز تعاونهم مع السلطة اللبنانية، لتكون هي، وكل اللبنانيين، الوسيط الطبيعي والشاهد بحسن السلوك والاستحقاق، وحتى يحميهم لبنان الرسمي الشرعي من محاولة تصفية جديدة.

أقترح مفاوضات، او حوار، بهذا المعنى على أعلى صعيد (أي فخامتكم) وفي سريّة كليّة.

٤ . **الوضع في الجنوب**: تضاءلت، وستتضاءل أهميّة الجنوب هنا. وقد يكون من مصلحتنا عدم تسليط الأضواء الآن، والتقدّم بالجيش في هدوء. **حادث صيدا ممتاز**، مهما كانت النتائج. التجديد للقوات: لا مشكل*.

المهمّ: التشجيع السرّي لتهيئة الظروف الموضوعية لتصفية سعد حداد، وكل الدلائل هنا، رغم كل ما يظهر، (ولدي معلومات أكيدة) أن الجيش الإسرائيلي يريد التخلّص منه. كذلك الأميركان، وتعرفون ولا ريب الدور الذي لعبه جون دين في نقل رسالة من شمعون بهذا المعنى.

اتفاقية الهدنة: ليس من مصلحتنا الآن الاستعجال، لأن الاجتماع قد يصبح مشبوهاً، الا اذا حصلت ظروف تستعجله.

عسكرياً: الوضع لن يتفجّر الا اذا أفلت الزمام الفلسطيني. **وقد علمت أن بعض العناصر الفلسطينية او اللبنانية، استحصلت على ألبسة من مستودع للقوات الدولية ربما تمهيداً لاستعمالها في عملية تسلل تؤدي الى انفجار. فالمرجو تنبيه من يلزم والتحقيق**

* ٦/١٧: القرار ٤٧٤.

والتحسّب .

استبعد أن يلجأ بيغن الى حرب كبيرة لبنانية، بعد أن أفلت الزمام في الداخل - وهذا ما يريده - لأن الجيش قد لا ينساق معه. فمثل هذه الحرب تؤكد اللحمة بين ثورة الداخل وثورة الخارج.

الخطّة اللبنانية: المطلوب تحسين الوضع باستمرار، بدون ضجة كثيرة، مع ضبط الفلسطينيين والتخوّف خصوصاً من المتطرّفين اللبنانيين.

كذلك: الإسراع في تلبية طلبات القوات الدولية، ولاسيما الدوريات على الطرقات الدولية، ومرفأ الزهراني، الخ...

هذا، وأرجو، قبل أن يحين موعد مجلس الأمن، أن تزوّدوني بتوجيهات نرسم على ضوئها خطة التحرّك.

مع ولائي الدائم وشكري وتحياتي والى لقاء.

حاشية: طيّه خبر قد يهمّكم حول اجتماع قيل أنه حصل بين فهد والسادات، يفسّر التصريحات السعودية!

٢٣

نيويورك في ٢/ ٧/ ١٩٨٠

سيّدي فخامة الرئيس،

بعد التحية، وفي انتظار حضوري في ١١ او ١٢ تموز، رأيت أن أنقل اليكم خبراً خطيراً - قد يصحّ وقد لا يصحّ، في النهاية - ولم أكن أنوي الكتابة عنه قبل «المشافهة» لولا بروز بعض معالمه، كما في القصاصات المرسلة طيّاً.

قد قابل وفد من الأميركيين اليهود، وربما الإسرائيلين، العاملين في حقل التقارب الإسرائيلي-الفلسطيني عدداً من السفراء العرب. انا شخصياً تحاشيت استقبالهم باستثناء أستاذ جامعي على علاقة مع أستاذ من اصل عربي. غير أنني علمت من أحد زملائي السفراء أن ثمة مساعي ربما اثمرت قريباً لتهيئة اجتماع بين ١٢ عضواً من مجلس النواب الإسرائيلي وبين ياسر عرفات وإن هذه المساعي تجري على أكثر من صعيد وخلال أكثر من قناة، غير أن ذلك كلّه يصبّ لدى كرايسكي الذي ربما كانت له رعاية الاجتماع في فيينا.

المطلوب أن تكون هذه «المبادرة» choc تاريخي، بحجم الـchoc الذي أوجدته مبادرة السادات. والهدف هو تعزيز المعارضة لبيغن، إعطاء البرهان أن ثمة تجاوب عربي وفلسطيني لحركة السلام «Peace Now»، الإسرائيلية - كما هو ظاهر من إحدى القصاصات طيّه.

حركة السلام الإسرائيلية، بعد أن كانت يسارية ومستقلّة، أصبحت الآن تعمل كجناح لحزب «العمل» بحيث أن سياسة هذا الحزب، اذا نجح في الانتخابات، لن تكون حتى ولا سياسة بيريز المعتدلة نسبياً، بل سياسة أكثر تقرّباً وانفتاحاً و . . . يسارية!

يؤكّد لي هذه المعلومات البروفسور إدوارد سعيد (الذي ربما تعرفونه، وهو أستاذ الأدب الإنكليزي في جامعة كولومبيا، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني) الذي قال كذلك، في لهجة سارّة، إن رحلة وزيارات رئيسي البلدية في نيويورك تولّتها بكاملها المجموعة الإسرائيلية المشار اليها. وفي نظر إدوارد أن واشنطن عالمة بذلك وضالعة فيه وانّها تفاوض في أكثر من اتّجاه (multi-directionnel).

ظننت هذه الأخبار تهمّكم لانعكاساتها علينا. والمزيد عند اللقاء، مع تكرار ولائي واحترامي.

٢٤

نيويورك في ٤ آب ١٩٨٠

سيّدي فخامة الرئيس،

من نيويورك تكرار تحياتي وتمنياتي وشكري لما لقيت لديكم خلال مروري في بيروت، ولاسيما الثقة التي تزيدني تصميماً على العمل.

وبعد، خلال مروري في باريس قابلت صديق سوري ممن سبق لهم ولعبوا دوراً بارزاً خلال «المبادرة السورية» أيام الرئيس فرنجيه. وهو لا يزال قريباً من الحكم. تحدّثنا مطوّلاً بما لا مجال لتكراره، الا أنه، بصورة **شخصية جداً**، قال إنه ربما كان أحد عناصر التفاهم المطلوب مع دمشق هو جعل الحوار بينكم وبين الرئيس الأسد مباشراً. خلال الحديث، اقترح مثلاً، وعند تعذّر الاتصال التلفوني، أن يذهب كارلوس خوري حاملا رسالة شخصية منكم للرئيس السوري، والأسباب هي:

١ . ليس لكارلوس أي لون سياسي خاص غير لون الرئاسة، وسبق له أيام الرئيس فرنجيه أن كان قريباً - ثم هو لا يزال على علاقة طيبة بزغرتا.

٢ . المخابرة بواسطته تجعل للحوار طابعاً محض رئاسي وشخصي (وكارلوس معروف من الجماعة هكذا وموثوق).

ويمكنكم التمهيد آنذاك بالقول إن الموضوع تطلبون بحثه بمعزل عن الحكومة والوزراء والأجهزة، مما يعزل الحوار عن تضارب

وجهات النظر وتداخل المواقف (والمصالح أيضاً) الخاصة التي لا تمثّل باستمرار الرئيس الأسد شخصيّاً.

٣ . كارلوس ماروني، وبالتالي من الطبيعي الا يتأثّر حديثه ولا الحديث معه بأيّة مواقف فئويّة أخرى، خصوصاً بشأن رئاسة الحكومة.

٤ . يستحسن أن يحمل رسالة خطية في خطوط عامة، وأن يزود بتوجيهات واضحة ومحدودة للحديث الشخصي.

هذا الاقتراح أنقله لكم . . . وما على الرسول إلا البلاغ.

كذلك كنت طلبت الى ميشال ابو جودة أن يحدثكم عن اقتراح بشأن القدس: أعتقد أنه من الضروري أن يلعب لبنان دوراً مميّزاً وخاصاً يجعله في مستوى القادر على القيام بمبادرة دولية في قضية غير لبنانية ومتّصلة بجوهر الوجود اللبناني، وأن تلاقي هذه المبادرة التشجيع الداخلي. سأبرق بالتفاصيل، ولكن تأييدكم الشخصي ضروري، اذا رأيتم ذلك مناسباً.

مع تكرار شكري وولائي.

٢٥

نيويورك في ١٥/ ٨/ ١٩٨٠

سيّدي فخامة الرئيس،

بعد التحية والاحترام،

هذه الرسالة لأنقل اليكم بعض الانطباعات عن المعركة الانتخابية، بعد ترشيح كارتر. الرأي السائد هنا أن أسهم الرجل - رغم خطبته الضعيفة أمس الخميس - ستبدأ الآن بالارتفاع، ولكنها لن تبلغ الحدّ الذي يمكنّه من الانتصار، رغم اعادة توحيد الحزب الديمقراطي «شكليّاً» . . . الا اذا حصل تطوّر مفاجىء ما. فالمعركة الآن ضد ريغان، ولكنها ليست مع أي نظرة تستهوي، او منجزات تغلّب. وتصرّف كنيدي يدلّ على أنه سيكون مع الحزب وضد كارتر، حتى اذا خسر كارتر قال إنه هو (أي كنيدي) كان سيربح، لو رشحّوه . . . واذا ربح كارتر، كان الفضل له! وكنيدي «سوكر ١٩٨٤» كما يقولون، ولكن الأعمار بيد الله!

لجهة ما يهمّنا، لا بد أنكم قرأتم «الجملة» اليتيمة عن لبنان التي جرى إدخالها في الساعة الأخيرة في برنامج الحزب، بفضل من تعلمون وبتشجيعكم. اما عربياً، فكارتر، رغم حملته على «دول النفط» لا يزال يائساً من الأصوات اليهودية. وقد اجتمعت، بناءاً على طلبه (في مقصورة اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي في المؤتمر، قبيل خطاب كارتر) الى أحد

أقرب المقرّبين اليه، وهو من كبار المموّلين للحزب ورئيس شركة نفط ومن «أبناء عمّنا»*. . . صارحني بالوضع الصعب الذي يمرّ فيه الرئيس كارتر وقال إن الأمل الوحيد هو في انجاز مفاجئ في الشرق الأوسط. والرجل صديق شخصي لـ كرايسكي وكذلك للرئيس بريجنيف (السوفياتي) وكان عائداً لتوه من موسكو، عبر الباكستان. أسرّ اليّ (نظراً لصداقة صديق مشترك تعرفونه) أن ثمّة مساعي عميقة مع موسكو التي قد تغادر جيوشها الأفغان، اذا أعطيت ضمانات بالحفاظ على نظام موال لها. . . وهو أمر صعب. والأمر الآخر، وقد يكون أسهل، يلتقي مع ما سبق وقلته لكم عن بيغن، الذي قد يجري إغراؤه بقاعدة عسكرية أميركية تعطي إسرائيل مناعة ضد السوفيات، فتتنازل إسرائيل اذذاك عما يمكن التنازل عنه. والمسعى طبعاً مع كرايسكي وسواه، والخبر اليقين عند «الختيار» الذي يخافون عليه هنا من طغيان المتطرّفين، نتيجة تطرّف بيغن.

تحدّثت الى هذا الصديق عن لبنان مطوّلاً، وعن مخاطر «لبننة» الخليج وسائر أنحاء العالم العربي، اذا لم نحلّ القضية اللبنانية قبل حلّ القضية الفلسطينية، فبدا لي مستوعباً، نظراً للمناقشة التي دارت والأسئلة التي طرحها. وعد بنقل الحديث الليلة ذاتها الى الرئيس كارتر، في الحفلة الخاصّة التي قال إنها ستقام له مع «الفريق الحميم» (les intimes)!

حبذا لو تجاوبت معي وزارة الخارجية ووافقت على أن نطرح قضية القدس كما اقترحت (وقد تبنّى جزء من الموضوع سماحة المفتي [حسن خالد]) فلا «نتبهدل» في مجلس الأمن كما يحصل الآن، هذه الساعة بالذات. . . ويعود لبنان الى كامل دوره.

مع احترامي وولائي.

* أرماند هامر.

٢٦

نيويورك، الاثنين في ١٥ ايلول ١٩٨٠

سيّدي فخامة الرئيس،

بعد التحيّات والأشواق، عدت صباح السبت من باريس، وكان في بالي أن أستأنف على الفور اتصالاتي حتى تكتمل لدي «صورة» عن أحداث المنطقة التي ما وجدت أحداً في أوروبا (ومنها) إلا وتشغل باله.

لعله الصحافي (الذي لا تزال «سوسته» تتغلّب على الدبلوماسي فيّ) الذي فوجئ، أكثر من السفير، بمقال في الصفحة الأول من النيويورك تايمس، أرسله اليكم، لا للجديد الذي فيه - وليس فيه ما لم نكن نعرفه جميعنا، وقيل «بالتقسيط» - بل لكونه ينشر بشكل ضخم في الصحيفة الضخمة، على نحو يذكّر بتعابيره كما بحجمه، ما كان ينشر خلال الاسبوعين السّابقين عن تركيا، وقبلها عن إيران، قبل أحداث هذه وتلك. . . وينشر مثله الآن كذلك عن إسرائيل، مما قد يحدث مفعولاً مغايراً.

ولعل ما يزيد في أهمية «التغطية» الصحفية هذه لأبنائنا أنها تجيء، من جهة، بعد صمت طويل كانت أثناءه أخبارنا تعامل بثانوية قصوى، ثم، من الجهة الاخرى، إن هذه التغطية تقع وسط «حشد» من التحليلات، كالتي قرأتموها ولا ريب في الصحافة الاوروبية، لا عن تركيا وحسب، بل بنوع اخصّ عن

«الوحدة الليبية-السورية»، وعن اجتماع «الأوبيك» في فيينا، والمناورات الأميركية في مصر (١٤٠٠ + ٦٠٠ جندي) فضلاً عن القواعد في الصومال والانفتاح الجديد (ربما؟) على إيران.

ولعل الدكتور بيدرو ديب نقل اليكم بعض الأحاديث التي دارت في السفارة حول وزير العدل الفرنسي* (الذي يجب أن نتذكّر أنه المؤلّف التاريخي الكبير وعالم «الجيو-سياسة» السبّاق) وهي أحاديث تذكّرني، مع الفارق الزمني، بما دار في عشاء خاص أقمته (فلم أرسل عنه برقية حتى لا تنتهي الى الصحافة . . .) على شرف فانس حضره فالدهايم وسواه، ونقلت الى كسروان لبكي انطباعي التشاؤمي بعده (تلفونياً وبدون تطويل).

والآن، وبعد هذه المقدمة الطويلة، ما هي «الصورة» بإيجاز؟

أولاً: «هلال الأزمة» يصبح كمّاشة . . .

. . . وتعبير «هلال الأزمة»، طبعاً كما تعرفون، لهنري كيسنجر، وهو يمتد من جنوب شرقي افريقيا الى القارّة الهندية، فكوريا التي تتحرّك كذلك! ونحن بالطبع وسط الهلال. . الانقلاب التركي يعود بنا الى «نظريّة ترومان» والشغف بالعسكريتاريا (أو الديموقراطية العسكرية) التي راجت سوقها في الخمسينات. والملاحظ منه وحوله الشعارات التالية، وبعض المدلولات:

أ) طابعه «السلمي» وحربه على «الارهاب الدولي»، يميناً ويساراً، كحربه على «التبعثر الاجتماعي» وعلى الفقر والحرمان، ثم تحميله النفط وأهل النفط (نعم، هكذا) مسؤولية كبيرة في التدهور الاقتصادي.

ب) نزعته «التوحيدية» وأعلانه عن القضاء على وجود «مناطق محررة»، وهو تعبير استعمله الأتراك، ونقلته الصحف

* ألان بيرفيت، صاحب «عندما ستستيقظ الصين» و«المرض الفرنسي».

الأوروبية والأميركية، وليس غريباً عنا في لبنان وفي بعض الدول العربية والشرق أوسطية حيث تتقلّص سلطة الدولة أو تخرج عليها او تنعزل عنها مدن ومحافظات.

جـ) التمسّك بالحلف الأطلسي والإلحاح في إعلانه، في وجه عدم عودة اليونان الى هذا الحلف، من جهة، ثم رغم المآخذ السوفياتية على دور «الشرفة» (أو البلكون) الذي تمارسه تركيا أكثر فأكثر منذ فلتان إيران، فلم يعد هنالك من «مطلٍّ» على روسيا غير تركيا، حارسة البوسفور، الخ . . . فضلاً عن الاستماع الإذاعي والجيولوجي (الذرّي).

ثانياً: أمن النفط، من الباب الى . . . «المحراب»

. . . وانطلاقاً من نظرية «الكماشة»، التي تطوّق إيران ومناطق النفط، نرى الحراسة الأميركية تتجّه في المسالك التالية:

أ) اقامة قواعد في صوماليا. ومتى نظرنا الى الخريطة، رأينا كيف يحاصر ذلك اليمن الجنوبي تماماً . . . من أفريقيا الى «عُمان»!.

ب) تعزيز القواعد في إسرائيل، رغم القلق السياسي داخلياً وخارجياً، ورغبة إسرائيل في القيام وحدها بدور بوليس النفط ومنطقته!

جـ) تحويل العلاقة المصرية الى تحالف عسكري تدريجي، لا يمكن بعد إحصاء كل أبعاده، التي يجب أن تقاس بحجم مصر السكاني والجغرافي و. . . . السياسي!

د) التبرّؤ من تطوّرات كوريا الجنوبية، الذي سبّب ردّة فعل إيجابية في كوريا الشمالية، مما يعزّز الدور الأميركي في المحيط الهندي والعربي.

***

وهكذا، يصبح لأميركا وجود مثلّث: داخل منطقة النفط - ثم خلفها، وأخيراً عند المصبّات، في المتوسّط، حيث القواعد او شبه القواعد السوفياتية... الأمر الذي يفسّر تدهور العلاقات المفاجىء بين ليبيا ومالطا.

ثالثاً: لعبة «الميزان» بين واشنطن وموسكو

ومع أن أحداً لا يتّهم أميركا بافتعال الحركة البولونية (وقد اجتمعت على العشاء، السبت، الى بعض كبار الاختصاصيّين بالشؤون الروسية، ثم مذذاك الى عدد من الدبلوماسيين الأوروبيين والمراقبين الأميركان للشؤون الأوروبية) فالجميع يعترف بأن ما قيل عن «التحذير» الأميركي لموسكو صحيح. وهكذا، تدخل العلاقات بين الجبارين فترة التوازن الذي له مفعول التجميد:

أ) حرية موسكو في التحرّك في أفغانستان محدودة بسبب بولونيا.

ب) الاستقطاب المسكوبي للإسلام (وقد فشل في مؤتمر طاشكند)* يعطّله التقارب من الكنيسة في بولونيا، أو الأضطرار الى مسايرتها.

جـ) التحرّر الأوروبي-الغربي من واشنطن، بل التمرّد عليها، كالتخوّف كذلك من السلاح النووي السوفياتي، يتعطّل ويبطل، فيجري تنفيذ معاهدة SALT II بالروح ولو توقّف تصديقها بالحرف.

من هنا أن موسكو لا مصلحة لها الآن بأية ارتباطات جديدة تحدّ من حرية تصرفها؛ وهي لن تدخل في أية معاهدات كالتي يجري الحديث عنها، خصوصاً مع أنظمة تطلب من المعاهدة الخروج من عزلة معينة... لأن موسكو تريد على العكس توسيع رقعة علاقاتها وتوسيع «القوس» التي تتحرّك في إطارها (fourchette d'options) مع محافظتها على المنافع التي لها،

* مؤتمر المسلمين في الاتحاد السوفياتي في ٣/٧/١٩٧٩.

كالقواعد في البحر المتوسط وسوى ذلك، كما في الجزائر... ويجدر بالذكر هنا أن الجزائر، كليبيا، تشتري السلاح (والعقائد) من موسكو، وتبيع النفط والغاز الى... أميركا!!!

***

ماذا نستنتج من هذا العرض؟

أولاً: الدخول في فترة مواجهة بين الجبّارين، الا اذا «اشتغل» التلفون الأحمر، وكانت محادثات «غروميكو - ماسكي» جدّية ومثمرة رغم المعركة الانتخابية.

ثانياً: إصرار أميركا على إقامة استقرار في المناطق التي تهمها، ولو بالقوة، أو خصوصاً بالقوة، وإقفال الأبواب والنوافذ على الحركات المجازَفة (aventurisme).

ثالثاً: تحفّز كل المتضرّرين من هذه السياسة، من إسرائيل الى موسكو، الى بعض أصدقاء أميركا غير المعلنين، للإفادة من الظرف قبل فوات الأوان ووضع الجميع أمام أمر واقع لا علاج له، متى وقع، غير الطريقة... «التشيلانية» التي ذكّر بها بينوشيه، القليل الشعبية هنا، عندما استدرك فمدّد لنفسه حتى ١٩٨٩.

***

بالنسبة الى لبنان، الذي هو ملتقى «خطوط التّماس»، بين الجبّارين وبين النزعتين كذلك، فضلاً عن كونه «نجمة» الهلال «هلال الخطر» الكيسنجري - بالنسبة الى لبنان، الحاجة ستصبح ماسّة الى الاستقرار، فالاستقرار، والاستقرار...

وهذا معناه فرصة ذهبية لنا حتى نفرض نظاماً لبنانياً، بالمعنى الدبلوماسي - أي نظرة لبنانية وقواعد تعامل عربية ودولية

تقرّبنا من حلّ قضيّتنا قبل انتظار حلّ قضية الشرق الأوسط والعالم. . . لا بعزلها، كقضية لبنانية مستقلّة، انما لأن الحؤول دون الانفجار في لبنان يوفّر الانفجارات والمواجهات الأخرى، ويقفل الباب أمام ساحة صراع رئيسية، فضلاً عن تجهيز أداة (هي لبنان المعافى) للمساهمة في سائر الحلول.

. . . ولعل هذا ما قصده ماسكي عندما قال لي، شبه مازح، في لقاء في الأمم المتحدة، أن «حبّذا لو كان في وسعنا بناء سور حول لبنان نسيّجه به، لمصلحته ومصلحة الآخرين».

مع الاعتذار على الإطالة في الشرح، وعلى أمل أن يكون في ذلك بعض الفائدة، تفضلوا بقبول فائق الاحترام والولاء.

هامش: لحسن الحظّ، الفحوصات الطبّيّة التي أجريت لي في باريس كانت أفضل نتائج مما ظننّا. . . ولكن المخاوف أكثر مما كان يطمح الأطباء. فأمرنا لله، وقريباً: لكم!

٢٧

نيويورك في ١٣/ ١٠/ ١٩٨٠

سيّدي فخامة الرئيس،

تحيات (وأشواق) واحترام. اما بعد،

لا بد أن يكون الوزير بطرس قد نقل إليكم صورة الأوضاع هنا كما لمسها، ولمسناها معاً، خلال زيارته والمقابلات.

ما يمكن إضافته، بإيجاز، على ضوء بعض التطوّرات الأخيرة:

أولاً: القضية العراقية-الإيرانية ستطول، وقد تطول جداً، حتى اذا وقع «غير المتوقع» وأفرجت طهران عن الرهائن الأميركيين. باستثناء ذلك، وفي انتظار الانتخابات الأميركية، ما يتوقعه ويتمناه الجميع هو بقاء «الاتفاق الضمني» الأميركي-السوفياتي على إبقاء الحرب محدودة الأبعاد والحدّة.

ثانياً: النتيجة الأهمّ والأكثر خطورة (وكنت قد ألمحت اليها في رسالة سابقة الى فخامتكم) هي بسط الحماية الأميركية المعلنة على الخليج ودول النفط، بما فيها السعودية - الأمر الذي يجعل العراق، مبدئيا، وأكرّر: مبدئيا، أقرب الى أميركا، بنسبة ما لا تقوم موسكو بعمل دراماتيكي ما لاجتذابه. والسبب هو ارتباط العراق بالسعودية والخليج. إسرائيل تقاوم ذلك لأنه يزيل دورها «الفذ» كبوليس في المنطقة، وهو ما كانت

تطمح اليه وزال . . او هكذا نرجو .

ثالثاً: المؤسف هو أن «عرب النفط» لم يطلبوا من أميركا، لقاء قبول «حمايتها» للنفط، ثمناً فلسطينياً او . . . لبنانياً!!!! والمفارقة أن السلامة الناجمة عن الحماية «قد تكون فعالة ضد إيران او الاتحاد السوفياتي، ولكنها ليست فعّالة ضد أية حركة ثورية أو حتى شارعية» يطلقها الفلسطينيون، او سواهم من الثوريين في لبنان أو سوريا – مما كان يكون مستحيلاً، أو يصبح مستحيلاً، اذا دفعت أميركا ثمناً يقرّب العرب من واشنطن بدل البقاء في تصرف الاستقطاب السوفياتي انطلاقاً من العداء السوفياتي لإسرائيل الوارد في المعاهدة السورية صراحة .

رابعاً: في ظلّ الانقسام العربي، واذا تحوّل الانقسام الى استقطاب، وتصاعد الوضع قبل الانتخابات الأميركية (وقد يكون الثمن «الموعود» لدول النفط «مؤخّر» لما بعد ٤ نوفمبر) فأن الوضع اللبناني سيكون في غاية الحراجة، وقد يترتّب علينا، اذذاك، القيام بمبادرة ما، او سلسلة مبادرات، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وصيانة ما يمكن صيانته .

وقد تكون نقطة الانطلاق هي التالية :

هل يقتنع العرب، وسائر الفرقاء، إن الحرب في لبنان – التي كانوا يعتبرونها لصالحهم وبديلاً للحروب عندهم – أصبحت الآن تشكّل خطراً على الجميع، ويجب بالتالي احتواءها ثم إطفاءها؟

هذا ما كنتُ ولا أزال أقوله وأكرره، وأكّده الوزير بطرس .

اما كيف نصل الى ذلك، فمسألة أخرى، من الممكن المناقشة بها . حسبي الآن ان أؤكد انني (رغم التشاؤم الذي يمكن أن يكون قد عاد به الوزير بطرس من هنا) أعتقد بأن الاحتمالات متوافرة اذا نحن حزمنا الأمر وعزمنا وتجاسرنا **وواجهنا الجميع بالمخاطر عليهم التي هي مضاعفات الخطر الذي علينا!**

خامساً: الروزنامة هي اذاً: مرحلة أولى بين الآن والانتخابات الأميركية، اسمها مرحلة المفاجاءات والترقّب .

ثم المرحلة الثانية : من ٤ نوفمبر الى القمة العربية (٢٣) التي هي مرحلة التسوية او التصادم فالتصفية .

ويجب ان تكون للبنان سياسة للمرحلتين . . . ثم بعد ذلك للمرحلة الثالثة : الرئاسة الأميركية الجديدة، بكارتر او بدونه!

***

تناقشت بهذه الأمور على قدر الإمكان مع الوزير بطرس، وبقدر ما يمكن من المصارحة، خصوصاً حول الوسائل والأساليب . كذلك كانت لي مناقشات مع العديد من الزوّار، ولاسيما الى المؤتمر الماروني* الذي اقترح ان تستدعوا، للوقوف منهم على نتائجه وأبعاده السياسية و«مشاهداته» بعض من تثقون بهم من السادة المطارنة والآباء و . . . «القياديّين» .

من جهتي، حاولت المستحيل من أجلهم ومعهم، وكان لنا أكثر من لقاء، كما رتبت لهم او لبعضهم لقاءات مع المراجع «الدينية–السياسية» الأميركية وسواها . وكانت القمة (على سبيل التفكهة) المأدبة التي ربما بلغتم أخبارها والتي تمت في منزل سفير لبناني رغم القطيعة مع الدولة التي كان من الممكن ربما تفاديها .

عصارة اختباري «الماروني» الأخير هو ما قاله أحد المسؤولين الإكليريكيين الأميركيين، ممن عاشوا في لبنان ويتعاطون الآن شؤونه ويعرفون حقائقه : يجب إفهام الكنيسة الأميركية «القضية اللبنانية» بتعابير ومفاهيم معقولة ومفهومة أميركياً، ثم يجب أن يفهم اللبنانيون حدود ما تقدر عليه أميركا . . . وأخيراً يجب أن يقول اللبنانيون (ويقرّروا) ماذا بالضبط يريدون!

مع ولائي واحترامي،

والى لقاء قريب .

* ٨-١٢/١٠/١٩٨٠ في نيويورك .

٢٨

مذكّرة الى وزير الخارجية
مع نسخة الى رئيس الجمهورية

7 novembre 1980

A. Comme promis, voici un résumé aussi fidèle que possible de l'entretien avec notre ami commun*, hier à Washington. Il est à signaler que l'entretien s'est déroulé en tête-à-tête, contrairement aux usages de leur «Maison», quoique dans les bureaux du Chef du Département qui s'occupe de notre pays _ lequel chef m'a lui-même reçu à l'entrée de la Maison, très protocolairement, puis, en m'accompagnant chez l'ami, m'a discrètenent «chuchoté» qu'il s'était entretenu le matin même avec son «collègue» mais ne lui avait rien dit concernant mon éventuelle visite... confidence que j'ai écoutée d'une oreille «distraite» et à laquelle je me suis bien gardé de répondre!!!

* السفير جون غنتر دين.

B. J'ai trouvé notre Ami très nerveux, coléreux, et presque violent. Sans aucun préambule, et _ éludant les introductions habituelles ainsi que les sujets susceptibles de servir de «canevas» à la discussion _ il me demanda de but en blanc si j'avais communiqué son message à Beyrouth et Baabda. Quand je lui demandais: «Devais-je vraiment le faire?», il répondit: «De toute manière, j'ai moi-même envoyé le même message, laconique et direct, à mon substi-

tut qui doit l'avoir déjà communiqué». L'intention évidente était de me faire comprendre encore plus que c'était là une position *officielle* et non personnelle. Puis il partit sur une longue envolée dont voici les points principaux:

1. A quoi sert-il d'envoyer tout le matériel (dont les 7 millions aujourd'hui en haute mer) s'il faut céder le seul bout de «real estate» que l'Armée contrôle?

2. Ceux qui fournissent le matériel (à comprendre Pentagone) lisent aussi les rapports et se posent les mêmes questions et vont ainsi nous dire que l'on avait raison quand on hésitait. Est-il nécessaire que chaque dirigeant ait sa jeep et sa limousine pour se promener, et est-ce ainsi que l'on construit des armées et des officiers ?

3. Les craintes de voir le matériel s'en aller à droite et à gauche sont donc bien fondées.

4. Aucune excuse n'est permise, et c'est un phénomène caractérisé d'indécision et de manque de courage, sinon de collusion.

C. J'ai évidement essayé de répondre et d'expliquer. Hélas, sans audience, et je vous fais grâce des commentaires. On me dit alors que si l'on était soi-même chez nous lors des événements, on aurait tout dit et davantage, directement et à tout le monde, pour empêcher la «catastrophe» (sic).

D. Ayant réussi finalement à faire glisser la question vers le plan politique, voici ce que j'entendis:

1. «Nous (c.à.d. eux) ne sommes pas spécifiquement inquiets du fait des maronites et de Béchir». Le pays de notre ami pourrait s'en accomoder. Il s'agit de sauver le nôtre, etc.... «I now wonder how we're going to be able to keep this country glued (collé) together».

2. Notre ami n'arrive plus à intéresser personne à notre sort du fait de nos agissements, et surtout du fait que nous rejetons toujours les responsabilités sur les U.S.A; par facilité sans agir au seul moment, et au seul endroit où nous pouvions le faire.

3. Même les Séoudiens, on n'arrive plus à les intéresser, et ils ne veulent plus rien entendre.

4. Pourquoi les soldats de la FINUL devraient-ils mourir, quand les nôtres n'affrontent personne même sur leur propre terrain? Et comment peut-on dire qu'on peut donc les envoyer ailleurs?

5. Pourquoi la Syrie doit-elle nous céder, comme elle nous le faisait miroiter pendant des mois, une parcelle de «real estate» quand nous ne préservons pas ce que nous avons déjà?*

E. J'ai essayé de contourner en allant de nouveau vers des horizons plus politiques, et il me fut dit que le Gouvernement Wazzan n'était pas chose importante par rapport à ce que sous discutons, et que si les Syriens ont accepté le fait nouveau, c'est parce qu'il est en définitive «insignifiant» quant à son effet sur le contrôle réel du pays.

F. Information intéressante, dite sur un ton inexplicable en fin d'entretien: «J'ai (Dean) _ dit-il_ vu le père Naaman pendant trois heures et demie avant son voyage ici. Leur congrès, vous l'avez bien vu, n'a retenu aucune attention et n'a eu aucun effet. A Rome, Naaman n'a pu voir ni le Pape, ni Benelli, ni Cook...»

G. A la conclusion de l'entretien, qui dura une heure, on devient soudain beaucoup plus doux: «Enfin, nous allons continuer à faire l'impossible. We do not give up. Je verrais ce que je peux encore obtenir. J'ai demain rendez-vous ici et là, etc. (Maison Blanche)...».

En réponse à une question concernant la nouvelle Administration, après les élections, il me fut dit sur le plan le plus détaché et le plus naturel que l'on avait servi sous deux régimes republicains, et que l'on allait bientôt revoir quelques vieux amis.

L'entretien dura une heure entière.

Autres observations recueillies chez d'autres sources, dans un tout autre ordre d'idées:

1. Il y avait complicité entre les Républicains et les

* إشارة الى انتزاع قوّات بشير الجميّل حيّ عين الرمّانة من الجيش اللبناني (٣١/١٠/١٩٨٠).

Séoudiens depuis bien longtemps. Il règne aujourd'hui un climat de confiance entre les deux parties.

2. Contrairement à ce que l'on suppose, le Moyen-Orient sera d'office une première priorité. Nos amis Palestiniens et Syriens n'auraient cependant pas la côte. Israël n'est pas non plus dans la meilleure des postures.

3. Les élections, tant celles du Sénat que celles du Président, mettent fin au mythe du contrôle électoral (etc) juif, mais on couvrira ceci par beaucoup de littérature destinée à calmer les uns ou tromper les autres.

4. Les soi-disant «plans» pour la région ne sont encore que des options. On passera demain aux «contingency studies». Mais à partir d'impératifs bien définis.

Bien fidèlement vôtre, je soumets tout cela à la réflexion que vous jugerez utile. Les symboles et symbolisme de toute la conversation ne vous échappent certainement pas.

٢٩

نيويورك في ٢٤/ ١١/ ١٩٨٠

سيّدي فخامة الرئيس،

تحيّات، وبعد، أظنّ الوزير بطرس قد أطلعك على تقريري (بالفرنسية) عن الإجتماع مع السفير جون غونتر دين في واشنطن، وهو بالغ الخطورة لأن دلائل عديدة تتوافر مذذاك وكلها تؤيّد وجود إعادة تقييم للسياسة الأميركية تجاهنا. وقد قال لي البعض إنه، رغم تأكيدات السفير دين بالبقاء، فربما تقرّر استبداله بعد تسلّم الإدارة الجديدة الحكم.

أمس، كان لي حديث شخصي طويل مع أحد الدبلوماسيين الأميركيين في نيويورك، ممن يحبوننا ويتعاطون شؤوننا، فصارحني على نحو استغربتُه بأن «الوضع في لبنان بات يحتاج الى معالجة من زاوية جديدة، اذ لا يمكن الاستمرار هكذا...» هذه كلماته هو. واستدرجته الى المزيد، فكان ميّالاً الى الاكتفاء بطرح أسئلة تُستدل منها أشياء وأشياء، امتداداً من الوضع في الجنوب الى موقف سوريا وكيفية معالجته الى الوضع الفلسطيني، مروراً (طبعاً) بالقوات اللبنانية (بشير). وقال لي محدّثي إن كل الاحتمالات مطروحة الآن (وشدّد على كلمة «كل الاحتمالات») لأن الوضع على الطبيعة وفي المنطقة يتبدّل بسرعة.

ثم سألني كيف يمكن أن ننظر الى تدخل أميركي في

الموضوع، وبعد ذلك عن موقف فرنسا وأي دور يمكن أن يكون لها، وما هو ردّ فعلنا، ثم عن موقف السعودية...

لاحظت خلال الحديث عودة الى أفكار ومشاريع قديمة، مما يدلّ على اطّلاع محدّثي عليها وشيء من التعمّق في الدرس.

لفت نظري، بنوع أخصّ، قول المحدّث أن المفاوضات مع الفلسطينيين قد يكون من المستحيل إجرائها عبر «كامب دايفيد: الضفة الغربية»، ولذلك فقد تكون الطريقة المثلى هي البحث عبر القضية اللبنانية... فأستوقفته وشرحت له مخاطر الانزلاق من ذلك الى البحث في التوطين، فقال إن التوطين ليس موضوع بحث ولكن «فكّ الثورة الفلسطينية» هو الموضوع، فأجبت أن ذلك يحتاج الى تعمّق شديد، لأن الالتزام العربي معروف، والذي يهمنا في لبنان رسم خطّة تعزل - ولا تربط - القضية اللبنانية عن القضية الفلسطينية.

لمست من خلال الحديث أن ثمة محالفات أميركية جديدة، او على الأقل «مشاريع محالفات» على الساحة اللبنانية نفسها، فضلاً عن المنطقة.

فاقتضى التنويه... والمزيد عندما يتسنّى لي لقاؤكم مباشرة.

مع ولائي وتمنياتي.

١٩٨١



٣٠

نيويورك في ٥/ ٦/ ١٩٨١ (مساء الجمعة)

سيّدي فخامة الرئيس العزيز،

تحيّات وأشواق ووافر الإحترام، وكل تعابير «إنشغال البال» التي تذخر بها المحبّة ويعجز عنها اللسان، مكتوباً كان أم «متلفناً»!

وبعد، إلحاحك عليّ بالكتابة لم أصدّقه أوّل مرّة فظننته رفع عتب أو للتعزية - مجرّد عزاء! . . . ذلك أنني لم أشعر مرّة، مثل شعوري هذه الأيام، بالغربة عن القرار . . . ولا أقصد فقط المشاركة بالتقرير، بل حتى المعرفة بالقرار وبما يجري وما يُخطَّط، وما يُقال! وكنت، انطلاقاً من ذلك، و«قناعة» منّي بأن ليس لي الحقّ في السعي الى أكثر مما يُطلب إليّ، قد اكتفيتُ بما قلت لكم قبل مغادرتي بيروت أنه سيكون ما يصيبني اذا عدت الى نيويورك: تمثيل خيبة الأمل بالممكن، والتوقّف عن السعي الى ما يصنّف سلفاً بالمستحيل، فلا أرضي هؤلاء، ولا أولئك، ولا حتى ضميري!!!

***

بعد هذه المقدمة (الأدبيّة) التي تطمح الى تسليتكم، لا أكثر، بعض الأمور الجدّيّة الآن، لعلها تفيد، أو يفيد تسجيلها ولو لم تفتكم معرفتها.

الأمم المتّحدة، نيويورك، ٤ تشرين الأول ١٩٧٩
الوزير فؤاد بطرس، السفير غسّان تويني،
السفير (في واشنطن) خليل عيتاني،
وخلفهم السفيران رشيد فاخوري وجوزف عقل من الإدارة المركزية.

من مجمل اتصالاتي وأحاديثي، بما في ذلك أحاديث كثيرة في واشنطن مع رسميّين وغير رسميّين، على كل المستويات، أستنتج ما يلي:

أوّلاً: الأولويّات الأميركيّة ولبنان

ليس لبنان بين الأولويّات إلاّ بنسبة ما هو مشكلة أو قضيّة «حامية». لذلك المطالبة بأن نكتفي بوقف إطلاق نار. وليس ذلك لأن السياسة الأميركيّة الجديدة للشرق الأوسط لم يتم رسمها وتقريرها، إنّما لأنه لن تكون هنالك سياسة شاملة «كاملة مانعة»، بالمعنى اللاتيني، بل مواقف «براغماتيّة» وتصرّفات جزئيّة هي أقرب الى ردود الفعل منها الى «المبادرة بالفعل».

من هنا أن لبنان يفرض نفسه على واشنطن في إحدى حالتين: إختراعه لنفسه دوراً فعّالاً يساير الأهداف الأميركيّة، او تحوّله الى عثرة في طريق هذه الأهداف.

الى جانب ذلك، وإنصافاً، يجب أن نسجّل أن هنالك زخر من الاهتمام التقليدي، ومحبّة، وعناية، ومجموعة صداقات. ولكن ذلك كلّه لا يصبح فاعلاً فعّالاً إلاّ إذا جرت بلورته (بلباقة وقوّة) في سياسة عمليّة قابلة للترجمة بأفعال وخطوات محدّدة نساهم نحن فيها أو نطلقها، بدل أن نكتفي بإطلاق الأقوال البليغة أو إعلان المبادئ العامّة أو... البكاء على الأطلال.

ومن الضروري جداً التذكّر باستمرار أن أميركا، كحكم وكشعب وكحضارة، تكره الخاسر وتركض وراء الرابح، تحترم القويّ وتستضعف الضعيف، تأنف المتشائم وتشغف بالطَموح الذي يتحدّى حتى القدر.

ثانياً: المبادئ العمليّة والتوجّهات العامّة

إذا سلّمنا بأن لا سياسة شاملة، فماذا هنالك؟

هنالك المواقف والمصالح التالية، اما أن تكون معها أو عليها، ويتزايد التمسّك بها او التنازل عنها تبعاً للقدرة على النجاح (المشترك) في المحافظة عليها:

أ) النفط: من هنا أن الخليج هو الأهمّ، ودور السعوديّة هو الأوّل.

ب) الأمن: وله معنى أساسي يسوق الى «الأمن الأميركي»، ويمرّ في الطريق التي باتت معلومة.

ج) السوفيات: وهو هاجس لا حاجة لإيضاحه، ولكنه هو الآخر قابل للتكيّف «البراغماتيكي».

د) الإرهاب: ومقاومته لا تعني حتماً الذهاب الى الحرب عليه، بل ربما امتصاصه.

هـ) المصالح: وما أدراك ما هي المصالح!

إنطلاقاً من ذلك، وقراءة للتصرّف الأميركي، ماذا نجد؟

أ) إن محاولة اكتساب سوريا الى أميركا أهمّ من محاولة المحافظة على استقلال لبنان، إلاّ إذا ثبت أمران: إن قوة الاستقلاليّة اللبنانية تتفوّق على إمكانيّة المقايضة... وإن مناعة الإلتزام السوري - السوفياتي تتفوّق على المغريات.

ب) إن لحماية إسرائيل وسائل متشعّبة الى درجة تحتمل التضحية بالكثير، من الضفّة الغربيّة الى... بيغن شخصيّاً. ولعلّ للعرب مصلحة في عودة بيغن أكثر من مصلحة الأميركان في إعادة بيريز.

ج) إن السياسة الأميركيّة «صهيونيّة» المظهر وعربيّة الجوهر... إذا أراد العرب (وقد بدأوا يريدون) وعرفوا كيف (وقد بدأوا يتعلّمون). ولكن أميركا ستتبع سياسة «الاختبار المستمر»، لا «القرار الحاسم»، بحيث لا يشعر أحد بالتغيير، وبحيث تجيء التغييرات تبعاً للمتغيّرات... وليس العكس. وستأخذ أميركا وتطالب، وتعطي لا بقدر ما يطلب إليها، انما بقدر طاقة الطالب على الأخذ والهضم.

د) إن تضارب الصداقات مسألة لا تتوقّف عندها أميركا، نظراً لحجمها، فهي أكبر من أصدقائها الى حدّ يمكّنها، في نظرها، من تجاوز تنافسهم على صداقاتها الى حدّ العداء في ما بينهم. لذلك فإن ما يبدو في الظاهر «عدم تنسيق» وفقدان إنسجام وinconsistence، انما هو اعتماد تخطيط متعدّد الأبعاد (multi-dimensionnel). فضلاً عن الإبقاء باستمرار على تعدّدية مواقع التقرير، بين البيت الأبيض والخارجيّة والدفاع وسواهم، على أن يكون لكل منهم إختيارات وصداقات، تصبّ في النهاية عند شاطئ واحد، هو نجاح الناجح.

ثالثاً: الخصوصيّات الأميركيّة-اللبنانيّة

هل هذه الأحاديث كلّها «أدبيّات»؟ أم إنها قابلة للترجمة؟ هذه محاولة استقراء ترجمتها، مع الإشارة الى أنني انطلقت من المراقبة، مراقبة المواقف، للوصول الى المبادئ وفهمها، ولم أطرح المبادئ كـ hypothèses لأستخلص منها المواقف:

أ) واشنطن مع الشرعيّة اللبنانيّة لأنها الحلّ الوحيد المتوافر حاليّاً، ولكنها مع التعديلات الجذريّة لأنها طريق إبقاء الشرعيّة حيّة والحفاظ على الجمهوريّة.

ب) تستمع أميركا الى المرشّحين للرئاسة والى دعاتهم، وهم كثر، وتبتسم لأنها لا تزال تتساءل اذا كانت الجمهوريّة ستقدر على الصمود. فإذا صمدت، ساعدتها أميركا خطوة بخطوة، بل الخطوة بخطوتين... ويهون إذذاك اختيار الرئيس.

ج) الجيش سيكون له الدور الأكبر في المستقبل اللبناني، شرط أن يثبت، وأن يتحلّى بالخيال بدون جنون، فيصبح أقوى الجيوش، من غير أن ينفجر عند أوّل مهمّة.

د) تكره واشنطن بشير [الجميّل]، ولكنها تحترمه وتهابه ومستعدّة للتفاهم معه، رغم اقتناعها بأنه لن يدوم لأنه يزرع في

حقل سواه، وأملها أن تحصد الشرعيّة زرع بشير!!! والمعادلة معقّدة أكثر مما يقدر بشير على فهمها: فصداقة أميركا لإسرائيل تسمح لإسرائيل بخدمة بشير، ولكنها لا تجعل أميركا تستطيب استزلام «النصارى» لإسرائيل. فاللعبة إذاً حدود مطّاطة ومتشعّبة. من هنا تشجيع واشنطن روما والكاردينال [كوك] على القيام بالدور المعلوم. ومن هنا كذلك تشجيع السعوديّة على احتضان «قضيّة المسيحيّين»، ولو مرّ ذلك بالحلف مع بشير - الى حين!

هـ) المحور السوري-الكتائبي غير مُقنع، ولكنّه مقبول مرحليّاً كوسيلة ضغط حيناً، وكطريق لتخفيف الضغط أحياناً. ولكنه ليس حلفاً استراتيجيّاً مضمون النتائج.

و) لا غنى عن الأمم المتّحدة في لبنان، خصوصاً في الجنوب، ولا تقسيم. فالأمم المتّحدة هي الحاجز الأخير غير المنظور الذي يمنع التقسيم ويشكل المدخل الى تدويل ما، إذا أفلت الزمام. وليس أدلّ على ذلك من حرص واشنطن على التجديد للقوّات الدوليّة وحمايتها، رغم مظاهر عدم الإيمان الأميركي الجديد بالمؤسّسة الدوليّة.

رابعاً: وسائل العمل والتأثير

غير صحيح أنه من المستحيل تغيير المواقف الأميركيّة أو على الأقل تكييفها، بدليل أن الذي يحصل الآن (مهمّة حبيب+ وسواها) هو نقيض ما قيل لنا في بيروت، عند مرور [وزير الخارجية، الجنرال] هيغ، إنه مستحيل*.

* الاهتمام الأميركي المباشر بالقضيّة اللبنانيّة.

فيليب حبيب مصمّم على الدخول الى أعمق أعماق الموضوع، رغم كل النفي. فلا تصدّق. كذلك، «مبادرته» ستشمل، عاجلاً أم آجلاً، كل «الفرقاء» على الساحة اللبنانيّة، تماماً كما كان مقرّراً لدى زيارته الأولى التي فشلت. لذلك، يتحاشى هو الآن الظهور على نحو يستدرجه الى فشل آخر.

ليس هناك تصوّر نهائي لمستقبل لبنان، أو لمستقبل العلاقات اللبنانيّة - السوريّة، او اللبنانيّة-الفلسطينيّة انما سيكون التحرّك، كما قلنا، خطوة خطوة، وبالاختبار (empirique-ment). لذلك، «إذا حضرنا السوق، كانت لنا حصّة في البيع والشراء»... وإذا نحن استضعفنا أنفسنا كان مصيرنا الزوال.
من هنا إنهم عندما يسألوننا ماذا نريد، يكون السؤال جديّاً، وينتظرون جواباً جديّاً وعمليّاً وسريعاً، وقابلاً للتنفيذ... أما إذا قلنا لهم: «أنجدونا، إلحقونا، عليكم أنتم مسؤوليّة الحلّ»... أداروا ظهرهم وانتهى الأمر.

***

سيّدي، هذه بعض التأمّلات. لم أجرؤ على المزيد من الإفصاح حتى لا أقع في المزيد من... المسؤوليّات!
تصلكم هذه الرسالة بعد انفضاض اللجنة الرباعيّة ومع وصول [فيليب] حبيب أو بعد ذلك بقليل ربما...
أرجو أن تجدوا فيها ما يشجّع على مواجهة «الدبلوماسيّة» الأميركيّة غير الدبلوماسيّة في المظهر (non-diplomatique) بمثلها.
والقرارات المطلوبة هي:
أ) مراقبة حقيقيّة لقوّات الردع، وحلحلة تدريجيّة.
ب) فرض وجود الجيش اللبناني.
ج) إستدراج «العرب الأصدقاء»، إنما بإعطائهم لا بالأخذ منهم فقط.
د) الحفاظ على القدرة على المساومة.
هـ) المواجهة بغير اليأس والحزن!
مع محبّتي وولائي.

٣١

نيويورك في ١٢/ ٦/ ١٩٨١

سيّدي فخامة الرئيس،
بعد التحيّة والاحترام،
أكتب لكم هذه الرسالة العاجلة - والأمم المتحدة هنا في خضم قضيّة العراق وما إليها - لأنقل إليكم انطباعاتي عن السفير الجديد روبرت ديلّون*، حسب وعدي.
زارني السفير بناء على طلبه ودعوته الى غداء، على انفراد، (tête -à-tête) تناولنا فيه كل شيء بحريّة وصراحة، وكان أول ما قاله، نصف مازح، إنه يعرف أن شخصيّته هي «نقيض» شخصيّة سلفه، فيأمل ألاّ يعيق ذلك حسن قيامه بمهمّته. وزاد موضحاً أنه يعرف الفرنسيّة قليلاً (والواقع أنه يعرف أكثر مما يعترف!) وليس أوروبيّ التربية والنهج، مما قد يحدّ من طاقته على إقامة علاقات إجتماعيّة مثل التي كانت لسلفه.
قلت له إن العلاقات الإجتماعيّة (زوجته ستبقى في مصر) ليست هي المهمّة، إنما المهمّ أن يبقي على ما وصفته له بـ: intimité diplomatique مع فخامتكم والمراجع المعنيّة. ولم أضطر للإسهاب لأنه بدا لي أنه قرأ كل الملفات وبرقيّات السفير جون دين بالتفصيل (الذي تعرفونه) بما في ذلك الأوصاف الدقيقة لكل شيء والاجتماعات الحسّاسة في كل ساعة.
واستطرد قائلاً إنه، مع ذلك، وافقت واشنطن على خرق

* سفير الولايات المتّحدة في لبنان (١٩٨١-١٩٨٣).

جميع الأعراف الدبلوماسيّة (بناءً على طلب جون دين وإلحاح فيليب حبيب) بحيث يصل ديلّون الى بيروت قبل مغادرة سلفه ليعرّفه هذا على الناس والقضايا والوسائل والمداخل!

(سألني عن عدّة أسماء، وعن تقييمي الشخصي للبعض، وكان يحرص على تحليل الطبائع والنفسيّات، مما يدلّ على دقّة في التصرّف . . .) .

الرجل يبدو أكبر من سنّه (مواليد ١٩٢٩)، متحفّظ، ذي مظهر علمي (approche académique)، أنكلوسكسوني التحرّك، يمثّل ما يعرف هنا بالأرستقراطيّة «الشرقيّة» (أي شرق أميركا، Eastern Establishment)، التي تتّصف بشيء من «الترفّع في التعامل» والبرودة في الأعصاب وفي العلاقات الإنسانيّة. معلوماته عن الشرق الأوسط تعود الى مصدرين: وجوده الطويل، على مراحل، في تركيا، ثم وجوده في مصر وتطبّعه على يد آثرتون* الذي يعتبر من كبار «المستعربين» في وزارة الخارجيّة. وهو يذكّر كثيراً بآثرتون في الهندام والتصرّف، مظهرياً ونفسيّاً.

بالطبع، إجتماع واحد لا يكفي لتقييم الرجل. غير أنه بدا لي أقرب الى شخصيّة ريتشارد باركر، السفير السابق، منه الى جون دين، إنما مع قابليّة أكبر على الحرارة الإنسانيّة والإنفتاح. وليست عنده روح باركر التشكيكيّة، كما ليست لديه المحبّة السليقيّة للبنان التي كانت لدى باركر بحكم مروره الطويل، سابقاً، وتلبننه.

مواقفه السياسيّة تعكس تعليماته، ولا تخلو من السذاجة، في هذه المرحلة على الأقل . . . بدليل سؤاله لي ماذا يمكن أن يقول لمجلس الشيوخ عندما يُسأل، وإذا سئل، عن سوريا والفلسطينيّين، وهل يمكنه استعمال تعابير الجنرال هيغ، وأيّ ردّ فعل سيكون لهذه الأقوال . . .

حظّه كان كبيراً لأنه لم يُسأل!!!

* مساعد ناظر الخارجيّة (١٩٧٠-١٩٧٤) وسفير أميركا في مصر (١٩٧٩-١٩٨٣).

إنما ساقنا ذلك الى مناقشة فهمت منها أن تعليماته تنسجم مع ما تعرفون.

سيكون شديد الحذر، ليس فقط لاعتبارات متّصلة بشخصيّته، إنما كذلك، وخصوصاً، لأنه يعرف كم المهمّة صعبة وهي أول سفارة يتولاّها. لذلك، لن يقرّر شيئاً (كما كان يفعل دين) ثم يصوّر لنا أنها تعليمات . . . ولن يبلّغ واشنطن إلاّ ما يسمع، ولن يحاول أخذ موقف او التأثير على موقف لدى رؤسائه، خشية الاحتراق، بل سيتصرّف، لطبيعته، ولتجدّده، بكثير من التؤدة. وقد قال لي ذلك مداورة في معرض المقارنة بينه وبين سلفه.

إنما قال كذلك إنه، على علمه بصعوبة المهمة ودقّتها، لن يتردّد أمام كل النشاطات المطلوبة والمخاطر التي تنتظره.

علميّاً، معرفته خصوصاً إقتصاديّة (درس الإقتصاد في جامعة برنستون) على شيء من التاريخ والعلوم السياسيّة.

مشكور من أصدقائنا جميعاً وموثوق، ولكن قلائل يعرفونه جيّداً لأنه لم يكن مرّة في الواجهة كسفراء او دبلوماسيّين آخرين.

من هنا ضرورة إحاطته فور وصوله، بنوعيّة من الناس تقدر على الحوار معه تبعاً لشخصيّته، لأنه ربّما تصنّع «الإجتماعيّة» المسرفة التي تُعرف بها بيروت، ولكنه لن يحبّها.

يعرف كثيراً عن أسلافه الآخرين ولا يعرفهم، إنما مدح بإثنين لفت نظري مدحه بهم: بورتر* وبافم*.

السفيرة [جين كيركباتريك] هنا كان انطباعها عنه حسناً جداً. والأمانة العامّة كان احترامها، لدقّته في السؤال، كبيراً.

مع ولائي.

* دوايت بورتر: سفير الولايات المتّحدة في لبنان (١٩٦٥-١٩٧٠).

* وليم بافم: سفير الولايات المتّحدة في لبنان (١٩٧٠-١٩٧٣).

٣٢

نيويورك السبت ٢٠/٦/١٩٨١

سيّدي فخامة الرئيس العزيز،

تحيّات وأشواق.

تصلك، مع هذه الرسالة، رسالة أخرى* سأضعها الإثنين ولا أظنّها تفاجئك لأنها ما اتّفقنا عليه قبل سفري!

والآن، آخر الأعمال:

١. **التجديد للقوّات**: تمّ التجديد للقوّات الدوليّة وفق ما قرأتم في البرقيّات، ولا ريب. وقد جرت الأمور، والرياح، كما اشتهت سفننا، هذه المرّة. إلاّ أنه لا يتراءى لي أن ثمّة إدراك في بيروت لأبعاد القرار وحجمه، ولاسيما تضمّنه إدانة (condemnation) متوازنة تصيب إسرائيل والجميع، ثمّ، من جهّة أخرى، التأييد المباشر الصريح للحكومة اللبنانية لمجهودها، وبنوع أخصّ للجيش.

لا أعرف مَن، باستثناء الدكتور سليم الحصّ (ربما لشعوره بعقدة ذنب!) علّق على القرار او حاول توظيفه. المهمّ هو المستقبل، أي ماذا تفعل الحكومة بخطّة الانتشار وكيف تستعملها، كجزء من الخطّة الأمنيّة الشاملة ومن التصوّر العام الذي تضعه لجنة المتابعة. وفي وسعنا، اذا «برّرنا» القرار، من جهة، ومن الجهّة الأخرى «هوّلنا» بذهاب القوّات وسحبها في حال عدم تنفيذ «خطّة الانتشار» المعلومة - في وسعنا، اذا

* رسالة الاستقالة، وقد رفضت.

أحسنّا استعمال الأمرين كمظلّة دوليّة، أن ننال الكثير من جميع الفرقاء الذين لهم مصلحة في بقاء القوّات، دوليّاً وعربيّاً ومحليّاً كذلك!!!

وقد أفصحت عن ذلك في برقيّاتي بقدر المستطاع، والباقي واضح من قراءتكم للنصوص التي أودعها. ولعل جوني عبده يدرك الأبعاد العسكريّة، إذا كان لا يزال يدرك ولم يغرق في الخضمّات المعلومة.

٢. **القرار العراقي***: لا بد أن أخبار القرار العراقي والتعليقات عليه قد أتخمتكم، فلا مجال لمزيد.

إنما، لعل إثبات التالي يفيد:

أولاً: بعض الدول العربيّة، بالإضافة الى منظّمة التحرير الفلسطينيّة، لم تكن راضية عن القرار ولا خصوصاً عن التقارب الأميركي-العراقي . . . الى درجة أن وزير خارجيّة الكويت، الذي كان لا يزال في نيويورك، توقف عن الإشتراك في الجلسات ولم يشترك في المشاورات ولا حضر جلسة التصويت، رغم وجوده في نيويورك، مندوباً من الجامعة لهذا الأمر . . . ولعله ظنّ أنه لم يكن بحاجة الى التطرّف الى هذا الحدّ في خطبته، حتى يعتدل العراق وحده في ما بعد، ولو غطّى اعتداله بكلام عنيف! أما أمين عام الجامعة، فسافر عشيّة التصويت.

ثانياً: لا يعقل أن تكون سفيرة أميركا* (وهي وزير في الحكومة، وصاحبة قرار في السياسة الخارجيّة، خصوصاً في غياب الجنرال هيغ) قد صرفت ما لا يقل عن ١٤ ساعة مع وزير خارجيّة العراق*، في ثلاث إجتماعات رسميّة وواحد غير رسميّ، تبحث وتناقش نصوص مشروع قرار . . . ومع أنه قيل أن فالدهايم حضر جميع الاجتماعات، فهذا غير صحيح. كذلك لم يكن فالدهايم وحده «المدبّر» للتقارب، بل شاركه أكثر من فريق، أبرزهم سفير بريطانيا، سير أنطوني بارسونز*، وهو

* قرار مجلس الأمن بالاجماع (١٩/٦) بإدانة إسرائيل «الشديدة» لضربها المفاعل النووي العراقي (٦/٧). أتى هذا القرار حصيلة إتّفاق عراقي- أميركي.

* جين كيركباتريك.

* سعدون حمادي.

* ممثّل بريطانيا الدائم لدى الأمم المتحدة. (١٩٧٩-١٩٨٢).

رئيس دائرة الشرق الأوسط سابقاً والاختصاصي الأكبر في شؤون إيران والعراق والخليج، ويعرف العربيّة، لغة وبشراً... كما شارك آخرون بصورة متواضعة ممن لا مصلحة لهم بالإعتراف بالأمر، ولعلّ بعضهم تذكّر قول الرئيس الراحل فؤاد شهاب أن المفاوضة، ولو بلا جدوى - وبلا دور - تفيد في أنها طريق للمعرفة... وفهمكم كفاية.

(في عشاء محصور في منزلي، اختلى السفير البريطاني طويلاً بالسفيرة كيركباتريك الى حدّ أنه حرمها من محادثة وليم بارودي* الذي حضر من واشنطن للعشاء والسفير البابوي الذي حضر كذلك خصّيصاً من كندا[...]).

ثالثاً: كان يشغل بال الأميركان أمران، خلال مناقشة قضيّة العراق:

أ) مصير الرئيس بني صدر وتأثيره على وحدة إيران ودور العراق العتيد، رغم وجود اليساريّين في صفوف «البني صدريّين» واعتبار الأميركان أن المتطرّفين أقدر على المفاوضة.

ب) الرضى السعودي، الذي لم يتجلّى بمجيء الأمير سعود الفيصل، إنما بالتحرّك المستمر للسفير حجيلان في واشنطن وتلويحه المستمرّ بمجيء الأمير - إذ لو جاء الأمير لاضطر للكلام بتطرّف، فكان الغياب هو التأييد.

***

الى جانب ذلك، ونظراً للغضب السوفياتي العارم على مشروع القرار المعتدل، فقد كانت واشنطن خائفة من وجود نائب الرئيس العراقي في موسكو قبيل التصويت على القرار الى حدّ أنهم فكّروا جديّاً بإيفاد فيليب حبيب الى بغداد، ثم استعيض عن ذلك بإرساله الى جدّة يوم التصويت. ورحلته الى العراق لم تطوى صفحتها كليّاً، وربما سافر سواه وربما عرضت واشنطن (على غرار ما فعل كيسنجر بشأن القناة بعد حرب

* أميركي من أصل لبناني، رئيس ومؤسّس «American Entreprise Institute for Public Policy Research» أحد «مراكز تفكير» الحزب الجمهوري.

١٩٧٣) إرسال خبراء لفك القنبلة التي يُقال أنها لم تنفجر بعد في المفاعل، هذا اذا لم يسبق الفرنسيّون الى الفضل... وحجة الأميركان ستكون أن القنبلة أميركيّة الصنع!!!

***

أما إسرائيل، فقد عضّت على غيظها الى حدّ حتى لا تبدو منهزمة، مع ان سفيرها أسرف في انتقاد القرار وشتم مجلس الأمن. ولكن بيغن استعاض عن القرار بالإشادة بمؤتمر ريغان الصحفي وتصريحاته حتى لا يبدو للناخبين أنه عزل إسرائيل عن أميركا.

٣. **السياسة الأميركيّة - العربيّة الجديدة**: مما لا ريب فيه أن العمليّة العراقيّة، بعد العمليّة السوريّة (الصواريخ)، بعد الوساطة اللبنانيّة - جعلت واشنطن مضطرّة لإعطاء أولويّة لمعالجة أزمة الشرق الأوسط بمجملها، قبل انتظار تكوين وصياغة «سياسة» متكاملة. الأمر الذي جعل صديقنا سايروس فانس يقول: «Reagan postures, but has no policy»، أي إنه يكتفي باتّخاذ «المواقف» - ومعظمها ردود فعل، من غير أن يقرّر أهدافاً يبادر في التخطيط للوصول إليها.

والحقيقة أن الأحداث داهمت واشنطن قبل أن يتسنّى لها استكمال التخطيط. ولكنها، كما قلت في رسالة سابقة، ستسلك طريقاً empirique.

ولذلك يجب توقّع قيامها بلعب عدّة ورقات متناقضة في آن واحد. وربما لعبت ورقة التقارب العراقي-السوري، كما ربما استعملت العراق، والتدهور الإيراني، للضغط على سوريا والفلسطينيّين، خصوصاً بسبب الجفاء بين الفلسطينيّين والسعوديّة هذه الأيام.

٤. **الأولويّة اللبنانيّة**: خلافاً لما هو الحال من حيث الحجم والحسابات الأساسية الجوهريّة، فإن الإهتمام لن يتضاءل بلبنان

ولن ينتقل منه الى سواه، بدليل أن كل الذين خطبوا في مجلس الأمن عن العراق تحدّثوا عن لبنان - مما استوجب مداخلتي في المناقشة.

وللمرّة الأولى، تتكوّن «مشكلة» لبنانيّة، ليست بعد «قضيّة» بالمعنى الحقيقي، تفرض نفسها حتى أكثر من المسألة الفلسطينيّة، وعلى الأقل بالنسبة ذاتها - وهذا ما قاله لي مندوب فلسطين، وما كتبه إدوارد سعيد، المفكّر الفلسطيني-الأميركي، في مقال حدّثني عنه ويصدر في النيويورك تايمس غداً.

هذه بعض الملاحظات التي قد تفيد، أرجو ألاّ تكون طالت أكثر من الحاجة.

طيّه وثائق الإجتماعات بالفرنسيّة.

مع شوقي واحترامي وولائي ومحبّتي.

٣٣

نيويورك ٢٣ أيلول ١٩٨١

سيّدي فخامة الرئيس،

تحيّات وأشواق. وبعد، لم يتسنّ لي الكتابة قبل اليوم، الأربعاء، لعدم وجود طائرة... ولعلها صدفة خيّرة أن أكرّر تهنئتي بذكرى الرئاسة، وبالخطاب وما فيه من فعل إيمان بلبنان، كما راهنّا عليه... وهو رهان، كذلك، على سركيس، ماضياً ومستقبلاً.

من هذه المقدّمة، أدخل الى الموضوع الأوّل من «نشرة الأخبار» النيويوركيّة:

رئاسة ١٩٨٢:

موضوع إختيار الرجل الملائم يشغل بال الجميع أكثر ممّا كنت توقّعت، ويتحدّث عنه الرسل الأميركان بحريّة. قال لي موري درايبر* انهم «لن يسمحوا» بانتخاب «Puppet»، أي «دمية» لمن تعلمون... واستعمل فيليب حبيب التعبير ذاته، ثمّ سألني إذا كان مرشّحي هو فعلاً كميل شمعون (وكانت جريدة الواشنطن بوست كتبت ذلك)، فقلت له: لمَ لا؟ أجاب: بلا مزح... لا يمكن انتخاب أحد بحريّة الآن ولا في الموعد المعيّن، ولذلك لا بدّ من التمديد للرئيس سركيس.

واستطرد قائلاً: نعرف كل التحفّظات (وقاطعني لمّا حاولت

* مساعد وزير الخارجيّة لشؤون الشرق الأوسط.

شرحها. . .) والحكاية ليست اختيار، بل العكس: إستحالة الإختيار (A no options situation). فإمّا ذلك، او الوقوع في المحظور المعروف!

وأدرك شهرزاد الصباح. . .

زيارة واشنطن:

في حين أعطاني موري درايبر انطباعاً بأن مسألة الزيارة طويت الآن، ويجري البحث ببديل في آذار او نيسان، بدا فيليب حبيب غاضباً ساخطاً وقال إن اقتراح «زيارة العمل» جاء من جانبكم. شرحت له كل الاعتبارات، ومع ذلك طالب بأن أعاود الكرّة معكم خصوصاً بعد أن سمع مني احتمال افتتاحكم مناقشة قضيّة الشرق الأوسط (في نوفمبر في الجمعيّة العامّة) وقال إن المحاضرة في جمعية العلوم السياسيّة والسياسة الخارجيّة (Council on Foreign Relations) ثانويّة. أستطرد أن الوزير «أبو جمال» قادم الى أميركا وسيلقي محاضرة في المنتدى ذاته، وفي سواه في واشنطن ونظير له في بلد آخر، بالإضافة الى سلسلة أحاديث صحافيّة وتلفزيونيّة. أستخلص أن المهم ليس كيف تتمّ الزيارة من حيث «الشكليّات»، إنما مجيئكم الى هنا والمحادثات والدعوة لما تمثلون والاستحصال على نتائج، الخ. . . وأصرّ على أن ظهوركم على المسرح، كل مسرح، والسعي والمطالبة، سيكون له مردود.

لا أعرف إذا كان الأمر تأخّر، ولكن يبدو لي أنه من الممكن محاولة ترتيب الأمور إذا كنّا نريد التصرّف، كدولة وكرئيس، بزخم تفرضه الأحداث والمضاعفات غير المحسوبة.

والأمر يعود لكم. إنما أرجو وضعي في الصورة.

السياسة الأميركيّة:

أبلغت الجماعة أننا غير مرتاحين لخطاب الجنرال هيغ في

الجمعيّة العامّة، لأن في القضيّة اللبنانيّة أكثر من مجرّد السعي للحفاظ على وقف إطلاق النار وتدعيمه. . . وإن أغفال حتى القرار ٤٢٥ لا يغتفر.

بصراحة، أخشى أن يكون واقع السياسة الأميركيّة هو الآتي:

أوّلاً: مزيد من الاهتمام بنا، إنما ليس الى حدّ أخذ مبادرات تتجاوز الحؤول دون الانفجار؛

ثانياً: إفهام جميع الأطراف ان الاستقلال والسيادة والوحدة هي الأساس، إنما التحرّك عبر الفرقاء الإقليميّين (السعوديّة) والضغط على المحليّين؛

ثالثاً: عدم الاستعداد للذهاب بعيداً في التأثير على إسرائيل على نحو يعرّض رصيد أميركا، لاحتياجها الى هذا الرصيد في أمور أخرى؛

رابعاً: عدم الاستعداد بعد للذهاب بعيداً في «وعد» الفلسطينيّين لعدم وضوح وجود نتائج عمليّة يمكن إعطاءهم إيّاها، حاليّاً، تتجاوز وقف إطلاق النار والمواقف البيانيّة، وذلك نظراً لتصلّب إسرائيل؛

خامساً: ضرورة ترويض السوريّين وإبقاء الأقنية مفتوحة معهم للحؤول دون أيّة مواجهة، إنما من دون إعطائهم تنازلات في لبنان، بل على العكس «الحدّ» من «تجذّرهم» وحتى من وجودهم، إنّما تدريجيّاً؛

سادساً: إبقاء كل الاحتمالات مفتوحة (في لبنان وغيره) والمحافظة على جميع الأوراق لعدم وجود ملامح حلول نهائيّة، وحتى لا تسقط أيّة ورقة قبل المباشرة بالمفاوضات الحقيقيّة للحلّ الشامل.

إنطلاقا من ذلك، أتوقّع أيّاماً صعبة.

ولكنّني أدعو كذلك الى مزيد من الجهد.

فإذا كان من المستحيل، في النهاية، التخلّي عن الأميركان

والغرب، فيجب على كل حال إعتماد السياسة التالية:

أولاً: عدم إقفال أقنية الإتّصال مع الإتحاد السوفياتي، بل على العكس محاولة ترويضه، ولو لتحديد الأضرار، وربما تحييده.

ثانياً: التحرّر من الأميركان في مواضيع عديدة لإظهار استقلاليّة في القرار، يرافقها بناء نظام محالفات مستقل عنهم (أوروبّا، مثلاً).

ثالثاً: التأثير على واشنطن، عبر جميع الأقنية وبجميع الأدوات، بما في ذلك تعديل جغرافيّة المحالفات السياسيّة الداخليّة والإقليميّة... بدل السياسة التي تقضي بمجرّد مطالبتهم والاكتفاء بانتظار ما سيعطون، بدون تأثير.

أقول ذلك، اقتراحاً، لا انتقاداً.

والأمثلة كثيرة من اختبارات الغير، آخرها قضية AWACS (طائرات الرادار السعوديّة).

قضيّة الجنوب:

بالإضافة الى ما تقدّم، وعطفاً على ما أبرقت به، يبدو أن المشروع الأميركي يتقدّم إنّما ببطء شديد. علمت من وزير خارجيّة بريطانيا (سرّاً جداً جداً) أن لقاءه مع الجنرال هيغ لم يكن مشجّعاً. ولم يكن كلام فيليب حبيب، ولا موري درايبر مشجّعاً كذلك. ولكن ثمّة مجال للضغط والتأثير.

لو كنت أنا المسؤول، وكانت آلة الدولة تتحرّك وتتجاوب (والمعذرة لهذه الوقاحة) لوضعت الجميع أمام الأمر الواقع وأرسلت فرقة من الجيش اللبناني الى الجنوب، في اتجاهين: المنطقة الحدوديّة، ومنطقة الليطاني (كوكبا، مثلاً، والنبطيّة) او صور. وحتى لو أدّى ذلك الى افتعال مشكل، فلا بأس... إذذاك يهرول فيليب حبيب ما، او من هو أكبر، للفلفة القضيّة، أو يتحرّك الموضوع برمّته، ويكون للجيش وهج لن يكتسبه

بالكلام.

جديّاً، أنا أقترح مثل هذا الأمر على فخامتكم، وأخشى إن لم نفعل ألاّ يصدّقنا أحد عندما نعلن كل الذي نعلنه. وأنا واثق أن الشعب معنا، والعرب سيضطرّون، وكذلك الدول. ولا أخالني أحلم. وحتى لو كان حلماً، فأي بديل عن الحلم؟ التسليم بالأمر الواقع الاستسلامي؟

أليس أفضل ان نخلق نحن أمراً واقعاً جديداً؟

الشرق الأوسط:

صحّ كل ما توقّعناه وطرحت المجموعة الأوروبيّة مشروع الأمير فهد على الجمعيّة العامّة، عبر الخطب في هذه المرحلة. والجميع ينتظرون الموقف العربي. ليست لديّ بعد معطيات جديدة عن المفاوضات الأميركيّة-السوفياتيّة. ولكن الأرجح أن الجو يميل نحو «الترطيب»، مما سينعكس عندنا وفي المنطقة، إلاّ إذا أفاد السوفيات من «تلعثم» السياسة الأميركيّة، ووقعت أحداث غير مرتقبة، ربما في إيران، أو في الجنوب.

والجنوب في الصدارة لأن الجميع، بدون استثناء، يخافون ويرتجفون وجلاً من تصدّع وقف إطلاق النار خشية أن تسقط «الطبخات» الأخرى (الإعتراف المتبادل). لذلك، لبنان هو مفتاح الإنفجار، إذا لم يكن مفتاح الانفراج. فيجب أن نمسك نحن ولو بجانب من المفتاح!!!

مع ولائي واحترامي.

٣٤

نيويورك في ٣٠/ ١٠/ ١٩٨١

سيّدي فخامة الرئيس،

تحيّة واحترام، وبعد،

أكتب إليكم إثر اجتماع دام زهاء ساعتين مع موري درايبر (العائد من المنطقة) وكان يرافقه في زيارة اليّ مساعد ناظر الخارجيّة لشؤون الأمم المتّحدة ورئيسة قسم لبنان في الخارجيّة، مسّ جونز، ومستشار الشؤون الشرق-أوسطيّة في البعثة الأميركيّة هنا مايكل دايفيز. القصد من الاجتماع كان استعراض الوضع في الجنوب، كما تفترضون، خصوصاً لجهّة المساعي التي بذلها درايبر لتدعيم وقف إطلاق النار (وقد أطلعني على أحاديثه في بيروت) ثم الاقتراح المتعلّق بزيادة عدد القوّات الدوليّة ألف جندي (فرنسي) وسدّ «الثغرة»، الخ. . .

وقد توجّهوا إثر اجتماعنا الى الأمم المتّحدة حيث قابلوا بريان أوركهارت وبحثوا معه الموضوع إيّاه، ثمّ اتّصلوا بي هاتفيّاً لإطلاعي على نتيجة الاجتماع الذي وصفوه بأنه جيّد جداً. . .

من حيث الموضوع بالذات (أي **وقف إطلاق النار وزيادة عدد القوّات**) ليس هنالك ما يستأهل اليوم أن أنقله اليكم في هذه الرسالة، إضافة الى ما قلته في البرقيّات التي لا بد قد اطّلعتم عليها. شيء واحد جديد يستحقّ الذكر هو أن السيّد زهدي الطرزي، ممثّل منظّمة التحرير، قد اجتمع الى أوركهارت قبل

الأميركان ثم بعدهم وخابر على الأثر ياسر عرفات في بيروت وهو ينتظر إشارة من بيروت للسفر إليها يوماً أو يومين للمناقشة مع المنظّمة والرجوع بالتعليمات النهائيّة البسريّة (التي لا تحتملها المراسلات البرقيّة) بدليل أنه طلب اليّ التوسّط مع الأميركان لإعطائه visa رجوع فوريّة، فوافقت واشنطن وأعربت عن استعدادها عند الحاجة على إبقاء موظّف قنصلي مختصّ جاهز تحت الطلب في بيروت يوم الأحد لإجراء المقتضى إذا لزم الأمر!!! ولكم الاستنتاج.

في هذا الإطار، آسف لأن تكون التعليمات التي تلقّيتها أنا من بيروت على درجة من التشاؤم تثني عن العمل (البرقيّة ٥٩٢ وفي وسعكم الاطلاع عليها) وهي تتلخّص كما يأتي:

١. فرنسا غير جديّة في استعدادها.
٢. الدخول الى صور مستحيل.
٣. لا أحد سيتجاوب مع الزيادة.
٤. السوفيات لا تأثير لنا عليهم وليسوا معنا.
٥. «هولّوا» بما تريدون، ولكن. . . لا جدوى!!!

أنا لا أشكو أحداً، ولا من أحد. وسأظل أحاول، ولو اقتضى الأمر، التهويل. ولكن هذه «التعليمات» تحدوني الى الاستشهاد لكم بكلمة قالها سياسي أسوجي وقرأتها أخيراً:

«Il y a deux manières de regarder un problème: voir, dans chaque possibilité, une difficulté... ou bien voir, dans chaque difficulté, une possibilité».

لن أزيد على كلمة الأسوجي شيئاً، غير الوعد بالاستمرار في البحث عن النفاذ عبر الصعوبات الى الامكانيّات، بدل الاستمرار مع بعض أصدقائنا في رؤية الصعوبات في كل الإمكانيّات. . . والفرق لا يخفاكم.

أنتقل الى المواضيع الأخرى التي توحيها زيارة درايبر وجماعته، في إطار الأجواء التي نشأت من قضيّة الـAWACS

والسياسة الأميركيّة الراهنة :

١ . **العلاقات مع السعوديّة** : الطائرات المذكورة رافقها كتاب من ريغان الى مجلس الشيوخ، كما تعلمون، يذكر دور السعوديّة المرتقب في المنطقة وفي لبنان، بالذات، فضلاً عن إدارة الطائرات والإطار العسكري لاستعمالها. وهذا الكتاب فريد في الأعراف الدوليّة يستحقّ دراسة، لأنه بمثابة «التعاهد» إن لم نقل المعاهدة، ولو جاء الإعلان من جهة واحدة. وقد عزّز ما فيه التجاوب السعودي السريع في قضيّة OPEC وأسعار النفط وموقف الأمير فهد في ألمانيا (رغم التكذيب). إذاً، الرياض مدعوّة الآن للمباشرة بدور تريده واشنطن وترتقبه فعّالاً، وهو يبدأ في لبنان، في لجنة المتابعة، وينتهي في «مشروع فهد» الذي عزّزت واشنطن، «بالقطّارة»، تأييدها الخجول له. لذلك سيكون الشهر المقبل (نوفمبر) حاسماً لانطلاقه من اجتماع ٧ نوفمبر وانتهائه باجتماع القمّة. والسعوديّة مضطرّة للتحرّك و«تسليم النتائج»، وإلاّ تعرّضت هي وعرّضت «الغير» (بمن فيهم أميركا) لنتائج سلبيّة معكوسة، مما لا طاقة لأحد على احتماله. وأحد الأمور المطلوبة من السعوديّة «لجم» سوريا او موازنة تأثيرها وتأثير ليبيا، تُعاونها الكويت.

٢ . **الموقف الإسرائيلي** : سيتراوح بين المطالبة بالبديل لـ«الأواكس»، من أسلحة وسواها، الى القيام ربما بضربة احترازيّة. يؤكّد الأميركان أن الجنرال هيغ كرّر مراراً أمام بيغن، وكذلك قال ريغان، إن المساس بلبنان ممنوع . . . ولكن لا ضمانات إذا قام أحد بعمل عدواني من لبنان. من هنا «الركض» لضبط وقف إطلاق النار. وقد أعطانا الجماعة، لنا وسوانا، كل التأكيدات وأظنّهم قالوا لكم ذلك بصراحة. ولكن، من يدري؟ ربما افتعل بيغن أو سواه عمليّة تبرّر ضربة إسرائيليّة. ويقول درايبر إن ردّ الفعل الإسرائيلي هذه المرّة

سيكون أعظم من حرب ١٩٧٨ بكثير، وقد تخرّب الحرب لبنان بكامله. فاقتضى التنبيه. وهو تنبيه، أيّاً كان موقفنا منه، يمكن «توظيفه» للحصول على بعض ما نطلب. وعلمكم كفاية.

٣ . **الموقف السوري** : كثير من الترقّب، مع شيء من التضايق الظاهر الذي يخفي الكثير من التضايق العميق. وقد ساءت فوراً العلاقات المستحدثة بين دمشق وواشنطن ويُظنّ أن الرئيس الأسد لن يستقبل فيليب حبيب إذا عاد الى المنطقة، مما يفسّر تأخّره. وهنا كذلك تبرز الحاجة الى دور سعودي وتبرز الصعوبات في وجه هذا الدور. كما أن هذا الوضع الجديد سيزيد في شقّة الاختلاف بين دمشق ومنظّمة التحرير، رغم زيارة عرفات لموسكو. وبنسبة ما سيزداد التقارب السعودي-الأميركي، تبتعد الرياض عن دمشق، أو هي دمشق التي تصبح صعبة المنال، وتزداد تقارباً من موسكو، ربما أكثر مما يطيب لموسكو نفسها . . . وربما فوجئ الجميع باستئناف الغزل المسكوبي-الإسرائيلي بزيارة زعيم يهودي عالمي يمهّد لاستئناف الودّ القديم. ولا يعقل في هذا الإطار أن تتنازل السعوديّة عن لبنان لأن السلسلة إذذاك تفرط، وتتضاءل إمكانات الرياض في استقطاب الفلسطينيّين. والبديهي أن تعزّز الرياض الحوار مع مصر للتوازن.

***

في هذه الأجواء، ماذا يمكن للبنان أن يفعل وينتظر؟

أوّلاً، لجنة المتابعة : من الضروري جداً «حشد» جميع الأفرقاء، بمن فيهم الكويت، وعدم الإستسلام أمام الصعوبات التي ستتزايد لأنه ليس في وسع أحد أن يترك الأمور يفلت زمامها، مع أن الجميع في وسعهم هضم حالة «سلبية» من عدم النجاح وعدم التقدّم، وهو ما لا يوافق لبنان. لذلك قد يكون من المفيد جداً التلويح بطرح الموضوع برمّته على القمّة، إذا بدا

أن أبواب لجنة المتابعة مقفلة .

ثانياً ، قمّة المغرب : لأن موضوع «مشروع فهد» قد يتعثّر في القمة، فإن الموضوع اللبناني ربما كان الأهمّ . وقد زادتني الأحاديث مع الجماعة هنا اقتناعاً بضرورة التقدّم بورقة العمل «الثانية» التي أعددناها عند وجودي في بيروت (ونامت في أدراج سواي) لأنها تقيم موقفنا على دعامتين :

١ . التضامن العربي في وجه إسرائيل، بحيث يصبح التضامن معنا غير مشوب بما أتُّهمنا به سابقاً، وغير قابل لأن يسوقنا الى مواجهة مع الفلسطينيّين لا يتضامن معنا فيها أحد، لا السعوديّة ولا حتّى تونس او المغرب!

٢ . المطالبة بتدعيم الجيش بالمعدّات (لا بالمال) مع زيادته الى مرتبة استراتيجية، وذلك يقطع الطريق على مجرّد إسكاتنا بدفعة جديدة (غالباً ما لا تُدفع) كما يقطع الطريق على الاستمرار في التشكيك في الجيش اللبناني ورفضه وتخوينه . وبديهي أن «منظار المواجهة»، كما في قمّة تونس، لن يعطي نتيجة، في حين أن «منظار التضامن» يعطي النتيجة العمليّة المطلوبة بدون التسمية . . .

ثالثاً ، القوّات الدوليّة : يجب أن نمضي في تأييد زيادتها، والمطالبة بتعزيزها، مع الاستعداد لإعلان الاستغناء عنها لا تهويلاً بل بجديّة . وأنا واثق أن أحداً لن يتجرأ على الذهاب الى حد المجازفة . وأقترح طرح الموضوع على القمّة بدون تهويل، ومن غير منظار المواجهة بيننا وبين أحد، لأن الفلسطينيّين (كالسوريّين) موافقون أكثر منّا على وقف إطلاق النار ولهم فيه مصلحة أكثر من مصلحتنا . فإن ما نطلب هو التحرّك باتجاه استعادة أرضنا .

رابعاً ، السوفيات : أقترح أن نطلب منهم مباشرة (وبدون إفساح المجال لأن يعتبروا أن التزامهم الوحيد هو تجاه السوريّين والفلسطينيّين) تأييد طلب زيادة القوّات، مع شرح الموقف

ببراءة كما شرحته في برقيّاتي . وفي هذا المسعى ما فيه من الفوائد التي لا حاجة لذكرها، ولعل أبسطها ألاّ تبقى الدبلوماسيّة اللبنانيّة أسيرة الاتصال بجهة واحدة!!!

***

سيّدي الرئيس،

هذه بعض الانطباعات والأفكار . لعلّها «نظريّة» في ظاهرها، ولكنها مبنيّة على معلومات عمليّة وعلى مراقبة للطبيعة .

تبقى مسألة أساسيّة، هي اتّصال علاقاتنا العربيّة والدوليّة بتطوّر الوضع في الشرق الأوسط، من جهة، وبتطوّر الوضع الداخلي، من الجهة الأخرى . والوضع الداخلي، كما تعلمون، معناه – والمعذرة للتكرار – معركة الرئاسة . . . ذلك أن كل تحرّك يُحسب الآن في إطار زمني يتجاوز السنة الحاليّة الى الربيع، فالصيف، أي الى أيلول ١٩٨٢ .

ولا أريد أن أظلمكم من جديد بإلحاحي، فأنتم تعرفون رأيي وموقفي . المهمّ الآن هو، كما قلتم أنتم مراراً، أن نحسب الأمور بحيث تبقى هناك رئاسة . وهذا الحساب يفترض، للذين يقرّرون كل شيء على ضوء الرئاسة العتيدة، أن توجد سياسة لبنانيّة منيعة تتّصل بمخطّط يدلّ على أن الرئاسة العتيدة ستكون مؤتمنة وقادرة .

هل هذه «حزّيرة» (devinette)؟

إشتقنا الى الاستماع الى جلسات التحليل في بعبدا .

فإلى القريب .

مع احترامي والمعذرة .

١٩٨٢



٣٥

٢/ ٢/ ١٩٨٢

فخامة الرئيس (في عهدة معالي وزير الدولة)*

* جوزف أبو خاطر، رئيس الوفد اللبناني الى الدورة الخاصة بإعلان إسرائيل ضمّ الجولان.

عطفاً على البرقيّات حول «المباحثات الثلاثية»:

١ . لم أشأ إعطاء انطباع سلبي، لأن البرقيّات «مفتوحة» . . . ولكن تقديري أن الموقف سيكون صعباً مع الإخوان.

٢ . في النهاية، يريدون، ولاسيما في الظرف الفلسطيني الحاضر، أن تظلّ أوراق المفاوضة في يدهم، لا في يدنا.

٣ . يجب إحراج الشاذلي [القليبي] للتحرّك، والإفادة من نافذة الإيجابية السورية قبل أن تزول.

٤ . من الضروري ضمان تأييد أميركا وإزالة الشروط الفرنسية (الإجماع العربي)، كما أُلحّ على مفاوضة السوفيات مباشرة.

٥ . أصرّ على اقتراحي الشفهي (قبل مغادرة بيروت) بإرسال الجيش بدون إنتظار شورى ولا «استئذان»!

٦ . اذا وصل الجيش الى المواقع المعلومة قبل إنعقاد مجلس الأمن*، تتغيّر كل المعطيات «على الساحة» (أي ميدانياً، وهذا هو الأهمّ) ويقوى موقف وزير الخارجية في اجتماع الجامعة في ١٢ شباط.

* كان انعقاد مجلس الأمن مقرّراً في البند الأخير من القرار ٤٩٨ (١٨/ ١٢/ ١٩٨١) في غضون شهرين.

٧ . من الضروري تهيئة الأجواء العربية قبل إجتماع الجامعة

الرئيس الياس سركيس والسفير غسّان تويني.

في ١٢ شباط، لأنه اذا تركنا الأمر الى حين درس «الاستراتيجية العربية»، مرّ الوقت (الاجتماع في آذار).

٨ . من أحاديثي مع «أصحابنا»، لمست بوضوح أنهم لا يريدون أية تعقيدات الآن ويتمنّون أن يمرّ الموضوع بسلام. وهذا رأي أخالفه كلّياً وأنصح بالصمود في وجهه.

٩ . من المناسب جداً إثارة موقف محلّي مؤيّد للسلطة في طلبها، بعرض الموضوع على مجلسي الوزراء والنواب ومباحثة الحركة الوطنية، من زاوية الخطر الإسرائيلي الذي يتحدّث عنه الجميع.

أرجو إبقائي «في الصورة»!

مع ولائي.

٣٦

٥/ ٢/ ١٩٨٢ (الجمعة مساء)

سيّدي فخامة الرئيس،

بعد التحيّة، أكتب هذه العجالة (مساءً، الساعة السابعة) بين انتهاء الجمعية العامة و . . . ذهاب الحقيبة!

قابلت «الأخ ابو جمال»، إثر الجمعية، فانتحى بي جانباً وقال إنه مسافر الليلة ولكنه يريد أن يؤكد لي أنه اجتمع بالسفير السوفياتي الذي أعرب له عن قلقه من الوضع في الجنوب والضغط الذي يتعرّض له السوفيات من السائلين عن أسباب معارضة المشروع اللبناني*. قال إن السفير السوفياتي طلب اليه إيجاد مخرج أو حلّ مناسب، فأجابه - على حدّ قوله - أنه اجتمع اليّ والى ابو اللطف وأمين الجامعة العربية «وبحثنا الموضوع مليّاً، وتم الاتفاق على إقناع الفلسطينيين بالقبول بزيادة القوات الدولية، انما بعد تقديم الموضوع بصورة مقبولة» (كذا) . . . لم يكن من الممكن الدخول في التفاصيل، ولكنني شدّدت على ضرورة الوصول الى «النتيجة اللبنانية» (كما أسميتها) خصوصاً بالنسبة للاعتبارات المحض لبنانية التي يعرفها. إذذاك قال لي بالحرف الواحد: «نحن، في هذا الموضوع وسواه، عندنا تصميم على الوصول الى حلول مرضية لكم قبل نهاية عهد الرئيس سركيس، لأن هذا الرجل احتمل طيلة أربع او خمس سنوات، في موضوع القضية، اكثر مما يمكن

* في ٢٥/ ٢ أقرّ مجلس الأمن القرار ٥٠١ الذي رفع عدد القوات العاملة في لبنان من ٦٠٠٠ الى ٧٠٠٠ عنصر.

أن يحتمل أي كان، ويجب إذاً ألا ينتهي عهده في مثل هذه الحال. لذلك سنجري اللازم، فانقل له تأكيدي، وانت [اي «انا»!!!] تعرف، مما قلناه لك، موقفنا الآن وقد تباحثنا به طويلاً حول وجوب الوصول الى مصالحة وطنية وحكومة إتحاد، الخ...».

لم يكن من المتيسّر بالطبع التبحّر في البحث، نظراً لضيق الوقت، فاتّفقنا أن يتّصل بكم في أول فرصة، او يتحدّث مع فؤاد [بطرس] مطولاً في تونس عند اجتماع وزراء الخارجية.

لقد أبرقت الى فؤاد بموضوع الجنوب الآن بما يمكن إبراقه، فأرجو أن تأخذوا علماً بالباقي - هذا عطفاً على ما شرحه لكم (ربما) الوزير ابو خاطر ومروان [حماده] إثر حديثي التلفوني معه، بأسلوب «المعميّات الدرزية»!

مع ذلك كلّه، أصرّ على وجوب تحريك الجيش بمعزل عن كل شيء آخر، واياً كان ما قاله لكم أوركهارت، لأن الوضع الدولي لن يتجاوب (وانتم تفهمون ما أعني) الا اذا أثبتنا طاقتنا على التحرّك المستقلّ وتمسّكنا بالجنوب.

***

من جهة اخرى، علمت، خلال زيارة الى واشنطن أول أمس، أن الرئيس حسني مبارك بحث موضوع لبنان والمخاطر الإسرائيلية مع ريغان ويقول المصريون إنه نال تأكيدات جازمة بأن واشنطن ستمنع أيّة عملية ضد لبنان، ولكن «لا أحد يضمن بيغن»... لذلك تستمرّ الرسائل اليه كل يوم، تقريباً، بالتحذير!

شعوري الشخصي أن التصويت الليلة في الجمعية العامة، على ما فيه من تراجع، سيضطرّ إسرائيل للقيام بعمل ما، في بقعة ما، ربما ضد السوريين لأنهم أصبحوا الآن الحلقة الأضعف والجهة «المعرّضة» (la plus exposée). وشعوري كذلك أنه،

بعد أن تمادى الأميركان الى هذا الحدّ في حماية اسرائيل وتأييدها، سيضطرّون، ربما في مجلس الأمن عند بحث الجنوب، الى إعادة شيء من التوازن تحت الضغط العربي، الا اذا صعّد العرب في تونس ودفعوا بواشنطن الى خيار نهائي مع اسرائيل، وهذا أمر ستحاول واشنطن تحاشيه ولكنها «محشورة» بالوسائل. الفترة القادمة إذاً غاية في الدقّة والخطورة، فقلبنا معكم و... عليكم!

مع ولائي واحترامي.

٣٧

٧/ ٤/ ١٩٨٢

سيّدي فخامة الرئيس،

تحيّات وأشواق.

عطفاً على حديثنا التلفوني مساء أمس،

طيّه تقرير عن مضاعفات حرب الخليج... يسلّي، وربما يلهي، وقد يكون فيه ما يفيد. أعرف أنه طويل، لليالي الطوال!

لم يتضمّن التقرير الاّ ما يمكن قوله.

وقد استقيت معظمه من زيارات واجتماعات، أبرزها تحدث كذلك عن لبنان وربط بين الحاجة الى الاستقرار في لبنان وبين مصير الخليج... والحاجة الى الاستقرار اسمها هنا «انتخابات الرئاسة».

ربما كان من المجدي أن نتحدّث في الموضوع لاحقاً.

أرسل لكم كذلك كتاب كيسنجر الجديد*، مع إشارات الى «اللبنانيات» وفيها أمثولات لا تفوتكم.

مع ولائي وتحياتي.

*Years of Upheaval, Littlebrown.

تقرير عن الوضع الإيراني-العراقي ومضاعفاته العربية واحتمالات التغيير

مقدمة:

هذه الملاحظات ليست مجرّد تأمّلات، فلو كانت كذلك لما كان فيها ربّما من جديد، لأن التعليقات السياسيّة والصحافيّة - بما في ذلك ما نشر في لبنان - قد تناولت الموضوع بإسهاب كافٍ...

الملاحظات إذاً مبنيّة على مجموعة معلومات مستقاة من مصادر أميركيّة ودوليّة وعربيّة، جرت صياغتها بصورة متكاملة مع البدائل، إنّما بدون إسناد، حماية للمصادر.

لا تطمح هذه الملاحظّات لأن تكون دراسة شاملة عن الوضع في الخليج والجزيرة، ولا عن الحرب الإيرانيّة-العراقيّة، إنّما تنحصر في الجوانب التي لها تأثير على لبنان والسياسة الإسرائيليّة.

أولاً: الدور الإسرائيلي في الحرب الإيرانية

١. منذ سقوط الشاه، وإسرائيل تحاول العودة الى إيران، واستطراداً المساهمة في إعادة إيران الى مركز سياسي-عسكري مستقلّ ومستقرّ، متعاون مع أميركا والغرب، وذلك حتى يتضاءل الإتّكال الأميركي على الدول العربية وبنوع أخصّ على السعودية ومجلس الخليج.

٢. في هذا الإتجاه، يقال إن اسرائيل، بالإضافة الى إرسال الأسلحة الى إيران، تستعمل علاقاتها القديمة في الجيش الإيراني في اتجاهين:

أ) اعادة تجهيز بعض المعدّات الإيرانية وجعلها صالحة للاستعمال، لاسيما في سلاح الطيران، وكذلك مساعدة الضبّاط الإيرانيين في رسم خطط عسكرية وتقديم معونة

لوجستية . . .

ب) المشاركة في إعداد مجموعة عسكرية، قادرة على تسلّم الحكم بعد وفاة الخميني او حتى قبل ذلك، تتظلّل بالشرعية الخمينية، انما تكون باتجاه يميني، فتضرب الشيوعيين وحلفائهم وتسبق الاستعدادات التي يشجعها العراق في صفوف الساسة المهاجرين لخلافة الخميني. وحجة إسرائيل، التي تستهوي بعض الأميركان، هي أن الساسة «الليبراليين» عجزوا وسيعجزون عن تسلّم الحكم وضبطه في إتجاه يميني صريح، وأن العسكر هم بالتالي أأمن ويمكن الإتّكال عليهم في وجه أي زحف سوفياتي من أفغانستان، حتى ولو لم يتّسم «الزحف» بالطابع العسكري المباشر.

(ومعلوم في هذا الصدد أن بدائل خلافة الخميني ثلاثة:
نظام عسكري «بونابرتي» ينطلق من انتصار على الجبهة؛ أو
نظام مدني ليبرالي يعارض السوفيات والأميركان معاً؛ أو
أخيراً تحالف شيوعي-ديني يغطّي فيه بعض الزعماء الدينيّين التنظيم الشيوعي الأقلّي (حزب توده) وحركة «الفدائيّين» وما إليهما).

٣. في يد إسرائيل سلاح كبير قوي هو علاقاتها السابقة بالأكراد، في إيران كما في العراق. ومن الممكن تحريك الأكراد في أيّة لحظة كما أنه من الممكن استقطاب بعض القبائل الأخرى. وجدير بالذكر أن عدداً كبيراً من الضباط ينتسب الى القبائل، وكل واحد منهم له نفوذه في قبيلته وعشيرته (ومعلوم أن الشاه كان يستعمل الضباط لاستقطاب العشائر والقبائل).

٤. إن تقوية إيران وإبقائها دولة دينية إنما ذات حكم عسكري سياسة تلتقي مع النظرية الإسرائيلية التقليدية حول الأقلّيّات.

٥. قيام محور ولو غير منظور بين إسرائيل وإيران «يحرّر» إسرائيل من عزلتها التي لن تخرجها منها معاهدة «كامب

دايفيد»، بعد أن سقطت نظرية «الحلف الإسرائيلي-المصري» وسقط حتى احتمال قيام محور بين القدس والقاهرة.

٦. الإنتصار الإيراني الأخير لن يكون المعركة الوحيدة، والعدّة قائمة الآن لمعركة ثانية تصل بالإيرانيين حتى الحدود العراقية على الأقلّ، وربما وصلت الى مشارف بغداد التي لا تبعد أكثر من مئة ميل عن أحد التجمّعات الإيرانية على الحدود. وتأمل إيران أن يلتقي زحف قواتها حركة داخل العراق، من الأكراد والشيعة وربما من بعض فئات من الجيش وفي حزب البعث. والهدف إسقاط صدّام حسين حتى يصبح الصلح او السلام ممكناً.

ثانياً: المخاوف العربية

١. هنالك حركة عربية ناشطة مع أميركا للحؤول دون استمرار «السيناريو» الإيراني الحالي. وربما أدّت هذه الحركة الى وضع «فرامل» على التقدّم الإيراني، او على الأقلّ الحصول على تطمينات أميركية للخليج. اما التطمينات المطلوبة فتتوجّه، او مفروض فيها أن تتوجّه الى المخاوف التالية:

أ) إنطلاق حركة شيعية تهدّد سلامة السعودية بإثارة الأربعماية ألف شيعي الموجودين في المنطقة الشرقية (البترولية).

ب) قيام حركة تطرّف ديني سنّية في الجزيرة على نسق «حركة مكّة» تهدّد النظام.

ج) قيام مظاهرات وثورات شيعية في البحرين ودبي وأبو ظبي والكويت، تلتقي مع بعض التيّارات اليسارية الفلسطينية.

د) سقوط الملك حسين - وهذا هدف اسرائيلي دائم، رغم كل المظاهر، لأنه يفتح الباب أمام إقامة دولة فلسطينية في «الضفّة الشرقية» بدل «الضفّة الغربيّة» (وتُعطى مصر إذذاك غزّة موقتاً لإسكاتها، في شكل حكم ذاتي محدود).

هـ) قيام إتحاد سوري-عراقي يوقع خللاً في الموازين الاستراتيجية العربية، فتستغني سوريا عن المساعدات السعودية والخليجية ويشتدّ ساعدها على الفلسطينيين الذين سيضطرون لمسايرة الاتحاد ولو مُكرهين. ويصبح من المتعذّر جداً، بل ربما من المستحيل، إخراج سوريا من لبنان بدون حرب كبيرة.

٢. حيال هذه المخاوف العربية، الموقف الأميركي لا يزال قلقاً متأرجحاً. فهنالك أولاً وقبل كل شيء التساؤل التقليدي: عمّا يدافع الأميركان؟ عن سلامة النفط، أم عن سلامة الأنظمة؟ وهل أميركا ملزمة بالدفاع عن الأرض والدول، أم هي ملزمة فقط بالدفاع عن عائلات مالكة؟

٣. على افتراض أن الأميركان تجاوزوا التساؤل والتزموا بالمحافظة على الأنظمة، تظلّ الحيرة قائمة: هل تقدر القوات الأميركيّة بما فيها الأسطول السابع و«القوة السريعة الإنتشار» على حماية الجزيرة والخليج، خصوصاً اذا اتّسعت رقعة الحركات وتحوّلت الى حروب تشارك فيها اليمن والحبشة (مع التذكير بالجانب الشيعي في قضية اليمن وعلاقته الممكنة بإيران ووجود «حرب صغيرة» حالياً بين اليمنَين تتدخّل فيها سوريا الى جانب عدن وحلفائها في الشمال).

٤. حيرة أميركا الثالثة هي بين حليفين: مصر وإسرائيل. ففي حين تدفع إسرائيل باتّجاه نصرة إيران والتمهيد لقيام حالة اضطراب في الخليج قابل لأن «ينضبط» بأدوات إيرانية (بانتظار قيام أنظمة جديدة لا بد أن تكون متعاطفة في النهاية مع الغرب) اذ بالسعودية تطلب تدخّلاً مصرياً، واذ بمصر (ربما بدافع سنّي) تحذّر من التدهور وتتطلّع لأن تلعب «دوراً استراتيجياً» في المنطقة يعيدها الى الصدارة العربية و«يكبح جماح التطرّف العربي» من غير أن يفقد الأنظمة العربية مصداقيتها ضد إسرائيل والى جانب القضية الفلسطينية. ويُلاحظ أن مصر، تمهيداً لذلك، تزايد في تأييد القضية الفلسطينية، وسيصبح في

مقدورها أن تزايد أكثر فأكثر بعد ٢٥ نيسان، اذا لم تنجح المحاولات الإسرائيلية القائمة لعرقلة الإنسحاب من سيناء بغية الضغط على مصر والحؤول دون استمرارها في سياسة «العودة الى العرب».

ثالثاً: المخاوف الأميركية

إذا كانت هذه هي المخاوف العربية، فالمخاوف الأميركية شيء آخر تماماً. إنها مركّزة على السوفيات، مبنيّة على الحسابات الإستراتيجية الكونية، ومن هذه الحسابات:

أ) إن إيران ستكون منطلق الحرب العالمية الثالثة، اذا وقعت يوماً، فلا مجازفات هناك إذاً...

ب) إن السوفيات سيحتاجون الى استيراد النفط إبتداءً من هذا العام، أو العام المقبل، فآبار إيران، إذاً، تستهويهم، وكذلك الخليج.

ج) ان اتّفاقيّات نفطية تفرضها موسكو على الخليج - اذا صار ذلك في مقدورها - تحرّر روسيا من حاجتها الى القمح كذلك والى النقد النادر، وذلك عبر نظام المبادلات الذي قد تنفتح أبوابه متى سيطر الرعب السوفياتي على المنطقة، فكيف اذا قام نظام او أنظمة خليجية منفتحة على السوفيات.

د) إن التصرّف السوفياتي سيتغيّر كلياً في العالم العربي اذا أصبح للسوفيات حدود مشتركة، او شبه مشتركة، مع العرب. اذذاك يطبّق السوفيات «النموذج» البولوني في التصرّف (او الهنغاري والتشيكوسلوفاكي) ويصبح أقصى الاعتدال هو النموذج الفنلندي... ولا يبقى مكان ولا احتمال لمحالفات «ناصرية» النموذج، وبالطبع لا يبقى مجال لمثل تصرّف السادات مع الخبراء السوفيات، او حتى تصرّف صدّام حسين مع الحزب الشيوعي و«غزل» حافظ الأسد مع واشنطن.

هـ) إن إبقاء حالة القلق والإضطراب، والذهاب الى حدّ

«البلقنة» حتى لا نقول «اللبننة»، ليس شراً كلّه شرط وجود قدرة او استعداد لتوجيه إنذار الى الإتحاد السوفياتي بعدم التدخّل، او الوصول مع الاتحاد السوفياتي الى «اتّفاق خطوط حمراء» لا تتجاوزها موسكو من غير تعريض العالم للحرب. وهي حالة مكلفة أميركياً تجاه موسكو. ولكنها ذات مردود في العالم العربي لأنها تبقي الدول العربية وإيران وباكستان وتركيا أسيرة الخوف. والثمن قد يكون التنازل نهائياً عن أفغانستان لروسيا.

و) صعوبة السيطرة على «وضع البلقنة» هي في وجود حركات ثورية عديدة، داخل المنطقة، كالحركة الفلسطينية؛ والبرهان هو تطوّر الوضع اللبناني أحياناً الى حالات «متجاوزة الخطر» ولّدت مضاعفات لم يتمكّن أحد من ضبطها، ولكنها ظلّت دون الحجم الاستراتيجي لأن حجم لبنان ليس بحجم الخليج. ومع ذلك، فمثال لبنان ١٩٥٨ كثير التداول الآن، وهو يدلّ كيف أن أميركا ظلّت تتردّد في إرسال أسطولها طالما الحرب كانت محصورة في لبنان، إنما أرسلت الأسطول فوراً لما قامت الثورة العراقية.

رابعاً: إحتمالات المخارج

١. بالاضافة الى ما ورد ضمنياً في ما سبق استعراضه من احتمالات التطوّر، فإن غالبية التوقّعات تشير الى قيام حملة كبيرة لتحقيق سلام إيراني-عراقي، ربما في حزيران، وفي مطلق الأحوال قبل أيلول المقبل.

٢. أحد شروط نجاح حملة السلام هذه إطفاء جميع الحرائق الأخرى ومنع أيّة تفجيرات جانبية، الا ما كان منه يخدم «الخطّة» (التي لم يكتمل رسمها بعد). ولذلك، فإن الجهود الأميركية منصبّة على ضبط اسرائيل ومنعها من فتح جبهات جديدة، كما في لبنان، او في الضفة الغربية، فضلاً عن التأكيد

على ضرورة الانسحاب من سيناء لتصبح مصر قادرة على التحرّك بحريّة.

٣. ككل سلام، يحتاج السلام الإيراني-العراقي الى من يدفع الثمن. وهنا الأسئلة التالية:

أ) اذا سقط الخميني، هل يصبح السلام ممكناً، أم يزيد ذلك في الانطلاق الإيراني نحو الحرب وإشعال الثورات والتفجير؟

ب) اذا سقط صدّام، فما هي البدائل:
- نظام شيعي؟
- نظام عسكري مسالم؟
- نظام بعثي يحالف سوريا؟
- مملكة الحسين السنّيّة؟
- نظام يساري؟
- حرب أهلية و«لبننة»؟

جـ) ما هي «الأنظمة» الدفاعية التي يمكن أن تقوم في المنطقة نتيجة هذا او ذاك من الاحتمالات، وهل يمكن افتراض المحالفات او السيطرة على التحرّكات الشعبية او تحقيق انتشار عسكري احترازي، اذا اقتضى الأمر او وقعت واقعة؟

٤. الإتجاه السائد الآن - ولو موقتاً وبصورة إنتقالية - هو إعادة نسبة معقولة من الثقة الى النظام العراقي لتمكينه من الدخول في اتّفاق سلام تجد فيه إيران بعض المصلحة، فترضى به. وبعد ذلك، يصبح من الممكن، في هدوء، تأمين قيام نظامين جديدين، واحد في إيران وآخر في العراق. والسبب في الاتّجاه هكذا هو أن جميع البدائل لنظام صدّام حسين غير مقبولة سعودياً، والبديل للخميني قد لا يوقف الحرب لأن تأمين انتصار عراقي ساحق غير ممكن. فضلاً عن استمرار الحرب الذي قد يفتح الباب للتدخّل السوفياتي، من جهة، ولا يحول دون سقوط صدّام، من الجهة الأخرى.

٥- بإيجاز: الخيار الأميركي الموقّت هو... الموقّت. أي:

دعم صدّام من غير نصرته، والإبقاء على شيء من الانتصار الإيراني لتوظيفه في تغيير النظام باتّجاه أكثر ضمانة لأميركا.

٦. يرافق الخيار الموقت هذا إستدراج الخليج والسعودية الى قبول ما كان مرفوضاً من المحالفات العسكرية الأميركيّة، ولو لم يؤدّي الى نزول جيوش أميركية وتسليم قواعد، الخ... وقد يكون الدور المصري، في حال توافره هو البديل، وكذلك تدعيم مجلس الخليج بالمساعدات المتطوّرة وغير المنظورة.

خامساً: النتائج السياسية

من الصعب حساب كل النتائج الآن غير أن ثمة ملاحظات بارزة أهمّها:

١. مراعاة أميركية لإسرائيل حتى لا تخرّب المعادلات ولا تنفرد بالتصرّف.

٢. تعزيز قوة مصر وحرية تحرّكها العربي.

٣. حذر من أي تعزيز للتعاون السوري-السوفياتي، ومن التحرّكات السورية على الحدود العراقية.

٤. تطمينات للسعودية ودول الخليج، وتهيئة القوى لمساندتها سياسياً وعسكرياً عند الحاجة، مع تحذير من المساس بها.

٥. التلويح لجميع القوى «البديلة»، أو ذات الطاقة على التحريك والتخريب، تارة بـ«العصا» وطوراً بـ«الجزرة»، وفقاً للمقولة الأميركيّة المعروفة.

٦. حرص على عدم أخذ مواقف عربية ناشزة يفيد منها المتطرّفون ويبني عليها الإتّحاد السوفياتي انتشاراً جديداً.

سادساً: الإستنتاجات اللبنانية

يحسن التنبّه كثيراً، لأن الحرب الإيرانيّة-العراقيّة، هي الأخرى، قد تنتقل الى لبنان. ولذلك، المطلوب الآن:

١- ضبط الجبهة الداخليّة ما أمكن.

٢- ضبط وقف إطلاق النار والحؤول دون التبعثر الفلسطيني.

٣- الإفادة من الحاجة الدوليّة الى الهدوء والتعجيل بتعزيز قوى الأمن والجيش، ونشرهما.

٤- الإفادة من البلبلة العربيّة والدوليّة للتهويل بالخطر من لبنان، وطلب المكاسب.

٥- التلويح بالخطر فيما إذا انفتحت جبهة في الجنوب للحصول على تراجعات إسرائيليّة، مهما كان الرفض الأميركي.

٦- التنبّه الى إمكانيّة تحريك يساري في لبنان لنقل الصراعات من جبهة الى جبهة وتغيير المعادلات.

٣٨

٨/ ٥/ ١٩٨٢

سيّدي فخامة الرئيس،

تحيّات وأشواق.

آمل أن تكون وصلتك رسالتي أمس مع التقرير حول حرب الخليج ومضاعفاتها. في الصحافة الأميركية صباح اليوم عدة تعليقات حول هذه المواضيع بالذات تدلّ على أن الأفكار التي أوردتها - نقلاً عن مصادرها - أصبحت علنية التداول، مما يؤكّد، اذاً، صحّة المعلومات التي تضمّنها التقرير، وبنوع أخصّ لجهة المخاوف السعودية والدور المصري . . . مع إشارة الى أن خطاب السفير عصمت عبد المجيد (سفير القاهرة هنا) في الكويت ربما أساء الى إمكانيات استعجال التفاهم، ولكن الطريف، ان الذين هبّوا لمعارضته هم ممثّلو الدول غير البعيدة عن إيران.

***

سبب الكتابة اليكم مرّة ثانية في يومين هو، كما قلت في مكالمتي الهاتفية، زيارة موري درايبر لي ظهر اليوم في المنزل وكان الأمر مقرراً من أيام للبحث في الجنوب على ضوء مهمة فيليب حبيب (الذي تأجّلت زيارته الى نيويورك مرّات كما تعلمون) وقرب موعد إنعقاد مجلس الأمن او تلقّي المجلس

تقرير الأمين العام الذي ينصّ عليه القرار ٥٠١.

وفي ما يلي أهمّ ما دار خلال ساعتين ونصف من الكلام الرسمي وشبه الرسمي وغير الرسمي، تخلّله «كأس عرق» وتبّولة وغداء وقهوة و . . . ذكريات!

أوّلاً: الوضع على الحدود

قال درايبر إنهم استقبلوا أمس السفير عيتاني في الخارجية، ولكن، خلافاً لما قيل له، وبسبب «خطأ في نقل المعلومات اليهم» (Failure in communications)، فإن من واجبه إبلاغنا أن ثمة بعض الحشود الإسرائيلية على الحدود. لما تعمّقنا في السؤال والتساؤل، قال إن الحشود لا تعني بالضرورة التهيئة لعملية إسرائيلية، إنما ربما كان السبب رغبة إسرائيل في التحسّب، على العكس، لعملية او عمليات فلسطينية او سواها بمناسبة الأعياد. وهي حيطة غالباً ما لجأ اليها الإسرائيليون على ضوء اختبارات سابقة (والاختبارات تمتد من حرب رمضان الى العمليات الإرهابية الإفراديّة بمناسبة الأعياد).

قال درايبر إنه يحسن بالجميع إتخاذ الاحتياطات، على كل حال، ولذلك أبلغتكم تلفونياً فور مغادرته. وهو يعلم أنني سأتّصل بكم وأنقل الخبر.

جدير بالذكر أن أوركهارت كان، مساء أمس، للمرة الأولى، مشغول البال وقال لي ذلك تلفونياً وأبلغني أنه سيسأل درايبر تلفونياً عن الموضوع، بدل انتظار زيارة درايبر له صباح اليوم. وهي أول مرّة يبدو فيها أوركهارت مشغول البال من زمان. وأكّد لي درايبر أن أوركهارت تلفن له مساء أمس فعلاً وانهما عرضا الموضوع صباح اليوم (الخميس).

ثانياً: تنفيذ القرار ٥٠١

لا تزال ثمة عراقيل في طريق تنفيذ القرار، أي وصول

وانتشار القوات الإضافية. وكان ذلك موضوع البحث بين درايبر وأوركهارت صباح اليوم.

يبدو أن الصعوبة الرئيسية هي الضمانات التي تطلبها فرنسا قبل مباشرة الإنتشار في المكان المعلوم. وكان كل فريق ينتظر الآخر... قال درايبر إنهم يعتبرون أنه من الطبيعي والأفضل أن تتّصل باريس بإسرائيل مباشرة للاستحصال على هذه الضمانات، اذ لا مبرّر لأن تلعب أميركا دور الوسيط بعد تحسّن العلاقات الإسرائيلية الفرنسية الى هذا الحدّ نتيجة زيارة ميتران. ولما شدّدتُ أنا على ضرورة التنسيق، قال إن التنسيق موجود على كل حال وسيعززونه.

نوّهت بضرورة استعجال انتشار القوات وقلت إن انتهاء مهلة الشهرين المقرّرة في الفقرة الآخيرة من قرار مجلس الأمن سيعرّض أميركا، والأمم المتّحدة، لمختلف الاتهامات... خصوصاً أن أصحاب اقتراح مهلة الشهرين هم السوفيات والفلسطينيون، وربما أصرّوا على عقد مجلس أمن واستفادوا من الجلسة لإثارة قضايا عديدة... وخلصت الى الإصرار على الاستعجال، فقال إن الأمر يُبحث في بيروت بين كالاهان* والجنرال [ڤكتور] خوري - وجاءت ملاحظته بما لا يخلو من استغراب إستعجالي، وكأنما الانطباع الذي يتكوّن لديهم من بيروت غير ما أقوله أنا... وفهمكم كفاية!!!

إنتقلت الى المواضيع الأخرى الواردة في القرار ٥٠١ والتي يمكن الأمين العام أن ينجزها أو ينجز شيئاً منها أو في الطريق اليها حتى يكون لديه ما يقدّمه في تقريره لمجلس الأمن، كدعوة «لجنة الهدنة» او «تعيين ممثل» او «لجنة عمل» لمتابعة التنفيذ. فتوقّف بحماس عند الفكرة الثانية، الاّ أنّه أعاد عليّ التحفّظات الإسرائيلية حول الفكرة الأولى - وأهم هذه «التحفّظات» مطالبة الإسرائيليين برفع التمثيل في إطار اللجنة، فقلت إن ذلك مستحيل في الوقت الحاضر ما دامت الإتفاقية لم تنفّذ او

* المايجور جنرال وليم كالاهان قائد القوّات الدوليّة في الجنوب.

ليس لدينا ضمانات بتنفيذها، وما دام الإسرائيليون لا يعتبرون إجتماعات اللجنة رسمية وتنفيذاً لاتفاق دولي معمول به. ألقى موري في الحديث بفكرة اجتماعات ثنائية في إطار دولي مختلف، بصيغة التساؤل، فاستبعدت الموضوع كلياً وغيّرت الحديث.

على هامش الحديث، قال لي موري إنه اجتمع أمس في واشنطن بداني شمعون الذي عرض استعداده للاتصال بالرائد سعد حداد ومباحثته بشأن حل ما. فلم أعلّق على الموضوع ولم استبعده وقلت إن المهمّ هو أولاً معرفة ماذا تكون النتائج، وثانياً الإصرار على النظرية اللبنانية بضرورة استرجاع الأرض والحدود، ولو تدريجياً، حتى تستعيد السلطة المركزية مصداقيتها (ومصداقية مجلس الأمن كذلك) وتوظف هذا الانتصار في نشر الجيش في مناطق أخرى.

إذذاك سألني اذا كان السوريون والفلسطينيون يوافقون على انتشار الجيش؟ فأجبته أن أحداً لن يكون في وسعه المعارضة اذا سجّلنا تقدماً في المنطقة الحدودية، مهما كان نوع التقدّم. فوافق ولكنه استطرد بشيء من السأم: «ولكن السوريون يريدون الإبقاء على الأمر الواقع». سألته، متعمّداً الإحراج، اذا كان الأمر الواقع الذي يشير اليه يعني بقاء سعد حداد، فأجاب، متصنّعاً الإطراق: «كل الأمر الواقع، كما هو، يوافقهم حالياً بانتظار التطوّرات». ولم يشأ الإفصاح، إلاّ أنه لم يستبعد إمكانية إحراج لبنان للجميع اذا كوّنت السلطة لديها عناصر ضغط وخلق أمر واقع جديد.

وختم درايبر حديثه بالتشديد على **التصلّب السوري** الذي لمسوه أخيراً، والذي لا سابقة له. الاّ أنه قال، وبتشديد، إن الرئيس الأسد هذه المرة طلب الإجتماع الى فيليب حبيب «رأساً برأس»، ولم يحضر لا الخدّام ولا أحد آخر باستثناء المترجم السوري. وعلّق أهمّية كبيرة على هذا الاجتماع ونفى أن يكون

على علم بما دار خلاله .

ولم يفت درايبر القول، كمسك الختام: «**ألا تعتقد بأن أحداً غير مستعدّ الآن لتغيير أي شيء او التنازل عن أي شيء، بانتظار معرفة مصير النظام اللبناني وانتخابات الرئاسة؟**» .

وكان هذا الكلام معبر الإنتقال الى النصف الثاني من الحديث :

ثالثاً : إنتخابات الرئاسة

لن أدوّن جولة الأفق الاعتيادية التي تعرفونها حول الموضوع والأسماء، إنما اكتفي بتسجيل الأمور التالية التي لفتت نظري في مطلع الحديث :

١ . ماذا يحصل لو لم يجتمع المجلس لينتخب رئيساً؟

٢ . الأمر كان يهون جداً لو كان ثمّة زعيم كبير يفرض نفسه منذ الآن .

٣ . هل صدوف الرئيس سركيس نهائي حقاً؟

٤ . هنالك تصلّب غير مألوف من جانب السوريين (كما في الموضوع السابق) وعدم استعداد للبحث حالياً على الإطلاق، إنما هنالك موقف ايجابي تجاه الرئيس سركيس يدعو الى الحيرة والتساؤل لأنه جديد!!!

٥ . تتلقى واشنطن رسائل خطية من أناس يرشحون أنفسهم (بمن فيهم بعض المغتربين) او يزكّون ترشيحات سواهم، والأمر أصبح مدعاة إعياء وهزل لأن آخر إحصاء يدلّ على وجود ما يزيد على ١٠٦ مرشّحين . مع ذلك، عندما ذكرت اسم فؤاد نفّاع، بالصدفة، أخذ ورقة من جيبه ودوّنه وكأنه لفت نظره .

٦ . أنشط المرشّحين هو مانويل يونس (الذي يأخذه موري جدّياً، رغم محاولتي المزاح بشأنه) وقال إن لمانويل مؤيّدين في السعودية والفاتيكان وفرنسا فضلاً عن صداقات في اميركا تدعو الى الاحترام الكثير .

٧ . تحاشى بحث ريمون إدّه الا من زاوية القول بأن السوريّين أرسلوا من يفاوضه في باريس، فقلت إني أخشى أن يكون ذلك فخّاً للعميد، فضلاً عن أن ذلك يتنافى مع حديثه عن التصلّب السوري، فغيّر الموضوع .

٨ . سألني اذا كان الشيخ بشير يؤيّد الرئيس شمعون، وكان حديثه عن الشيخ كالمألوف (مزيج من الحذر والعطف الأبوي البعيد) فقلت إنني لا أعلم .

٩ . سألني عن غابي لحود بكثير من الاهتمام وعن خبر عودته الى الجيش وهل صحيح أن الجنرال [ڤكتور] خوري سيذهب الى سفارة في الخارج، وهل في ذلك تمهيد لأمرٍ ما في شأن الجيش أم معركة الرئاسة .

١٠ . قال، إيجازاً، إن هدفهم الرئيسي هو انتخاب رئيس لا يكون «دمية» سورية، او طيفاً او مطيّة . . . فلما قلت أنه لا بد من تفاهم مع السوريين (على سبيل اختبار صدق محدّثي) أجاب أن التفاهم شيء والتسليم شيء آخر، ولذلك فهم يرون التأخير الى حين يصبح الإختيار الحر ممكناً - ولم يسهب في الشرح .

١١ . طرحت نظرية استعجال الانتخاب، حتى يتسنّى للرئيس الجديد - اذا انتُخب - مجال إعداد نفسه وحكمه وربما المشاركة، فيقطع الطريق على تأجيل كل القرارات والاتفاقات . . . فلم يستبعد ذلك، ولكنه اعتبر الأمر صعباً، وأردف قائلاً إن الأسهل كان يكون التمديد للرئيس الحالي او التجديد له .

١٢ . تحدّث عن التفاهم مع الرئيس الوزّان، فقال إن العلاقات القائمة بينه وبين الرئيس سركيس هي من أكبر الإيجابيات ولها مردود كبير ويجب تعزيزها وربما كان من الممكن توظيف هذه العلاقة في معركة الرئاسة . ولعل في هذا الكلام ردّاً ضمنياً على مشروع الحكومة الانتقالية المعلومة، فلم

أدخل في التفاصيل عمداً . . .

الاستنتاجات: رأيي الشخصي من جولة الأفق أن بعض ما قيل لي صحيح وصريح ومخلص، والبعض الآخر . . . ديبلوماسية.

اما الصحيح فهو التالي:

أ) ان واشنطن غير مستعجلة، وهي، كسوريا، تؤيّد الأمر الواقع، الا اذا أوجدنا نحن ظروفاً موضوعيّة تفرض الاستعجال.

ب) «التمديد والتجديد» لا يزال الأرجح والأفضل، ولكنه لم يعد الخيار الوحيد.

ج) مطلوب شخصية عربية ودوليّة قويّة، فضلاً عن الزعامة الداخلية، ولكن الخضوع للشقيقة سوريا مرفوض جدّياً.

د) اذا لم يكن ثمّة مجال للتخلّص من الضغط السوري، فالإقلاع عن الانتخابات وايجاد صيغة انتقالية ما غير مرفوض، وكذلك «المونة» على الشرعية بشيء من تجاوز المؤسسات والانظمة عند الحاجة.

رابعاً: التعاون مع فرنسا

لفت نظري أن موري درايبر كان باستمرار يشدّد على ضرورة التعاون مع فرنسا وأهمّية الدور الفرنسي ومدى ثقتهم بإمكانية قيام باريس بالتأثير والمساعدة، ليس فقط في ما يتعلّق بالجنوب أو الجيش، إنما كذلك في القضايا السياسية التي جرى بحثها لماماً أو بصورة مركّزة (كالرئاسة). وقال درايبر إن المسؤول الحقيقي عن سياسة فرنسا في لبنان والمنطقة (وهو الذي حسم حكاية القوات الدولية) موجود في الإليزه واسمه بيار بيريغوفوا، ونصحني بالاجتماع اليه عند مروري في باريس، وسألني اذا كنت أعرف عنه شيئاً او اذا كان ثمّة من أجتمع اليه من أصدقائنا. فتحاشيت الموضوع، رغم معرفتي ببعض الشيء

عنه وقراءتي أن الرجل مرشّح لخلافة شيسون وأنه قابل لبنانيين تعرفهم الرئاسة، وقال لهم إنه يعدّ مع واشنطن «الملفّ اللبناني»».

والذي جعلني أعلّق أهمّية كبرى على الموضوع كون موري درايبر ثاني مسؤول أميركي يقول لي هذا الكلام، وقد سبقه السيد جيفري كمب، مستشار الامن القومي لشؤون الشرق الأوسط في البيت الأبيض الذي زارني يوم الجمعة الماضي في نيويورك «زيارة شخصية» دامت زهاء ساعتين بدأت بمناقشة محاضرتي في هارفارد (التي كان قد قرأها وشكّلت منطلق حديث او ذريعة alibi له) وانتهت ببحث حرب الخليج ومضاعفاتها، مروراً، طبعاً، بلبنان والرئاسة والجنوب، الخ . . .

ولم يختلف حديث كمب عن حديث درايبر في الجوهر اللبناني، إلاّ أنه كان أكثر تعمّقاً في وجوه السياسة الخارجية وأبعاد الدور اللبناني والأزمة اللبنانية في المعادلات الاستراتيجية. وقد ضمّنت بعض ما سمعته منه في تقريري السابق، مضافاً الى ما سمعته من سواه.

شعوري أن بعض الرغبة في الإتكال على فرنسا (والأمر ليس بالجديد عليكم وعلي) مردّه الى أن الأولويّات الأميركيّة لا تتّسع لأن يحتلّ لبنان مركز صدارة فيها، وأن لباريس حريّة تحرّك ليست لواشنطن، بعد زيارة ميتران خصوصاً. وقد سبق أن أبرقت لكم بالموضوع انطلاقاً من أقوال الجنرال هيغ الى الأمين العام الجديد للأمم المتحدة.

كذلك، لا بد من آخذ الواقع الجديد في عين الإعتبار: تزايد الإهتمام الأميركي بأزمة أميركا الوسطى، ثم جزر الفوكلاند، وأخيراً إيران.

أخيراً، لا بد من تسجيل هذه المقولة:

خلال زيارة فليوتيس، مساعد ناظر الخارجية، للخليج

أخيراً، كان يُتوقّع أن تقتصر الأبحاث على الحرب الإيرانية العراقية، فإذا بالجميع يقولون له إن القضيّة الفلسطينية ومضاعفاتها لا تزال هي صاحبة الأولوية في نظر الخليجيين لأنها تؤثّر على مجمل علاقاتهم الدولية.

***

فخامة الرئيس،

أخشى أن أكون أطلت، ومع ذلك أعرف أن ثمّة كثير فاتني لأنني لم أكن أدوّن الحديث.

مع ذلك، أظنّ ما نقلت هو صورة صادقة لأن الزائر انصرف الساعة الثالثة والنصف، عندما حدّثتكم تلفونياً.

الساعة الآن الخامسة والنصف. والطائرة تنتظر الحقيبة.

أمنيتي أن نتوسّع في الأحاديث هذه، إذا وجدتم فيها جدوى. سأتابع مع درايبر وخصوصاً مع جيفري كمب، الذي تواعدنا على اللقاء معه دورياً، بناء على طلبه. ربما كان ذلك مؤشّراً على أن الأمور ستنتقل الى حيّز «تنفيذي» هو أقرب الى صلاحياته من صلاحيات سواه - هذا اذا سمحتم.

فمع ولائي واحترامي.

حاشية: الأسبوع فصح، وغداً الجمعة الحزينة... جعل الله قيامة لبنان قريبة والأعياد تعوّض.

٣٩

٢٢/٤/١٩٨٢

سيّدي فخامة الرئيس،

بعد التحيّات،

آمل أن نتوصّل اليوم الى شيء مرض في مجلس الأمن.

قابلت، كما تعلمون، عبد الحليمَ خدّام، ووضعت ليل أمس تقريراً عن المقابلة أودعكم إياه، وأرجو ألا يتسرّب منه شيء حتى لا... «يخرب بيتنا»!

الأحاديث التي كانت لجوزف السكاف هنا جيدة وسيطلعكم، ولا بدّ، على انطباعاته وانطباعاتي عنها.

اذا كان لديكم استفسار او تعليق، فأرجو إبلاغي ذلك حتى أستمرّ في الكتابة، لأنني لم أعرف ردّ فعلكم على ما سبق وأرسلت.

مع ولائي، و«الله معك».

تقرير عن مقابلة الوزير عبد الحليم خدّام
الأربعاء ٢١ نيسان ١٩٨٢

مقدمة :

١ . جرى الإتفاق على المقابلة بعد ظهر الثلثاء، إثر إلقاء الخدّام خطبته في الجمعية العامة . وكان الموضوع المتّفق عليه «جولة أفق لبنانية»، باللهجة المعلومة . واتّفقنا أن تكون المقابلة في غرفته في الفندق صباح الأربعاء، حيث كان ينوي الاعتكاف «بالبيجاما» مع أولاده .

الاّ أن أجواء الغارة الإسرائيلية طغت الى حدّ بعيد على المقابلة، التي تخللتها إتصالات هاتفية – منها إتّصال مع الوزير بطرس من بيروت – لأننا كنّا قد دعونا مجلس الأمن ونجري بعض الاتصالات .

٢ . مع ذلك كان الجو ودّياً للغاية وصريحاً و«détendu»، ولم يبدو الخدّام قلقاً من الاعتداء ولا حتى مشغول البال حتى عندما جاءتنا أنباء سقوط الطائرتين السوريتين . . . ولما قلت له أن اشتباكاً وقع في الأجواء اللبنانية، بادرني بالسؤال ضاحكاً : «كم طيارة وقعّولنا؟» . أجبته : «واحدة، وربما إثنتين» فقال : «بسيطة» وطوي الموضوع !

٣ . كذلك أطلعته، لياقة، على الخطوات التي كنّا نقوم بها، فكان يحبّذ وأبدى شيئاً من الإعجاب بسرعة التحرك وكثافة الاتصالات . . . ولما سمعني (وأنا على الهاتف) أردّ على دعوة فلسطينية لعقد مؤتمر صحافي مشترك، كان يؤشّر بيديه بالدعوة الى الامتناع : «بلاها»، قال .

٤ . دامت المقابلة زهاء ساعتين وربع، وفي ما يلي خلاصة أهمّ ما قيل، منسّقاً، لأن الأحاديث كانت تمرّ من موضوع الى موضوع، ثم تعود، الخ . . .

السياسة اللبنانية

١ . **الوفاق الآن مؤجّل** . بدل أن يتمّ قبل انتخاب الرئاسة، يبدو أنه من المستحيل تحقيقه الا بعد الانتخابات، أو في مناسبتها، بواسطة الرئيس الجديد . مع ذلك، هم لا يزالون على استعداد للتفاهم مع بشير [الجميّل] (أعاد الحكاية من أول الرواية) شرط قطع العلاقات، اذ كيف يمكن أن ترفض سوريا التفاهم مع حسني مبارك ومصر وتتفاهم مع حليف لبناني لإسرائيل . . .

٢ . أعلَموا «الجماعة» باستعدادهم للبحث، وقد اتّصل به كريم بقرادوني تلفونياً قبل سفره لطلب موعد للزيارة، فأرجأه قليلاً وربما استقبله بعد رجوعه سراً . وقد بدا لي منفتحاً للبحث ومستعداً، ولكنه ربما كان ينتظر تهيئة شيء ما، او حصول شيء ما، قبل البحث .

٣ . «**الرئيس فرنجيّه** يجب أن يدرك أنه لا يمكن ان يستمر في موقفه ويعطّل المصالحة بين اللبنانيين بسبب مقتل ابنه . . . لقد مات أولاد ناس كثيرين، ويكفي ما فعل حتى الآن . . . ربما كانت المصالحة جزءاً من التسوية الشاملة» .

مع ذلك، لا يزال الرئيس فرنجيه هو الصديق المفضّل، ولو بشروط . . . وترشيحه للرئاسة هو المنطلق .

٤ . **معركة الرئاسة** : لم يبحث بالتجديد او التمديد إطلاقاً . رسم خطاً أساسياً كقاعدة البحث : رئيس يحلّ الأزمة، ثم مضى يتساءل أي من الإسماء المطروحة يمكنها فعلاً الإقدام على تقرير حلول جذرية وتنفيذها . «شو، بنجيب جان عبيد؟ معقول هالكلام؟» . . . ولما قلت له إنه هو صاحب الترشيح، أجاب : «اي، خلصت المزحة هلّق» .

٥ . سألني عن ريمون اده، فتحفّظت، بالطبع، ولكني صارحته بالصعاب الناجمة عن «الشروط» . فقال : «لو كان

ريمون إدّه راجعاً كمحرّر، كان بوسعه أن يفرض شروطاً . . . كارامنليس كان صحيح في المنفى، ولكن كان له حزب يناضل لشروطه. فين حزب العميد؟». وطوي الموضوع. لكن، من حدّة الحديث، أدركت أنه يأخذ الموضوع جدّياً، ولو سلبياً.

٦. توقّف عند الرئيس شمعون في استعراضه، ولم يعلّق. ولما حاولت استدراجه بالقول إن شمعون عنده قدرة على «عقد صفقة» حتى مع ألدّ أعدائه، ويُلزم المسيحيين، طرح بالمقابل اسم داني شمعون وحدّثني عنه طويلاً، فاستمعت. وأكثر من الأسئلة . . . التي لم يكن لدي جواباً عنها! ويبدو أنه كان على موعد مع داني في أوروبا.

٧. تحدّث عن سائر المؤثّرات على المعركة بالصورة التي تعرفونها وجزم بأن الانتخابات ستحصل وسأل عن موقف الأميركان، فقلت له إن ليس عندي معلومات راهنة.

٨. عاد الى كلمة قيلت عن «التنازلات المسيحية» و«الوثيقة الدستورية» (فرنجيه) فقال إن التنازلات «مطلوبة من فريقين: الموارنة والفلسطينيين»، وأسرف في الحديث عن التنازلات المطلوبة من الفلسطينيين ولم يقل شيئاً عن موضوع الموارنة.

العلاقات السورية–الفلسطينية

١. تعليقاً على التباين بين خطبته وخطبة أبو اللطف في الجمعية العامة، وبين اقتراحاته في المجموعة العربية (التي كان ترأسها مساء الثلثاء) واقتراحات الفلسطينيين، انطلق في حديث طويل يراوح بين الشكوى من «الإخوان» والإصرار على ضرورة تعديلهم لـ «استراتيجية المعركة» ومن ثم «جغرافية المعركة».

٢. سألته ماذا يقصد بذلك، خصوصاً «جغرافية المعركة»، فقال إنه من غير المعقول أن تستمرّ المقاومة تعمل من لبنان، بينما الشعب الفلسطيني هو في الأردن، فضلاً عن الضفّة، وهو في

الأردن «ساكت» و«قابل»، وفي الضفة «يناضل بالعصي والحجارة». وخلاصة الموقف كان أنه يجب تعديل نسق العمل في لبنان كلّياً (تحاشى الكلام عن وقف إطلاق النار) وإعداد خطة تتركز على «الداخل» وتنطلق من الحدود الأردنية، بل من عمّان، في إطار تنسيق مع دمشق. ولما سألته هل هذا هو جوهر «الاتفاق الاستراتيجي» الذي قيل أنه جرى التوقيع عليه مع أبو عمار، أجاب «مرحبا إتّفاق استراتيجي» . . .

٣. كنت سمعت أبو اللطف، في جلسة خاصة، مساء الإثنين يتكلّم عن هذا «الإتفاق الاستراتيجي» بشيء من الاستهزاء تعليقاً على حوادث لبنان، فلما سألته كيف يمكن أن ننتهي من هذه الحوادث، قال: «اعملوا مثلنا»، فسألته ماذا فعلوا، فأجاب «وقّعنا الإتفاق الاستراتيجي» . . . ثم استطرد ضاحكاً: «باليد الشمال، مش باليمين»! والعبرة لا تخفاكم ولا تحتاج الى تعليق!!!

السياسة العربية

١. تحدثنا مطوّلاً عن ذلك، والتصوّر السوري الشامل تعرفونه ولا بد، غير أنه من المفيد ربما أن أسجّل ما يلي مما قاله الخدّام:

أ) سيجري تغيير في مصر، ليس تغييراً حكومياً، بل سقوط حسني مبارك وربما اغتياله لأن المجموعة الحقيقية التي قتلت السادات لا تزال قائمة ومجهولة الهوية.

ب) بعد التغيير المصري، تتغيّر الموازين الاستراتيجية في العالم العربي كلها وتسقط نظرية «المعتدلين» وربما أنظمتهم.

جـ) النظام العراقي «على آخر» ولا بد من سقوطه هو الآخر، وستشنّ إيران هجوماً ساحقاً، قالت لزوّارها إنها تحشد له ٨٠٠ ألف رجل (كذا).

د) السعودية والخليج هي التي طلبت الى سوريا «تدبير

أمرها» مع إيران، فلما عادت سوريا بالشروط، تراجع الخليج رغم خوفه الشديد من إيران والشيعة. ولذلك، فلا «صفقة إيرانية خليجية» (بواسطة سوريا) في الأفق، بل معركة خاسرة سلفاً.

٢. حيال هذا الموقف، كان من الطبيعي أن أسأله عما اذا كنّا إذاً نسير الى حرب، فقال «ليس حتماً»، إنما قد تنتظر الحرب عودة التوازن الاستراتيجي بعد سقوط مصر، الخ...

٣. دولياً، **الإتّحاد السوفياتي** لا بد - بمعاهدة أو بدون معاهدة - أن يزداد التزامه مع العرب، خصوصاً عندما يزداد التمحور حول دمشق. وأما الأميركان، فليست لديهم سياسة وهم «سيأكلوها» (اي يغلبوا)، الخ...

[في المساء، علمت من السفير الأميركي المناوب إدلمان أنه زار الخدّام بتكليف من واشنطن لنصحه بالاعتدال، خصوصاً بعد سقوط الطائرتين، ولمطالبته بالتأثير على الفلسطينيين. وقال السفير أن الخدّام ألقى عليه «محاضرة حول السياسة الأميركية منذ نشوء القضية الفلسطينية» دامت ٤٥ دقيقة! خلال الحديث بيني وبين السفير، على عشاء صدفة، فهمت أن الجوّ لم يكن «حبّياً»، ولكن واشنطن لا تتوقع ردّ فعل سوري يخرّب المعطيات].

الإعتداء الإسرائيلي على لبنان

١. تفسير الخدّام للغارة أنها تقع في إطار «مساعدة أميركا للعراق في حربه اليائسة مع إيران». ولم يفصح كيف. ولا قال إن المقصود من الغارة إضعاف سوريا بالذات، في إطار المعادلة العراقية الإيرانية–وهو ما تصورت أنه يقصد.

٢. ضمنيّاً، أميركا اذاً هي التي قرّرت الغارة، ولن تسمح بأكثر فوراً، إنما ربما قام هجوم إسرائيلي بعد حين، عندما ينجلي الموقف في سيناء.

٣. يرفض الخدّام النظريّات والتفسيرات القائلة بأن بيغن يواجه صعوبات سياسية داخلية هي التي سبّبت الهجوم على لبنان. انما لا يسقط من حسابه إمكانية حصول تغييرات داخل إسرائيل.

٤. قال إن ابو عمار يحاول ضبط المنظّمات الأخرى (غير «فتح») لعدم الردّ، ولكن طاقته على الضبط ليست غير محدودة.

٤٠

نيويورك في ٢٧/ ٥/ ١٩٨٢

سيّدي فخامة الرئيس،

بعد التحيّة، أمضيت اليوم في واشنطن حيث اجتمعت الى عدد من الأصدقاء، وصادف ذلك يوم نشر خطاب وزير الخارجية هيغ، فكان ما ورد فيه عن لبنان موضوع تعليق وتبادل وجهات نظر، خصوصاً لجهة المهمة التي كُلّف بها فيليب حبيب من قبل الرئيس ريغان وجاء إعلان الوزير عنها (وليس تقريرها) في إطار خطابه وكأنما ما ورد في الخطاب خطوطها العريضة.

وأبدأ رسالتي بما قاله لي فيليب حبيب تلفونياً مساء أمس الأربعاء، واتّصلت بكم هاتفياً على أثره.

مهمّة فيليب حبيب :

بادرني قائلاً إننا نأخذ على واشنطن باستمرار عدم اهتمامها بلبنان وقضيته ككل متكامل مستقلّ، فما عليّ الا سماع خطاب هيغ الليلة لأن فيه صفحتان كاملتان تحددان موقفاً صريحاً وعملياً. وبعد أن نقل اليّ خلاصة منا في الخطاب، أبلغني أنه متوجّه الى بيروت والمنطقة وأن قضية المنطقة ستعالج من «زاوية الوضع في لبنان» ويأمل الا تنطلق الآن المناقشات والانتقادات لهذا السبب . . . ولم أفهم بوضوح ماذا يعني، ولما استوضحته ضحك وقال اننا سنبحث الموضوع مطولاً وبصورة عملية عندما

يأتي الى نيويورك الثلثاء أول حزيران لمقابلة جين كيركباتريك والمسؤولين في الأمم المتحدة. واتفقنا على تناول العشاء وحدنا حتى يتسنّى لنا أخذ كامل الوقت . . . وأصرّ على المجدّرة! ثم قال إنه يسافر صباح الأربعاء الى لندن ومنها ربما الى باريس وبعد ذلك الى بيروت.

كنت علمت من درايبر قبل أن يتوجّه الى بيروت (ولعله قال لكم ذلك) أن القرار الآن هو أن تنتقل مهمة فيليب من مسألة وقف إطلاق النار الى القضية اللبنانية بكاملها، بما فيها الوجود الفلسطيني والقوات السورية. وصارحني درايبر، كما نقلت لكم، بأنهم لا يسقطون من حسابهم طرح الموضوع بكامله دولياً، وهذا ما أكّده لي أحد المسؤولين في واشنطن اليوم قائلاً إن خطاب هيغ أشار الى ذلك ضمناً.

خطاب هيغ :

لا بد أنكم حلّلتم الخطاب وحلّله معكم الكثيرون من المسؤولين، فلا حاجة للتكرار. غير أن البعض لفت نظري، في واشنطن ونيويورك، الى بعض ما يحسن تسجيله :

أولاً: في الخطاب تعابير مأخوذة حرفياً من خطب لبنانية . . .

ثانياً: الإشارة الى الحدود الدولية المعترف بها تعني انسحاب إسرائيل ورفض أي شكل من أشكال التقسيم او الاقتسام او التوطين.

ثالثاً: مع التشديد على كامب دايفيد، الخطاب يذكر منظّمة التحرير بالاسم (في الإطار اللبناني) ثم يفسّر «الحكم الذاتي الفلسطيني» بأنه انتقالي - وهذا تطوير لنظرية كامب دايفيد، كما يذكر الدولة الفلسطينية ولو سلبياً.

رابعاً: لا توجد في الخطاب أية إشارة سلبية الى سوريا ودورها في المنطقة - كما كان ورد في تصريح نائب وزير

الخارجية ستوسل في باريس – الى درجة ان الكلام عن القوات السورية في لبنان وعدم نجاحها جاء في غاية «اللياقة» وكأنه مجرّد وصف (jugement de fait) وليس إدانة! ولكن الوصف جاء بشكل يبرّر الاستغناء عن الدور، او على الأقلّ طرحه للبحث في إطاره العربي التأسيسي وبالمقارنة مع القوات الدولية.

خامساً: فيليب حبيب سيبحث «الأفكار الأميركية» مع «الدول المعنية» – وقد جاء الإعلان بعد القول (الكثير البلاغة) إن العالم لا يسعه الاستمرار في التفرّج على لبنان، الخ. . .
والاشارة الى «الدول المعنية» هنا تذكر بكلام الرئيس كارتر عندما أطلق فكرة المؤتمر الدولي لمعالجة القضية اللبنانية، على أثر كامب دايفيد، وسمّى يومذاك الدول، وكذلك تكلم باللهجة الدراماتيكية ذاتها.

سادساً: لا بد من التذكُّر بأن الخطاب (والربط بين مصير لبنان وكونه يشكّل خطراً على أمن وسلامة المنطقة) شبيه بما سبق إرسال «المارينز» الى لبنان عام ١٩٥٨، عند نشوء وضع عراقي مماثل للوضع اليوم. . . وفهمكم كفاية!!!

«الخطّة الأميركية» للبنان:

المعلومات التالية هي حصيلة أحاديث، نُقلت اليّ، دارت بين رجل أعمال لبناني–عربي وعدد من المسؤولين الأميركيين أبرزهم مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي كلارك، في مكتبه في البيت الأبيض، يوم الثلثاء، ووزير الحربية واينبرغر والسناتور بيكر، زعيم الأكثرية – ووزير المالية. كذلك أستخلصت معلومات تأكيدية من مسؤول في الأمن القومي متخصّص بشؤوننا وزملاء له على غداء ظهر اليوم:

أولاً: المطلوب رئيس جمهورية قوي جداً ومستقلّ. واذا كان لا بد من أن يكون «مقبولاً» من السوريين، فهذا لا يعني أنه

سيكون رجلهم او إنهم هم الذين يختارونه. ولا مجال لرئيس «de compromis».

[صديقي كانت لديه لائحة – كسائر الأميركيين – ولكنها قصيرة وتحتوي على معلومات وتقديرات وأوصاف قبالة كل اسم. . .].

ثانياً: أهميّة الرئيس واختياره مردها الى أنه سيكون هو محور بناء لبنان والمسؤول عن السياسة الجديدة المطلوبة، فمن الطبيعي أن يتم اختياره على ضوء هذه السياسة وانسجامه او قابليته للانسجام معها. وحجر الزاوية في السياسة الجديدة جيش قوي (واينبرغر وكلارك).

ثالثاً: لا يستبعد فاينبرغر أن تدعى مصر والمملكة الأردنية (كذا) الى المساهمة في تعزيز الجيش اللبناني في الوقت المناسب.

رابعاً: نقطة انطلاق التخطيط الاستراتيجي (بمعناه السياسي الواسع) الأميركي للبنان هي الفكرة التي قالها الرسول السوفياتي بريماكوف الى الرئيس الوزّان ونقلها هذا الى موري درايبر (يحسن الاستيثاق عنها لأنهم قالوا لي انا إنهم يبنون عليها): «Un Liban indépendant n'est pas dans nos cartes... Le Syrie est importante pour nous (Soviets) non seulement en elle-même et pour elle-même, mais par sa présence et son rôle au Liban».

ويقارنون في واشنطن بين هذا الموقف، والموقف المسكوبي عامي ١٩٧٦ و١٩٧٨ من الدخول السوري والدور السوري، يوم «كانت الآية مقلوبة» وكانت أميركا تؤيد الدور السوري وروسيا تعارضه.

وباب الاستنتاج وسيع. وهذا «الكلام من ذهب» ولعله أهمّ الكلام!!!

خامساً: تساءل واينبرغر أمام زائره: «هل من الممكن بعد يا

ترى عزل سوريا عن الاتحاد السوفياتي؟». واعتقد أنه يجب الربط بين هذا التساؤل وما ورد في البند السابق.

سادساً: ريغان مصمّم، وكذلك أعوانه ووزير الدفاع، على عدم المهاودة مع بيغين عندما يحضر الى نيويورك فواشنطن (١٨-٢٢ حزيران) ويقول كلارك إن هنالك خطة جاهزة ستعرض عليه ويفرضونها عليه بلا تردّد، واذا كان موقف هيغ متأرجحاً، فيجري تجاوز هيغ. والطلائع برزت في الأحاديث مع شارون (الموجود حالياً في واشنطن) اذ قيل له صراحة إن عليه الإقلاع عن طموحاته اللبنانية (الغزو وما اليه) وهو لا يزال يعاند وعندما يتحدّث عن الجنوب لا يقول «اذا غزونا الجنوب» بل «عندما نغزو الجنوب»... وفي هذا الإطار يعلّقون أهميّة كبيرة على تحسّن مفاجئ في العلاقات بين بيغن ووايزمن (زاره بيغن في المستشفى وهما على اتّصال مستمر مذذاك) وكذلك على تزايد شعبية شامير كخليفة محتمل لبيغن (في وقت قريب) سيتبع سياسة «معتدلة».

سابعاً: مع أن ثمّة من لا يزال يظنّ أن أحد حلول القضية الفلسطينية قد يكون إسكان الفلسطينيين في جنوب لبنان (السناتور بيكر مثلاً) فإن البيت الأبيض (ربما بسبب ذلك) حريص الآن على فصل القضية الفلسطينية عن الحلّ اللبناني وكذلك حريص على عدم قيام إسرائيل بأي هجوم على لبنان. غير أنه من غير المستبعد (وهذا ما كنّا سمعناه جميعنا قبل اليوم) أن تستعمل ورقة الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب **للمبادلة** بسائر الانسحابات. وهذا أمر في غاية الدقّة والصعوبة وربما استوجب، في نظر بعض المسؤولين هنا، اللجوء الى الأمم المتحدة. (واينبرغر تحدّث بصراحة وكتحصيل حاصل عن ضرورة إنسحاب الإسرائيليين والسوريين معاً من لبنان ووضعهما على قدم المساواة. الا أنه كان كثير العطف على الفلسطينيين، ولكنه قال إنه من المستحيل الآن البحث رسمياً مع

منظمة التحرير).

العلاقات الأميركية-الإسرائيلية:

بالإضافة الى ما ورد أعلاه، ضروري التنبّه الى أن ثمّة إجماع على ان العلاقات الأميركية-الإسرائيلية ستمرّ في مرحلة صعبة «لا تعجب ولن تعجب بيغن» (كلارك). وواضح ذلك من الكلام الاستثنائي (في طابعه وما تضمّن من تطمينات وإشادة تاريخية) الذي قاله هيغ.

وصف أحد أصدقائي النظرة الإسرائيلية الى العلاقات العربية الأميركية كما يلي: «Zero summ game»، أي إن إسرائيل تعتبر أن كل تحسّن عربي-أميركي ينقّص من العلاقة الأميركية-الإسرائيلية، لأن «مجموع» (Summ) الجودة ثابت، فإما أن يتّجه إسرائيلياً او يتّجه عربياً، ولا مجال للمشاركة. من هنا مقاومة إسرائيل لتسليح الأردن. فإسرائيل لا تخاف السلاح، وفي ظنّها أنها قادرة على تحطيمه، إنما تعارض التسليح كمظهر سياسي لتحسّن العلاقات، او كدرجة أولى (دنيا) في المساواة. وهذا ما كان حداها لمعارضة «الأواكس السعودية» التي لا تشكّل خطراً عسكرياً عليها، بل تمييزاً سياسياً تأباه.

لجهة السياسة الإسرائيلية في واشنطن، كانت هناك مدرستان:

الأولى: تقول بضرورة إبقاء الحرب مشتعلة في لبنان والحؤول دون استقراره (بالتحالف تارة مع المسيحيين وتحريضهم، وطوراً مع... سواهم) وكذلك الحؤول اليوم دون استقرار الوضع في إيران او الخليج حتى لا تنشأ قوى منافسة لإسرائيل.

الثانية: تهدف الى بناء نظام محالفات إسرائيلية مع دول عربية، أولها مصر وربما تلاها لبنان معافى وأردن مستقرّ،

الخ . . .

الخيار الأميركي ، طبعاً ، مع المدرسة الثانية ، لأن العدو بالنسبة الى أميركا هو السوفيات ، المستفيدين وحدهم من عدم الاستقرار (déstabilisation) .

خبر أخير : بعد هذه التحليلات الفلسفية (الطويلة-العريضة!) التي أرجو الا تكون أزعجتكم يا سيدي الرئيس ، والتي ولا ريب تدركون أهميّة تسجيلها ولو كنتم على علم بمثلها من سائر المصادر ، أزيد :

أولاً : المسؤول عن التخطيط السياسي الذي يعنينا في البيت الأبيض هو ضابط كبير كان زميل هيغ ، وجاء معه الى الخارجية ، ثم انتقل مع كلارك الى الرئاسة واسمه روبرت ماكفرلين وهو كاثوليكي وموثوق جداً وبعيد جداً جداً عن الأضواء .

ثانياً : روزنامة التنفيذ اللبناني-الفلسطيني هي :

أ) الأسبوع الأول والثاني من حزيران : زيارة حبيب (يرافق حبيب هذه المرّة فريق عمل موسّع يشمل جماعة من إدارات أخرى وربما من البيت الأبيض ، بصورة مستترة) ؛

ب) الأسبوع الثالث : تقييم في واشنطن ؛

جـ) ١٨ - ٢٢ : زيارة بيغن والبحث معه ؛

د) الأسبوع الأخير : التنفيذ ، ويبدأ مراحل .

اذاً : في حال مجيئكم (كما لا أزال أرجو) تكون زيارتكم «في عزّ وقتها» لأنها تصبح نقطة انطلاق التنفيذ .

مع فائق احترامي وولائي .

حاشية : المرجو ، اذا أطلعتم أحداً ، من أقرب المقرّبين ، على المضمون ، «حماية» المصادر . ولكم الشكر . . . من «المصادر» التي سأسمّيها عندما نلتقي .

ملحق بالرسالة :

معلومات عن الأمين العام [بيريز] دوكويلار

خلال عشاء خاص مساء الأربعاء مع الأمين العام ، تحدثنا مطولاً وفي العمق عن لبنان .

أبلغته إحتمال زيارتكم (نظراً لورود أنباء صحافية عن الموضوع) فكان شديد الحماس وقال : «آن لنا جميعاً أن نفعل شيئاً ما لتحرير لبنان من الإحتلال المثلّث الذي يرزح تحت وطأته ويهدد وجوده وحياته!» .

قال لي كذلك : «عيب أن نعير قضية جزر ملفينا كل هذا الاهتمام ونتجاهل القضية اللبنانية وما تجرّ عليكم الحرب من ويلات ، فيموت عندكم في يوم واحد قدر ما فقدت الارجنتين او بريطانيا في ٨ أسابيع»!

ولما لم أجب ، استدرك وقال باسماً بالفرنسية :

«Que voulez-vous, mon ami... ne soyons pas diplomates! Nous sommes entre nous, disons donc les choses comme elles sont!».

اذا حضرتم ، ينوي إقامة حفلة غداء او عشاء على شرفكم ، بالإضافة الي اجتماع عمل وخلوة .

طلب اليّ زيارته خارج الرسميات لنعدّ «أفكاراً» تمهيداً لحديثه مع . . . بيغن!!! لأنه يتخوف كثيراً من الصدام معه ولا يعرف كيف ستنتهي المقابلة ، نظراً لتصميمه على مصارحته بشدّة وحزم حول لبنان والقضية الفلسطينية .

٤١

برقية : خاص وعاجل

١٩٨٢/٨/١٣

الى فخامة رئيس الجمهورية
بواسطة وزير الخارجية

سيدي الرئيس،

لقد وضعتم بي ثقة نادرة عندما كلفتموني، في ظروف سياسية حرجة ورغم كل الذي كان، بمهمة من خارج ملاك الخارجية حسبناها معاً موقتة.

غير أن الأيام المأسوية حالت دون قبولكم استقالتي مرّات، واستمريّت أنعم بغطاء تأييدكم في أحرج الساعات – ما يُذكر منها وما لا يُذكر – فكان لزاماً عليّ الاستمرار مع ما تمثّلون في محاولة انقاذ ما يمكن انقاذه من سلام لبنان وحرياته وسيادته ووحدته، فضلاً عن حقوقه : حقوقه لنفسه وحقوقه على الآخرين. هذا فضلاً عن الشهادة لقضية لبنان ورسالته الفذة، عربياً ودولياً، في كل مناسبة ومن على ارفع المنابر، حتى حين كان السكوت يكون أكثر أماناً.

اما وقد جرى رسمياً تعيين انتخاب رئيس جديد للجمهورية في الموعد الدستوري، مع ما سيستتبعه ذلك من اعتماد ممثلين شخصيين له بدل ممثلي الرئيس السابق، جئت برسالتي هذه راجياً ان ينتهي عهدي في الديبلوماسية مع عهدكم، وفق

الاصول، فاكتنز من الخمس سنوات ما نشأ بيننا من ودٍّ شخصي وسياسي، ومن احترام، ومن تفاهم على الطموح الى المستحيل احياناً ثم الرضى بالممكن اذا كان حقاً في طريق حق.

هذا، ونظراً للقواعد العملية التي لا بد من اتباعها، ومع استعدادي الكلي للاستمرار في تأدية مهامي حتى آخر يوم من ولايتكم، اذا شئتم ذلك، ارجو اعتبار استقالتي قائمة منذ الآن وقبولها رسمياً في اقرب وقت قبل انتخابات الرئاسة العتيدة، وذلك حتى لا تُفسَّر على غير حقيقتها ولا تُحمل على غير محملها، وحتى يتسنى لي الوقت الكافي لتصفية مهامي الرسمية هنا والقيام بمراسم التوديع، وخصوصاً حتى اتمكن من استعادة حريتي السياسية تمهيداً لرجوعي الى عملي الصحافي الذي افتقدته طويلاً.

وثقوا يا فخامة الرئيس انني على العهد مقيم،
مع ولائي واحترامي ومحبتي.

ملحق

ورقة عمل*
(١٩٧٨/١١/١٥)

* ورقة العمل التي أشارت إليها الرسالتان ٤ و٥ المؤرّختان في ١٩٧٨/١١/١٦ و١٩٧٨/١٢/١٣ (ص ١٤ و١٥).

(Sent to President-November 15,1978)

QUESTION DU SUD: PERSPECTIVES

PREAMBULE

LA PAIX PAR LE SUD:

Tant que la «Question du Sud» n'est pas résolue, les dangers et désavantages suivants persistent:

1- Capacité d'intervention israélienne:
 militaire, politique, et de «déstabilisation».
2- Risques d'action «Fedayine» palestinienne,
 avec retombées libanaises et régionales,
 imprévisibles et illimitées.
3- Malaise islamo-chrétien dans tout le liban,
 instabilité politique permanente,
 et «légitimation» de non-exercice de la souveraineté
 tant au Sud que dans d'autres régions.
4- Non-crédibilité de l'Armée libanaise.
5- Réserves arabes vis-à-vis de la «sincérité» de l'engagment
 libanais:
 «Anathème» israélien poursuivi.

6- Non-crédibilité des «garanties» diplomatiques
 et internationales au Liban,
 y compris l'ONU tant par rapport au Sud
 que par rapport à «l'Entité libanaise»
 et l'intégrité du territoire.

I- OBJECTIFS STRATEGIQUES ULTIMES

Suivant Résolution 425:
1- Retrait total d'Israël.
2- Retour au régime de l'Armistice avec fermeture des
 frontières.
3- Etablissement d'une «zone de paix».
4- Restauration de la souveraineté libanaise.

II- SITUATION DE FAIT DEPUIS JUIN 1978

1- Retrait partiel d'Israël.
2- Frontière pratiquement ouverte,
 avec «présence» israélienne constante dans «l'enclave».
3- Occupation israélienne «par Mandat»,
 Satellisation des troupes de S. Haddad.
4- Déploiement partiel des FINUL,
 avec érosion de crédibilité.
5- Arrangement
 «précaire» de paix avec O.L.P.
 qui dépend de bonne volonté palestinienne,
 étant donné inefficacité
 vis-à-vis des «milices chrétiennes».

III- OBJECTIFS TACTIQUES POSSIBLES A TERME PAR NEGOCIATIONS «MULTILATERALES»

1- Accentuer processus réactivation Armistice.
2- Créer Forces ONU permanentes,

l'Assemblée Générale et des «Négociations de Blair House».
6- Obtenir extension du mandat de FINUL
jusqu'à la conclusion des négociations éventuelles
réactivant l'Accord d'Armistice de 1949,
avec une «re-conception» du rôle d'ILMAC *
et de la présence de forces permanentes de l'ONU.
7- Nouvelle résolution du Conseil de sécurité
devrait comporter un «calendrier» d'action
crédible et universellement admis.

* Israeli-Lebanese Mixed Armistice Commission.

ANNEXE

AGENDA DISCUSSIONS PARIS
1- Obtenir adhésion française à plan d'action, en détail,
ou établir avec Paris plan commun nouveau,
jugé «rationnel», avec adhésion USA et «Europe».
2- Dissuader la France de retirer ses «Para-troupes de choc»,
ou même de «ré-équilibrer» sa participation à la FINUL.
3- Sonder Paris sur l'élargissement FINUL,
particulièrement Britanniques,
et obtenir appui pour démarches.
4- Fixer «scénario» Conseil de sécurité,
(notamment prolongement mandat)
en accentuant nécessité «calendrier».
5- Informer Paris «échanges lettres» en cours
concernant Armistice et ILMAC
et convaincre nécessité objectif:
réactivation ILMAC reconceptualisée
avec Forces permanentes ONU.
6- Convaincre Paris de la «non-carence» du Liban
dans l'exécution de notre part de la Résolution 425.
7- Utiliser relations franco-palestiniennes,
et crédit arabe de Paris,
afin de maintenir co-opération OLP avec FINUL
et «non-infiltration» zone de paix.

moins importantes que FINUL mais
plus efficaces qu'Observateurs:
suffisamment «musclées» pour garantir «zone de paix»
et assumer responsabilité frontière.
3- «Contenir» action O.L.P.
et ramener autorités libanaises
sous ombrelle internationale.
4- Engager action économique:
reconstruction accélérée
comme instrument de pacification.

IV- PLAN D'ACTION PROGRESSIF

1- Déploiement substantiel FINUL
avec visibilité accrue pour contrebalancer
la «non-totalité», impossible dans l'immédiat.
2- Prospecter, et éventuellement demander
augmentation des troupes FINUL,
avec diversification:
(Latino-américaines, britanniques, australiennes, etc...)
et renforcer armements, à titre de «dissuasion».
3- Actionner pressions diplomatiques collectives sur Israël
(Pays contributeurs de troupes, USA, Canada, «Europe», etc...).
4- Exiger «désamorce» de Saad Haddad
et «implanter» l'Armée libanaise progressivement,
«par flots» dans zones FINUL.
5- Utiliser «menace» de Débat,
et éventuellement demander un débat public en Conseil de sécurité
lors de la présentation du rapport Waldheim 19 novembre,
afin revoir moyens d'action plus efficaces,
et obtenir condamnation d'Israël.
Profiter du fait que ce débat
se déroulerait éventuellement
dans le double «environnement» de

METHODOLOGIE

1-Informer Paris immédiatement par Argod et Sadaka du «cadre - framework» de la discussion concernant le SUD et établir dossiers identiques complets.

2- «Déblayer», parallèlement à Beyrouth et New York (avec Ambassadeur France à l'ONU) les questions qui se posent.
«Décanter» les contingences, telles que vues par Beyrouth, Paris et New York.

3- Définir le «options», en style chirurgical (giscardien), qui seront soumises aux conversations présidentielles.

4- Veiller à ce que ONU et USA soient «tenues au courant» périodiquement et avant terme.

١٩٧٦

٨/ ٥	إنتخاب الياس سركيس رئيساً للجمهورية اللبنانية . يستمرّ التعاون والتنسيق بين الرئيس المنتخب والوزير غسّان تويني - عضو حكومة كرامي الوحيد المتنقّل بين الشرقية والغربية - حتى تشكيل حكومة الحصّ (٩/ ١٢) .
١/ ٦	سقوط مخيّم تلّ الزعتر .
١٧ - ١٩/ ٩	لقاءات شتورة بين سركيس وعرفات وناجي جميل .
٢٣/ ٩	الياس سركيس يؤدّي القسم الدستوري في شتورة ويتسلّم صلاحياته .
٢٩/ ٩	هجوم سوري يؤدّي الى إنسحاب المقاتلين الفلسطينيين من المتن بكامله .
١١/ ١٠	«إتّفاقية شتورة» على وقف الأعمال العسكرية وتطبيق «إتّفاقيّة القاهرة» بين ممثلين عن الرئيس اللبناني والحكومة السورية ومنظّمة التحرير الفلسطينية والجامعة العربية .
١٧ - ١٨/ ١٠	مؤتمر الرياض السداسي (مصر ، سورية ، السعودية ، الكويت ، لبنان ، منظّمة التحرير) . إتّفاق على وقف عامّ لإطلاق النار (إبتداءً من ٢١/ ١٠) وعلى تأليف «قوّة ردع عربية» بإمرة رئيس الجمهورية اللبنانية و«لجنة رباعيّة» من السعودية ومصر وسورية والكويت مهمّتها الإشراف على تطبيق إتّفاقية القاهرة في مهلة

٩٠ يوماً.

٢٥ - ١٠/٢٦ تصادق القمّة العربية الموسّعة في القاهرة والتي حضرها سركيس وكرامي على مقرّرات الرياض دون تعديل.

١١/١ دخول الجيش السوري بيروت باسم «قوّات الردع العربية».

١١/٢ إنتخاب جيمي كارتر رئيساً للولايات المتّحدة الأميركية.

٢٣ - ١١/٢٤ «قوّات الردع» توقّف توغّلها في الجنوب بعد تحذير إسرائيلي بعدم تخطّي «الخطّ الأحمر».

٨ - ١٢/٩ تعيين سليم الحص رئيساً للحكومة وصدور مراسيم التشكيل.
- فؤاد بطرس وزيراً للخارجية في الحكومة الأولى [وفي سائر حكومات العهد (١٩٧٦ - ١٩٨٢)].
غسان تويني مبعوثاً خاصاً للرئيس سركيس لدى الولايات المتّحدة الأميركية.

١٢/١٩ القوّات السورية تحتلّ مراكز ٧ صحف (منها «النهار») في بيروت الغربية وتمنع صدورها.
غسان تويني في واشنطن يقابل كيسينجر وڤانس...

١٨ - ١٢/٢٣ جيمي كارتر يكوّن فريقه: سايروس ڤانس ناظراً للخارجية وأندرو يونغ ممثلاً دائماً في الأمم المتّحدة.

١٩٧٧

١/١ بداية الولاية الثانية لكورت ڤالدهايم في الأمانة العامّة للأمم المتّحدة.

٣ - ١/٥ بعد صدور المرسوم الاشتراعي عن الرقابة على الصحف ووكالات الأنباء، غادرت القوّات السورية مقرات الصحف المحتلّة في بيروت.

١/٢٠ كارتر يقسم اليمين الدستورية ويتسلّم مهامه.

٢١ - ١/٢٣ مؤتمر سيّدة البير للجبهة اللبنانية: الدعوة الى اللامركزية، وتوزيع الفلسطينيين على الدول العربية، وتحفّظات على دخول القوّات السورية «المناطق الشرقية».

١/٢٥ «قوّات الردع» في كفرتبنيت (قرب النبطية) لإيقاف الحرب بين الفلسطينيين و«الميليشيات المسيحيّة».

٢ - ٢/١٢ جولة ڤالدهايم في الشرق الأوسط. التقى، في بيروت، ياسر عرفات.

٢/٩ سركيس يأمر بانسحاب «قوّات الردع» من النبطية بعد تهديدات إسرائيلية.

١٥ - ٢/٢١ جولة سيروس ڤانس في الشرق الأوسط. الأجواء العامّة: الاعداد لمؤتمر جنيف.

٣/١٦ كارتر يقرّ بحقّ الفلسطينيين بـ «Homeland».
إغتيال كمال جنبلاط.

آذار - نيسان غسّان تويني ممثّل الأمانة العامة لجامعة الدول العربيّة لدى حكومة الولايات المتّحدة الأميركيّة.

٣/٣١ - ٤/١٢ اشتباكات مسلّحة بين القوى «التقدميّة» والفلسطينية، من جهة، وقوّات سعد حداد، من جهة ثانية في المناطق الحدودية المتاخمة لإسرائيل. مرجعيون والقليعة في يد سعد حداد.

٥/٩ قمة الأسد - كارتر في جنيف.

٥/١٧ إنتصار الليكود في الإنتخابات الإسرائيلية. مناحيم بيغن رئيساً للوزراء وموشي دايان وزيراً للخارجية وعازر ويزمان وزيراً للدفاع.

٩/٢٢ غسّان تويني يتسلّم مهامه في نيويورك بعد تعيينه مبعوثاً دائماً للبنان لدى الأمم المتّحدة.

١٠/١ بعد اجتماع غروميكو - ڤانس، صدر بيان تدعو فيه الولايات المتّحدة والاتحاد السوڤياتي الى إنعقاد مؤتمر جنيف في مدة أقصاها كانون الأوّل ١٩٧٧. يشير البيان الى ممثّلين للشعب الفلسطيني ويدعو الى بحث ثلاث مسائل: إنسحاب إسرائيل من

الأراضي المحتلّة، حقوق الفلسطينيين، علاقات سلمية وطبيعية بين دول المنطقة.

١٠/٥ وثيقة أميركية - إسرائيلية (فانس- دايان) تعيد النظر في البيان السابق.

١١/٢٠ السادات يلقي خطابه في الكنيست.

١٩٧٨

١/٦ رسالة سركيس الى السلك الديبلوماسي: رفض التوطين.

٢/٧ إشتباك بين جنود لبنانيين وسوريين أمام ثكنة الفيّاضية.

٢/٩ المعارك تعمّ القطاع المسيحي من العاصمة.

٣/١٤ «عملية الليطاني»: القوّات الإسرائيلية تجتاح الجنوب.

٣/١٩ القراران ٤٢٥ و٤٢٦.

٣/٣٠ وصل ١١٠٠ عضو من الأعضاء الـ٤٠٠٠ الذي يشكّلون قوّات الطوارئ الدوليّة في الجنوب (Unifil).

٤/١٣ - ١٠ اشتباكات في منطقة الشياح-عين الرمانة.

٤/١٤ و١١ بداية المرحلتين الأولى والثانية من الانسحاب الإسرائيلي.

٤/١٨ ڤالدهايم في بيروت يقابل سركيس وعرفات. هدف الجولة الشرق - أوسطية. الاستحصال من إسرائيل على جدول زمني للانسحاب الكامل من الجنوب.

٤/١٩ إستقالة حكومة الحصّ ثم إعادة تكليفه (٢٨/ ٤) ثم العودة عن القبول بالإستقالة وعن الإستقالة (١٥/ ٥).

٤/٢٧ مجلس النوّاب يقرّ بالإجماع «وثيقة» توافق عليها نوّاب من الاتّجاهات كافة (٢٣/ ٤) تقول «بوجوب تنفيذ قرار مجلس الأمن» و«بوقف العمل المسلّح الفلسطيني وغير الفلسطيني في جميع الأراضي اللبنانية «وبناء الجيش اللبناني على أسس وطنية سليمة وصحيحة»...

٥/٣ قرار مجلس الأمن ٤٢٧.

٥/٢٤ بيان النقاط الخمس لمنظمة التحرير الفلسطينية: حرص المنظّمة على «تسهيل مهمّة القوّات الدولية لتحقيق الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الجنوب وعودة السيادة اللبنانية اليه»، وشجبها لكافة الممارسات السلبية والتجاوزات في الجنوب...

٦/١ - ٥/٣١ قمّة اللاذقية بين الرئيسين اللبناني والسوري وقرار بإرسال الجيش اللبناني الى الجنوب.

٦/١٣ «عمليّة إهدن»: مقتل طوني فرنجية وعدد من محازبيه. تقاصف مدفعي وصاروخي بين القوّات السورية وقوّات «الجبهة اللبنانية».

«تقرير ڤالدهايم» الذي يقول إن السلطة اللبنانية تعترف بسعد حداد مؤقتاً كقائد أمر واقع في منطقته وستعطيه الأوامر لتسهيل مهمّة القوّات الدولية وانتشارها - يثير سجالاً واسعاً.

٧/١ كميل شمعون وبيار الجميل يطالبان برحيل القوّات السورية بعد استمرار القصف على الأحياء المسيحيّة.

٧/١٥-٦ إستقالة سركيس ثم عودته عنها.

إسرائيل وقوّات سعد حداد توقف في كوكبا كتيبة من الجيش اللبناني مرسلة الى الجنوب عبر البقاع.

٨/٧ السفير باركر يعلم الحكومة اللبنانية بفشل الولايات المتّحدة بإقناع إسرائيل بالانسحاب من الجنوب.

٨/٣١ إختفاء الإمام موسى الصدر.

٩/٤ سركيس يحضر في الڤاتيكان حفل تنصيب البابا يوحنا بولس الأول.

٩/٦ بداية قمّة كامپ دايڤيد.

٩/١٧ كارتر يعلن التوصّل الى إتفاقين: الأول حول مستقبل الضفة والقطاع والثاني حول معاهدة سلام مصرية - إسرائيلية.

٩/١٨ قرار مجلس الأمن ٤٣٤.

٩/٢٢ خطاب سركيس: التجديد «لقوّات الردع» وإعادة انتشار القوّات السورية على الأرض.

١٠/٦ - ٩/٢٣ «حرب الأشرفية».

٩/٢٨ كارتر يقترح عقد مؤتمر دولي لحلّ الازمة اللبنانية.

١٠/٦ قرار مجلس الأمن ٤٣٦ يدعو الى وقف إطلاق نار فوري بين «كل المتورّطين في النزاع في لبنان».

١٠/٧ قمّة لبنانية سورية في دمشق بعد عودة الرئيس الأسد من الخارج تدعو الى وقف إطلاق النار.

١٠/١٧ - ١٥ مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية المشاركة في «قوّات الردع» في بيت الدين.

١٠/١٦ إنتخاب البابا يوحنا بولس الثاني.

١٠/٢٠ القوّات السعودية تحلّ محلّ القوّات السورية في الأشرفية وجوارها.

١١/٥ - ٢ قمّة بغداد لمواجهة «سلام» كامپ دايڤيد.

١٢/١-١١/٢٧ زيارة سركيس لباريس.

١١/٢٩ إستقالة وزير الخارجية الفرنسية لوي دي غيرنغو وتسمية جان فرنسوا-بونسيه مكانه.

١٩٧٩

١/١٩ قرار مجلس الأمن ٤٤٤.

٢/١ إنتصار الثورة الإيرانية (بعد مغادرة الشاه طهران في ٦/١).

٣/٢٦ كارتر والسادات وبيغن يوقّعون إتّفاقية السلام المصرية - الإسرائيلية.

٣/٣١ إجتماع وزراء خارجية واقتصاد ١٨ دولة عربية في بغداد. قرارات بنقل مقرّ الجامعة العربية من القاهرة الى تونس،

وبسحب السفراء العرب من العاصمة المصرية، وبمقاطعة مصر ووقف الدعم الاقتصادي لها.

٤/٢٢ عمليّة فلسطينية في نهاريا.

٤/٢٤ إسرائيل تقصف صور والمخيّمات وقضاء النبطية.

٤/٢٦ بيان لرئيس مجلس الأمن (النروجي).

٥/١٤ - ١٣ قمّة سركيس - الأسد في دمشق.

٦/٢٧ سقوط أربع طائرات سورية في المواجهة مع الطائرات الإسرائيلية.

٧/١٤ قرار مجلس الأمن ٤٥٠.

٧/١٦ تشكيل حكومة الحصّ الثانية.

النصف الثاني من تموز اعتداءات إسرائيلية متواصلة على المناطق الآهلة في الجنوب والبقاع الغربي.

تموز - أيلول محاولات لإرسال الجيش اللبناني الى صور والنبطية.

٨/١٥ إستقالة أندرو يونغ بعد الحملة على لقائه ممثّل منظمة التحرير الفلسطينية زهدي الطرزي في ٧/٢٦.

١٠/٢١ إستقالة موشي دايان من وزارة الخارجية وتعيين إسحق شامير مكانه.

١١/٤ إحتلال السفارة الأميركية في طهران وأخذ الرهائن.

١١/٢٢ - ٢٠ قمّة تونس.

١٢/١٩ قرار مجلس الأمن ٤٥٩.

١٢/٢٧ دخول السوڤيات الى أفغانستان.

١٩٨٠

١/٢٤ قوّة من الجيش اللبناني تشتبك مع مسلّحين وتصمد في ثكنة صيدا التي أخلتها «قوّات الردع».

٢/٣ دمشق تعلن إعادة تجميع قوّاتها.

٢/١٣ اشتباكات بين الجيش اللبناني وعناصر فلسطينية في بئر حسن والاوزاعي تؤدي الى تطويق ثكنة هنري شهاب وقصفها. لكن صمودها والدعم الشعبي لها يقودان الى إنسحاب المسلّحين وإزالة الطوق.

٣/٥ سركيس يعلن المسلّمات الـ١٤ للوفاق.

٣/٦ إنسحاب الجيش السوري من بعض المناطق المسيحيّة (المكلّس، سن الفيل، الحازمية) وبقاؤه على خطوط التماس.

٤/٢٤ قرار مجلس الأمن ٤٦٧.

٢٨ - ٤/٢٩ إستقالة سيروس ڤانس وتعيين إدموند ماسكي ناظراً للخارجية الأميركية.

٦/٧ إستقالة حكومة سليم الحصّ (قبلت الإستقالة في ٧/١٦).

٦/١٧ قرار مجلس الأمن ٤٧٤.

٧/٧ «عمليّة الصفرا»: بشير الجميل يسيطر على المنطقة المسيحيّة بكاملها بعد تصفيته نفوذ ميليشيا «الأحرار».

٩/١٧ بداية الحرب العراقية - الإيرانية.

١٠/٨ توقيع معاهدة الصداقة السورية السوڤياتية.

٢٢ - ١٠/٢٥ تسمية شفيق الوزان رئيساً للحكومة - بعد اعتذار تقي الدين الصلح (٨/٩) - وتشكيل الحكومة.

١٠/٣١ صدام بين الجيش و«القوّات اللبنانية» في عين الرمانة يؤدّي الى خروج الجيش منها.

١١/٤ إنتخاب رونالد ريغان رئيساً للولايات المتّحدة الأميركية.

١١/٢٥ قمّة عربية في عمّان يتغيّب عنها لبنان وسورية.

١٢/١٧ قرار مجلس الأمن ٤٨٣.

١٩٨١

١/١٩ تحرير الرهائن الأميركيين في طهران.

١/٢٠ رونالد ريغان يقسم اليمين الدستورية ويتسلّم مهامه. ناظر خارجيته الجنرال الكسندر هيغ وممثله الدائم في الأمم المتّحدة السفيرة جين كيركباترك.

١٠-٣/١١ قمّة الأسد - سركيس في دمشق.

٣/١٩ تبنّي بيان رئيس مجلس الأمن ٢٢٦٦ (ا ش ي ص ٢٧٤ - ٢٧٥).

٤/٢٠ بداية حوادث زحلة.

٤/٢٥ الجيش السوري يحتلّ مواقع استراتيجية في صنين بعد احكام قبضته على الطرق التي تربط زحلة بجبل لبنان بواسطة عمليّات مجوقلة.

٤/٢٨ إسرائيل تسقط طوافتين سوريتين فوق صنين.

٤/٢٩ سورية تنشر صواريخ «سام ٦» و«سام ٢» في البقاع.

٥/٧ وصول فيليب حبيب الى بيروت لمعالجة أزمة الصواريخ السورية.

٥/١٠ فرنسوا ميتران رئيساً للجمهورية الفرنسية. كلود شيسون يصبح وزيراً للخارجية.

٦/٦ مؤتمر بيت الدين يجمع ممثّلي اللجنة الرباعية العربية والأمين العام لجامعة الدول العربية والرئيسان سركيس والوزان والوزير بطرس.

٦/٧ إسرائيل تدمّر مفاعل «تموز» العراقي.

٦/١٩ قرار مجلس الأمن ٤٨٨.

٦/٢٣ إجتماع جدّة. الوزير بطرس يطرح ورقة العمل اللبنانية.

٦/٣٠ رفع الحصار عن زحلة وخروج ٩٥ مقاتلاً منها .

٦/٣٠ - ٧/١٥ نتائج الإنتخابات الإسرائيلية غير واضحة .

٧/٢١ قرار مجلس الأمن ٤٩٠ .

٧/٢٤ نجح فيليب حبيب في إقامة وقف إطلاق نار بين إسرائيل ومنظّمة التحرير الفلسطينية بعد الغارة على حي الفاكهاني في بيروت (٧/١٧) .

٨/٤ تشكيل حكومة مناحيم بيغن الجديدة وأريال شارون يصبح وزيراً للدفاع .

٨/٧ مشروع الامير فهد من سبعة مبادئ لتسوية أزمة الشرق الأوسط .

١٠/١ إنتخاب علي خامنئي رئيساً للجمهورية الإسلامية في إيران .

١٠/٦ إغتيال أنور السادات .

١١ - ١٢/١٥ إختيار بيريز دي كويلار أميناً عاماً للأمم المتّحدة ابتداءً من ١/١/ ١٩٨٢ ولمدّة خمس سنوات .

١٢/١٤ إسرائيل تضمّ الجولان .

١٢/١٨ قرار مجلس الأمن ٤٩٨ .

١٢/٢٥ تأجيل القمّة العربية في فاس نتيجة لتغيّب الرئيس الأسد .

١٩٨٢

٢/٣ أحداث حماه في سورية .

٢/٢٥ قرار مجلس الأمن ٥٠١ .

٢٢ - ٣/٢٨ إنتصار إيراني كبير على العراق واسترجاع ٢٠٠٠ كلم^{2} من الأراضي الإيرانية .

٢٤ - ٥/٢٥ إيران تحرر خورمشهر المشرفة على شط العرب وآخر مدينة إيرانية يحتلها العراق في خوزستان .

٦/٥ اجتياح اسرائيل للبنان .

٦/٥ قرار مجلس الأمن ٥٠٨ .

٦/٦ قرار مجلس الأمن ٥٠٩ .

٦/١٨ قرار مجلس الأمن ٥١١ .

٦/١٩ قرار مجلس الأمن ٥١٢ .

٦/٢٥ إستقالة الجنرال الكسندر هيغ من نظارة الخارجية الأميركية . جورج شولتز يخلفه .

٦/٢٨ قرار الجمعية العامة للأمم المتّحدة .

٧/٤ قرار مجلس الأمن ٥١٣ .

٧/٢٩ قرار مجلس الأمن ٥١٥ .

٨/١ قرار مجلس الأمن ٥١٦ .

٨/١٢ قرار مجلس الأمن ٥١٨ .

٨/١٧ قرار مجلس الأمن ٥١٩ .

٨/٢٣ إنتخاب بشير الجميّل رئيساً للجمهورية اللبنانية .

٦-٩/٩ مؤتمر القمّة العربية في فاس يقرّ خطة السلام العربية .

٩/١٤ إغتيال بشير الجميّل .

٩/١٥ مذابح صبرا وشاتيلا .

٩/١٧ قرار مجلس الأمن ٥٢٠ .

٩/١٩ قرار مجلس الأمن ٥٢١ .

٩/٢١ إنتخاب أمين الجميل رئيساً للجمهورية اللبنانية .

٩/٢٣ الياس سركيس يسلّم الأمانة .

فهرس أسماء الأعلام المعرّبة

A

ارغو (هوبير)	Argod (Hubert)
اثرتون (ألفرد)	Atherton (Alfred Leroy Jr)

B

بيكر (جيمس)	Baker (James)
بارودي (وليم)	Baroody (William)
بيغن (مناحيم)	Begin (Menahem)
بينللي (الكاردينال)	Benelli (Cardinal)
بنغال (افغدور)	Ben-Gal (Avigdor)
بيريغوفوا (بيار)	Beregovoy (Pierre)
بريجنيف (ليونيد)	Brejnev (Leonid)
بريجنسكي (زبغنو)	Brzezinski (Zbigniew)
بافم (وليم)	Buffum (William)

C

كالاهان (وليم)	Callaghan (William)
كارادون (اللورد)	Caradon (Lord)
كارامنليس (قسطنطين)	Caramanlis (Constantin)
كارينغتون (اللورد)	Carrington (Lord)
كارتر (جيمي)	Carter (Jimmy)
شيسون (كلود)	Cheysson (claude)
كلارك (وليم)	Clark (William)
كوك (الكاردينال تيرنس)	Cook (Cardinal Terence)

D

دايفز (مايكل)	Davies (Michael)

Dayan (Moshe)	دايان (موشي)
Dean (John Gunther)	دين (جون غنتر)
Dillon (Robert)	ديلون (روبرت)
Draper (Morry)	درابير (موري)

E

Edelman	إدلمان
Erskine (Emmanuel)	إرسكين (امانويل)
Eytan (Raphael)	إيتان (روفائيل)

F

François-Poncet (Jean)	فرنسوا - بونسيه (جان)

G

Giscard d'Estaing (Valéry)	جيسكار دستان (فاليري)
Gromyko (André)	غروميكو (اندريه)
Guyer (Roberto)	غويير (روبيرتو)

H

Habib (Philip)	حبيب (فيليب)
Haig (Alexander)	هيغ (الكسندر)

J

Jean Paul II	يوحنا بولس الثاني
Jonas (James)	جونا (جيمس)
Jones (Miss)	جونز (مس)

K

Kemp (Jeffrey)	كمب (جيفري)
Kennedy (Edward)	كينيدي (ادوارد)
Kirkpatrick (Jane)	كيركباترك (جين)
Kissinger (Henry)	كيسينجر (هنري)
Kreisky (Bruno)	كرايسكي (برونو)

L

Leonard (James)	ليونارد (جيمس)
Leprette (Jacques)	لوبريت (جاك)
Lewis (Samuel ou Sam)	لويس (صموئيل او سام)

M

MacHenry (Donald F.)	ماكهنزي (دونالد)
McFarlane (Robert)	ماكفرلين (روبرت)
Mitterrand (François)	ميتران (فرنسوا)

Moffet (Tobie)	محفوظ (طوبيا)
Muskie (Edmond)	ماسكي (ادموند)

P

Parker (Richard)	باركر (ريتشارد)
Parsons (Anthony)	بارسونز (انطوني)
Peres (Shimon)	بيريز (شمعون)
Perez De Cuellar (Javier)	بيريز دو كويلار (كزافيه)
Peyreffite (Alain)	بيرفيت (ألان)
Pinochet (Augusto)	بينوشيه (اوغستو)
Porter (Dwight)	بورتر (دوايت)
Primakov (Evgueni)	بريماكوف (افغني)

R

Reagan (Ronald)	ريغان (رونالد)
Richard (Ivor Seward)	ريتشارد (ايفور)

S

Saunders (Harold)	ساوندرز (هارولد)
Shamir (Isaac)	شامير (اسحاق)
Sharon (Ariel)	شارون (اريبل)
Siilasvuo (Ensio)	سيلاسفو (انزيو)
Stoessel (Walter John Jr)	ستوسل (والتر)

U

Urquhart (Brian)	اوركهارت (بريان)

V

Veliotes (Nicholas)	فليوتيس (نيكولا)

W

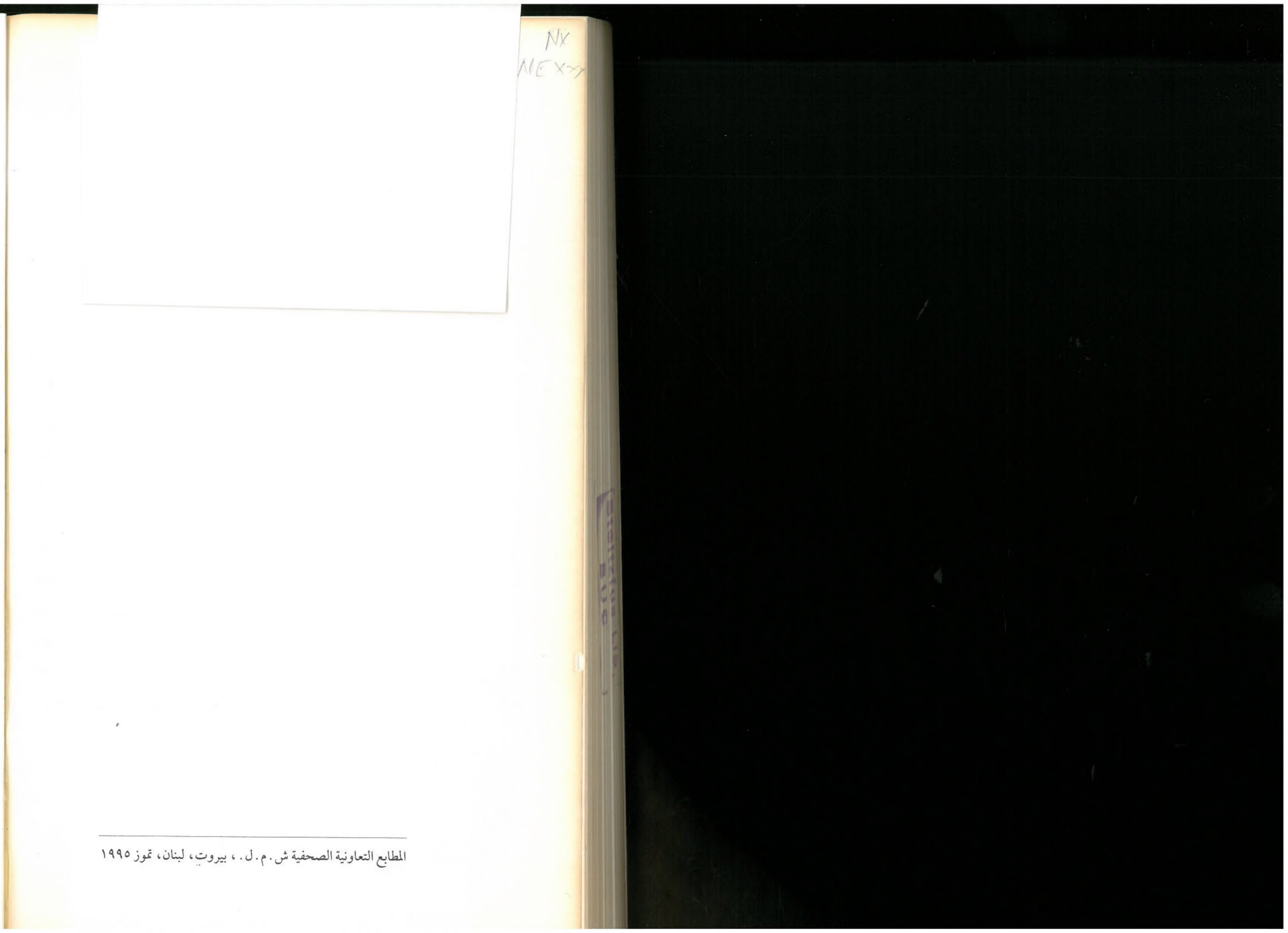
Weinberger (Caspar)	واينبرغر (كاسبار)
Weizmann (Ezer)	وايزمان (عازر)

Y

Young (Andrew)	يونغ (اندرو)

فهرس أسماء الأعلام

المحتويات



المطابع التعاونية الصحفية ش.م.ل.، بيروت، لبنان، تموز ١٩٩٥

يرتدي نشر هذه الرسائل أهميات عدة. فهي، بلا أدنى ريب، وثيقة مهمّة من وثائق حقبة تاريخية ما زالت ترخي علينا بظلالها، وكان غسان تويني خلالها سفيراً للبنان في الأمم المتّحدة من أيلول ١٩٧٧ الى أيلول ١٩٨٢، حقبة شهدت اجتياحين إسرائيليّين (١٩٧٨، ١٩٨٢) لا نزال نعيش نتائجهما والمآسي التي ترتّبت عليهما في كل مجال...

وهذا النشر فرصة سانحة لتكريم الرئيس الراحل الياس سركيس ولو كان بغنى عن ذلك، وإبراز جوانب من العلاقة مع مراسله.

وعملية النشر هذه، وهي الأولى من نوعها في تاريخ الديبلوماسيّة اللبنانيّة، مناسبة لتعداد السوابق الديبلوماسية ولمعرفة ما أخطأ وما أصاب من التحاليل السياسية، ما اتّسم بالسذاجة وما كان بعيد الحساب والنظر.

كما يصلح في إطلاق حوار حول مسؤوليّات تلك الحقبة وإمكانياتها والخيارات، ولمقارنة ما مضى بما يجري، ثم ربما استشفاف شيء من المستقبل.

وأخيراً هذا الكتاب هو، في رأينا، وقبل كل شيء، كتاب الأُلفة السياسية، وتحقيق اللبنانية التامة، والتماس الوطن.